



مايجري في الخليل

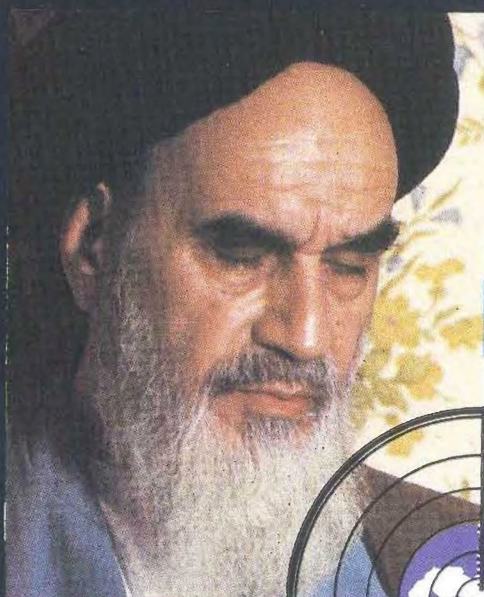
صورة لما يحدث

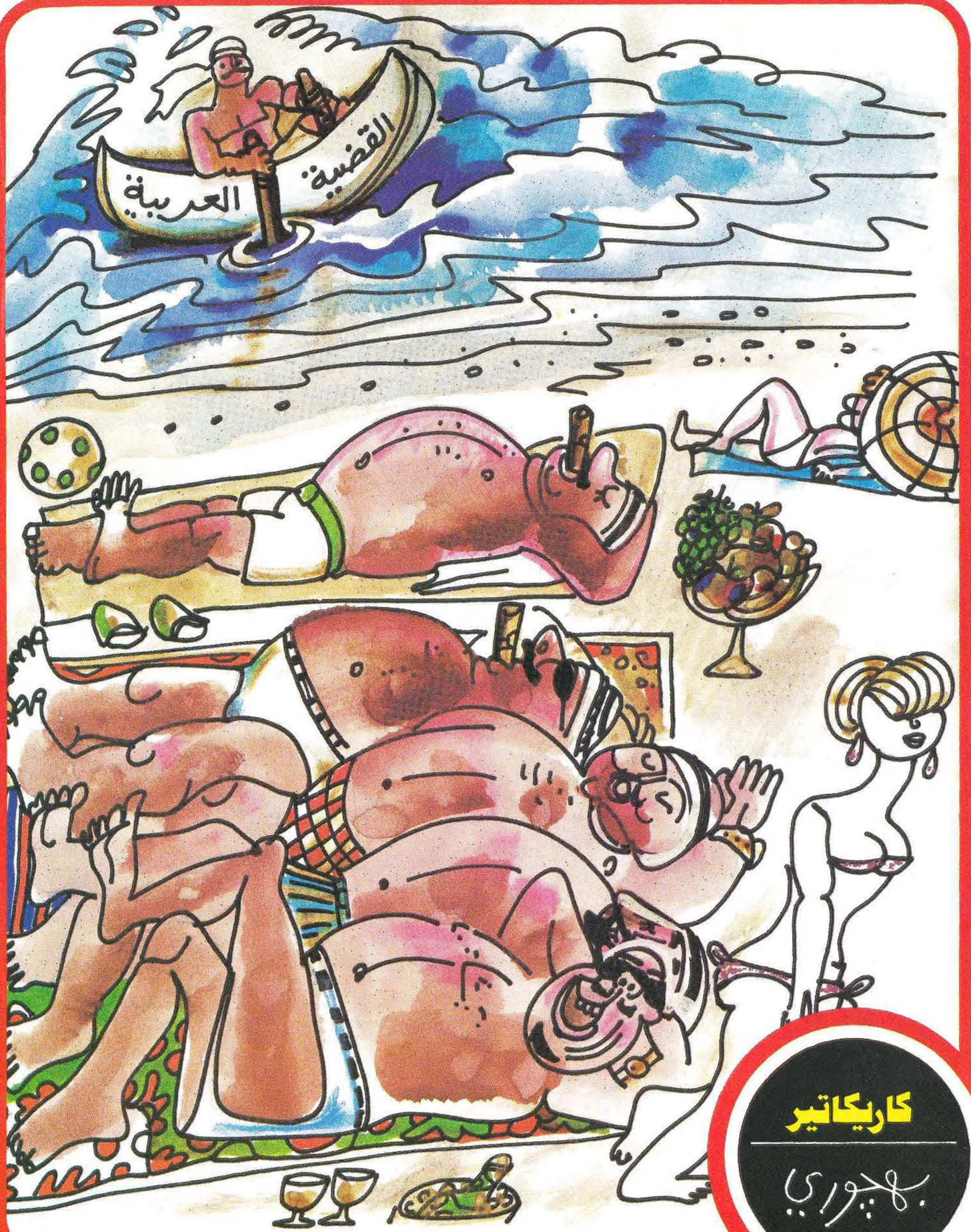
في كل فلسطين



الظلال العربية الطليعة

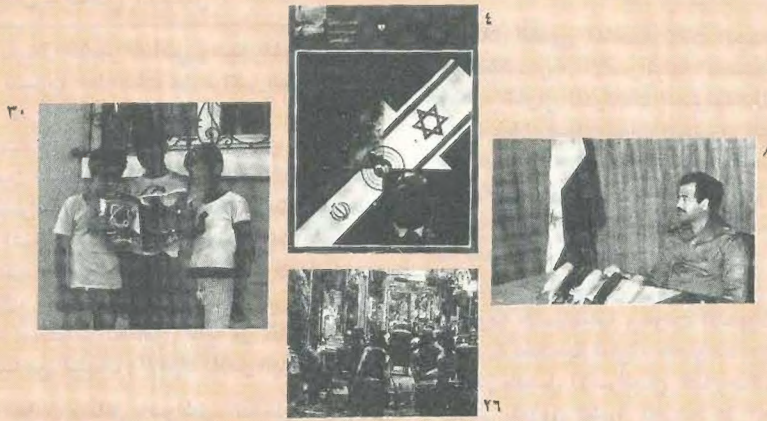
التفاصيل السرية لخطة "الطوفان الصهيوني!"





کاریکاتیر

اسچواری



مناسرة التحرير

تسارع الاحداث، وتطوراتها الدراماتيكية أحيانا، تفرض على الصحافة، وبخاصة الاسبوعية منها، الخروج على بعض التقاليد التي تضعها لنفسها وتتبعها.

في هذا العدد، اضطررنا امام زخم الاحداث، وجدية الموضوعات التي تناولتها، ومحدودية عدد صفحات المجلة، الى الاستغناء عن ابواب ثابتة في المجلة. فلم يعد هناك متسع لـ «كلمة الطليعة» ولا لـ «رصد الطليعة» ولا «للمقال» ولا «لأصدقاء الطليعة» ووقفنا حائرين. ماذا نفعل؟ واية مادة نؤجل؟ وماذا سيقول القاريء عندما لا يجد الابواب التي اعتاد ان يراها؟ الى غير ذلك من التساؤلات.

وبما اننا نرفض التقليدية في كل شيء، ونحاول ان نقدم نموذجا لصحافة ملتزمة، قررنا تجاوز التقاليد التي وضعناها بانفسنا؛ وارتأينا ان نقدم للقاريء تحليلا لمختلف الاحداث التي اعتقدنا انها تهمه، بدلا عن تلك الابواب. ونعرف ان هناك احداثا اخرى لم نتمكن من تناولها لضيق الحجم، وضيق الوقت ولكننا اعتقدنا انها لن تفقد اهميتها اذا اجلنا معالجتها الى الاسبوع القادم.

اكثر من ذلك، هنالك صفحات كانت مخرجة ومعدة للتصوير، ارتأينا تأجيلها، لاننا اعتقدنا ان موضوعاتها تحتمل التأجيل.

عذرنا اننا محكومون بحيز محدد، نأمل زيادته في اقرب فرصة، وان كنا نتوقع حدوث مثل ما حدث في هذا العدد، مهما زاد الحيز. وعذرنا، ايضا، اننا حاولنا ان نقدم للقاريء موضوعات، اعتقدنا انها تفيده، اكثر مما كنا سنقول في «كلمة الطليعة» □

٤ «الطوفان»... خطة «اسرائيلية» جديدة هدفها اغراق الشرق الاوسط بتطورات مأساوية رهيبية. ما هي هذه الخطة، ومن ابطالها، ومسرر عملياتها. هذا ما يجيب عليه تقرير مراسلنا في واشنطن.

٦ هل بدأ لبنان بالابتعاد عن طريق الحل باتجاه التحلل والتفكك. كثير من الدلائل تشير الى ان التقسيم حاصل ولكن التنفيذ سيكون على مراحل. ما هي هذه الدلائل. مراسل «الطليعة» من بيروت يحاول تسليط الضوء عليها.

٨ في حديثه بمناسبة الذكرى ١٥ للثورة ١٧ تموز، أكد الرئيس صدام حسين ان الحل الوحيد لتجاوز الضعف العربي هو في عودة التضامن واستقلال الارادة والقرار. كما تحدث عن الحرب والعلاقات مع مصر. وكل مستجدات الساعة.

١٠ الخليل... الاسم الطالع من اول حدود التاريخ تواجه اليوم هجمة استيطانية تهدف الى تهويد المدينة، كما تستهدف كل فلسطين. كيف يرى كل من فهد القواسمي ومحمد ملحم رئيسا بلديتي الخليل وحلول هذه الهجمة وابعادها؟

٢٦ بعد اربع سنوات على «الثورة». كل التقارير تؤكد ان اثرياء ايران ازدادوا ثراء، كما ازداد فقر الفقراء وليس ادل على ذلك من تظاهرات «المستضعفين» و«موت لخميني». تقرير عن الوضع الايراني بقلم صفاء حائري.

٣٠ بعد مقتل الطفل الجزائري توفيق ونس في «كورنوف ٤٠٠٠»، ماذا يقول جيرانه، وماذا يقول العرب هناك، وما هي المصائب التي يواجهونها. «الطليعة العربية» تلتقي اهالي كورنوف، كما تلتقي رئيس بلديتها.

لبنان ٣٠٠ ل./ل. العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 \$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turkey 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K. R. D/ Belgium 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

الطليعة العربية تكشف

التفاصيل السرية لـ «الطوفان الصهيوني»!

الموساد بمساعدة عشرات الخبراء الصراينة تدرس طريقة الأفرارج .. والأبطال .. ومسرح العمليات!

الخطة تبدأ «الطوفان الأصغر» في لبنان .. وتنتهي «الطوفان الأكبر» .. فما هي حدوده وأين؟!

استخبارات العدو تنصح «بيغن بالأعتراف بحافظ الأسد» بحجة «في البقاع وتشديد بدوره في تقسيم» الفلسطينيين!

الحل: الطوفان

خلال الشهور الماضية، كانت الجهات الأكاديمية والاستخبارية «الإسرائيلية» خصوصاً الموساد ومعهد شلواح للدراسات العربية تقوم بدراسات مكثفة شارك فيها عشرات الخبراء الهدف الرئيسي منها إيجاد مخرج ملائم «لإسرائيل» يؤمن تخلصها من مشكلة لبنان مع الاحتفاظ بمكاسب جوهرية من جهة ويدفع بأميركا ودول الغرب كلها لتحسين العلاقات مع «إسرائيل» والاعتماد عليها أكثر من أي وقت مضى من جهة ثانية، ولقد برز اتجاه واضح المعالم تبنته الحكومة الإسرائيلية وخولت الأجهزة الصهيونية المتعددة صلاحية تنفيذه خصوصاً جهاز الموساد. ويتركز «الحل الإسرائيلي» كما وصفه بدقة خير أميركي بشؤون الشرق الأوسط على أحداث طوفان عام بالشرق الأوسط، عبر كسر السدود التي تحجز المياه، والسدود المقصودة طبعاً؟.. الوضع العربي، الراهن، فكيف تريد الموساد الوصول إلى ذلك؟

الطوفان الأصغر: تقسيم لبنان

ما دامت أزمة لبنان قد تحولت إلى «خُرم أبرة»، يستنزف الكيان الصهيوني فيجب حلها جذرياً، والحل الجذري لن يكون بالانسحاب الكامل، لأنه سيؤدي إلى زوال الليكود. بل عبر إزالة لبنان الحالي من الخارطة وتقسيمه إلى دويلات طائفية، وما يتبقى منه يضم إلى سورية «سهل البقاع» وإلى إسرائيل «الجنوب ومياه الليطاني» وعملية الطوفان الصغير كما تسميها المصادر الأميركية تبقى سورية موحدة، بل إن الموساد وقد نصح بيغن بالأعتراف بمصالح سورية مشروعة في لبنان وخصوصاً في البقاع وقد قبل بيغن ذلك وانعكس على شكل تصريحات لمسؤولين صهاينة قالوا بأنهم يوافقون على وجود سوري في البقاع وعلى تأمين المصالح السورية في لبنان، بل أنهم يوافقون على اقتسام لبنان مع سوريا، مقابل إعطاء نظام اسد هذه المكاسب عليه تُبنى خيارات تقود إلى النتائج التالية.

١ - تقسيم لبنان عبر رفض أي حل لازمة اللبنانية والتشجيع على إقامة حكومات لبنانية أخرى.

٢ - تقسيم «الرقم الفلسطيني» الذي كانت الموساد قد عجزت عن تقسيمه خلال خمسة عشر عاماً لأن هذا التقسيم سيزيل من خريطة الصراع العربي الصهيوني، الطرف الوحيد الذي يقبله العالم ويعترف به كممثل لمشكلة اسمها قضية فلسطين وبذلك يتاح

واشنطن - صلاح المختار

خلال الشهر الماضي وهذا الشهر أخذت تتسرب معلومات من مراكز البحوث، ومن خبراء الشرق الأوسط في أميركا، ومن بعض الدبلوماسيين في الأمم المتحدة، ومن الصحفيين الأميركيين المختصين بشؤون الشرق الأوسط حول خطة «إسرائيلية» جديدة اسميت «خطة الطوفان» هدفها إغراق الشرق الأوسط بتطورات مأساوية جديدة تهدم عبرها أغلب دول المنطقة ولا يبقى سوى «إسرائيل» وإيران، وسنحاول أن نلخص في التقرير التالي ما استطعنا الحصول عليه من خلال لقاءاتنا ونقاشاتنا مع الجهات والأفراد المشار إليهم أعلاه.

كلما تعقدت مشاكل «إسرائيل» الداخلية كان الحل هو حرب جديدة على العرب تصدر بواسطتها مشاكلها للخارج وتجمدها لعدة سنوات، والآن لا تواجه «إسرائيل» مشاكل داخلية فحسب، بل تواجه وبشكل أخطر مشكلة تصدير مشاكلها للخارج، لم يعد يحلها أو يجمدها بل أخذ يعمق هذه المشاكل ويضيف مشاكل جديدة. وهكذا دخلت «إسرائيل» مرحلة انعدام الوزن التي تحصرها من كل القيود مثلما تقيدها، وتجعلها تتبنى أكثر الخيارات غرابة وبعداً عن التوقع.

إن غزو لبنان مثلاً هو أبرز حدث حاولت فيه «إسرائيل» تصدير مشاكلها الداخلية من خلاله خصوصاً تعزيز شعبيته لليكود عبر نصر عسكري جديد. واضعاف المعارضة وكسب المزيد من الدعم الصهيوني العالمي. لكن هذه العملية أوصلت «الكيان الصهيوني» إلى نهايات كلها خطيرة ومظلمة. ففي الداخل ازدادت عزلة الليكود وتعززت شعبية أحزاب المعارضة وأخذت قوى يهودية داخل وخارج هذا الكيان، لا تتردد عن انتقاد سياسة مناحيم بيغن، وتحركت أوساط عديدة في أميركا للضغط على الحكومة لتعديل سياستها تجاه «إسرائيل» بما يؤمن تقليل عدوانيتها.

وفي لبنان أصبح جيش الاحتلال الصهيوني يتعرض لحرب عصابات يومية، وبمستوى يعجز عن تحمله لفترة طويلة، والاضرابات المهنية تزداد في «إسرائيل» دون التوصل إلى حل هذه التطورات أضافت لمشاكل الكيان الصهيوني مشكلة جديدة أكثر تعقيداً من المشاكل التي أرادت تجميدها عبر غزو لبنان، فماذا تفعل للخروج من عنق الزجاجة؟



جيش العراق: سد بوجه الطوفان

للكيان الصهيوني الوصول إلى حلول متعددة، وسهلة نسبياً، مع أطراف عربية متنافرة يحتضن كل منها جناح فلسطيني مدجن للانظمة المتواطئة مع «إسرائيل» سواء تلك التي تستتر باليسار أو تلك التي تعلن عن هويتها اليمينية.

لقد كانت وحدة فتح وهي حجر الزاوية في وحدة منظمة التحرير الفلسطينية إحدى العقبات الرئيسية أمام «إسرائيل» في سعيها للتعامل مع انظمة عربية مهزومة مساومة لذلك فإن شق فتح سيكون مدخلاً لحذف الرقم الفلسطيني وليس لتقسيمه فقط. في «الطوفان الأصغر» إذن سيكون بطل تحطيم السدود التي تحجز المياه المدمرة هو حافظ اسد، فهو الذي سيدفع إلى عزل أمين الجميل في بيروت وسيشجع على إقامة حكومات لبنانية تحكم أجزاء أخرى من لبنان وهو الذي سيرفض سحب قواته وبذلك يبرر بقاء قوات إسرائيلية وأخيراً هو الذي تعهد بالتقسيم وإزالة الرقم الفلسطيني.

الطوفان الأكبر: تقسيم العراق

كان المخطط الصهيوني الأصلي يقوم على تقسيم

ومنذ شهور اقنع ضباط الموساد العناصر المحيطة بخميني، من حكام ايران ومن ابرزهم هاشمي رفسنجاني بان الامكانية الوحيدة للحاق هزيمة بالعراق هي استخدام اسلحة غير تقليدية ضده، وعندما رد حكام ايران بان هذه الاسلحة غير متوفرة لديهم بكميات كبيرة، وان من الصعب الحصول عليها، رد عليهم الضباط الاسرائيلي وبلغة فارسية سليمة، لا تقلقوا سوف نزودكم بما يكفي لايداء العراق، اما هزيمته فهي مسؤوليتكم وعليكم ان تهيئوا لهجوم ضخم جدا مع استخدام الاسلحة غير التقليدية، بعد ذلك غادرت وفود ايرانية الى دمشق وليبيا لطلب المساعدة بعد ان اقنعهم ضباط الموساد بان ليبيا تستطيع تأمين صواريخ متوسطة المدى لايران تستخدم لضرب اهداف مدنية .

اما سورية فتستطيع افعال ازمات مع العراق يضطر معها لحشد قواته على الحدود مع سورية كما انه يستطيع القيام باعمال تخريب داخل العراق وبعد عودة الوفود من سورية وليبيا، اطلق هاشمي رفسنجاني تصريحه المشهور الذي قال فيه ان قتل المدنيين اذا كان سيؤدي الى انتصار الاسلام هو امر مشروع ومقبول وبذلك اكد وجود خطة ايرانية - اسرائيلية تدعمها ليبيا وسورية لشن هجوم على العراق تستخدم فيه اسلحة غير تقليدية ضد الاهداف المدنية العراقية.

اما بالنسبة للطوفان الصغير فان مطالب حافط اسد التي قدمها للحكومة اللبنانية تؤكد اشتراكه في المخطط حيث طلب عقد اتفاقية امنية مع لبنان موازية «للاتفاقية الاسرائيلية» كما طلب تجنيس السوريين الموجودين في لبنان.

ان في الطوفان الكبير سيلعب خميني الدور ذاته الذي يفترض باسـد ان يلعبه في الطوفان الصغير. وبذلك تتضح الروابط السرية التي تربط الرجلين والتي تتجاوز الاحقاد على العراق وتدخل في اطار مخططات دولية كبرى.

ايداء وليس دحر

في يوم ١٨ تموز ١٩٨٣ نشر اكبر وابرز محلل عسكري اميركي هو درو مدستين تحليلا عسكريا في صحيفة نيويورك تايمز عن الوضع العسكري العراقي والايراني ثبت فيه واعترف فيه بالتفوق العراقي الكامل على ايران وعجز ايران عن الحاق اية هزيمة بالعراق وقد علق صحفي اميركي زار العراق في نهاية العام الماضي على تحليل مدستين فقال فيه ان العراق يمتلك جيشا وقوات مسلحة ضخمة ومدربة جيدا، وجيش ضخم على هذا النحو ويملك معنويات عالية يستحيل قهره.

من هنا يعتقد الكثيرون بان «اسرائيل» وهي تشجع ايران على استخدام هذه الاسلحة تعرف مسبقا بان هذا لن يغير مجرى الحرب على الاطلاق بل انه سيؤدي الى تصعيد الحرب بتوجيه ضربات انتقامية عراقية لا احد يعرف حدود ابدائها، وبذلك تتوسع الحرب وتعم الفوضى المنطقة كلها فتبرز «اسرائيل» بصفتها القوة المحلية الوحيدة القادرة على لعب دور حاسم في خدمة اميركا ولذلك فان الضابط الاسرائيلي قال لرفسنجاني سنؤذن العراق ولم يقل ستهدهونه. □

العراق وتقسّمه، ثم يعقب ذلك تساقط احجار الدومينو في الخليج العربي والجزيرة العربية. وهكذا تضطر مصر لمواصلة طريق السادات بدل الابتعاد عنه تدريجيا وتقتسم المنطقة بين نفوذين، نفوذ «اسرائيلي». يمتد حتى الضفة الغربية لنهر الفرات ونفوذ ايراني يشمل جنوب لبنان ووسط العراق على الايتجاوز الضفة الشرقية لنهر الفرات. اما سورية فانها اثناء الطوفان الاكبر سوف تقسم الى دويلات طائفية تكون حصص اسد فيها دويلة علوية في الجبل تضمن بقاءها «اسرائيل» وايران.

الادوات والوسائل

وكما ان الموساد قد درست المخطط بدقة فانها ركزت كل جهودها على وسائل تنفيذه وفي سياق ذلك قامت برسم خطة اساسها نوعان من التعامل:

النوع الاول تعامل صهيوني عسكري استخباري مباشر ويشمل هذا النوع ايران عبر مخابرات خميني. النوع الثاني تعامل غير مباشر ويشمل سورية وليبيا واطراف فلسطينية محددة ويتم بواسطة جهاز مخابرات ايران.

يقول صحافي اميركي كان في ايران اثناء معارك ديزفول الشوش عام ١٩٨٢ بانه كان مقتنعا بان الخطة العسكرية الايرانية التي استخدمت آنذاك لم تكن من وضع ضباط ايرانيين وانما كان هناك عقل عسكري جيد وراءها وقد دفعني هذا الشك بوجود دور عسكري اسرائيلي في التخطيط العسكري لايران وبالفعل عندما كنت اشك بهوية ضابط ايراني اراه في جبهات القتال كنت احادثه باللغة العبرية التي اجيدها لاعرف رد فعله وقد نجحت لانني سمعت ردودا على اسئلتي وبالعبرية من ضباط يفترض انهم ايرانيون». وهذه القصة تعزز المعلومات التي نشرت والتي تقول بان الموساد احتفظ بنفوذه في ايران وحتى بعد سقوط الشاه. وانه هو الذي زود ايران بالآلاف الاطنان من الاسلحة وقطع الغيار والعتاد الاميركي الصنع، اكثر من ذلك ان الموساد قد استخدم كل صلاته المعروفة بالسوق السوداء العالمية ليؤمن لايران احتياجاتها من كل شيء.

سورية ولبنان بعد نجاح خميني في تقسيم العراق لكن ثبات عجز خميني عن ذلك. وتعزز مقدرة العراق بصورة لم يسبق لها مثيل جعل «اسرائيل» تؤجل مشروع تقسيم سورية وتكتفي بتقسيم لبنان وتستغل حصص سورية في لبنان لدفع اسد لتعميق وتوسيع عدائه للعراق والطوفان الكبير عملية اساسها اقناع ايران بان الحاق هزيمة عسكرية بالعراق هدف لا زال ممكن التحقق وان كان هذه المرة يجب ان يعتمد على استخدام «وسائل غير تقليدية» اما الترجمة الاسرائيلية لتعبير «وسائل غير تقليدية» فالمقصود به اساسا هو تعويض العجز العسكري الايراني لتغيير مجرى المعارك في الحرب العراقية - الايرانية لصالح ايران على وهم ان تدخل ايران



رفسنجاني: قتل المدنيين مشروع!



ييزان: الخطة بانتظار التنفيذ

إذا أردت أن تعرف ماذا في لبنان؟

التقسيم حاصل .. والتنفيذ على مراحل

اتفاق تام بين شولتز وأسر على مستقبل لبنان!



الجميل: نتائج المراهنة على واشنطن

ان الغاية من وجود قواته في عمق لبنان وفي ضواحي بيروت قد تحققت تماما من خلال انسحاب قوات المقاومة الفلسطينية من الجزء الغربي من العاصمة اللبنانية من جهة ومن خلال التوقيع على «الاتفاق» مع الحكومة اللبنانية من جهة ثانية.

واذا كان العدو الصهيوني قد حدّد من البداية مسافة الـ ٤٥ كيلومتر كهدف لعملية «سلام الجليل» التي غزا بموجبها لبنان، فإنه لا بد ان يعود الى هذا الهدف المعلن بعد ان تحققت جميع اغراضه من الانتشار داخل مسافة اكبر وصولا نحو العاصمة اللبنانية.

ولذلك كان واضحا منذ البداية ان الهدف من جولة وزير الخارجية الاميركي شولتز الى المنطقة لم يكن من اجل ثني الكيان الصهيوني عن تنفيذ الانسحاب الجزئي، وانما بهدف ترتيب هذا الانسحاب الجزئي بالاتفاق مع حكومة لبنان والنظام السوري بالدرجة الاولى. والا ما معنى ان تعقد حكومة العدو جلسة استثنائية لها لبحث موضوع الانسحاب الجزئي بصفتها لجنة وزارية لشؤون الامن يوم الاربعاء ٦ تموز، وقبل بضع ساعات فقط من وصول الوزير الاميركي الى تل ابيب للتشاور مع رئيس حكومة العدو مناحيم بيغن.

ولذلك ايضا فان شولتز لم يكن يبدو منزعجا وهو يؤكد بعد مغادرته تل ابيب «ان الاسرائيليين سيسحبون قواتهم من لبنان عندما ينسحب الآخرون». هذا في الوقت الذي كان فيه بعض المراقبين للوزير الاميركي يشيرون الى ان البديل الوحيد المطروح حاليا هو الانسحاب الجزئي للقوات الصهيونية.

هي التي تتحمل المسؤولية الكاملة في التعقيد الناجم عن الوضع السائد في لبنان، والذي قد يؤدي الى التقسيم. ففضلا عن ان هذه الادارة اعطت الضوء الاخضر لحكام تل ابيب لكي يشنوا حربهم المعروفة ضد المقاومة الفلسطينية، لم تحاول بعد ذلك ان تمارس اية ضغوط على هؤلاء الحكام من اجل سحب قواتهم باقل ثمن ممكن من لبنان وعلى حساباته. وانما عمدت الادارة الاميركية، خلافا لوعودها، الى اعادة ربط الازمة في لبنان بازمة الشرق الاوسط من خلال فرض «الاتفاق» على لبنان مع الكيان الصهيوني من جهة، ومن خلال ربط تنفيذ هذا «الاتفاق» بانسحاب القوات السورية وقوات المقاومة الفلسطينية من جهة ثانية. هذا في الوقت الذي كانت فيه الادارة الاميركية تدرك تماما ان حكام دمشق قد اعلنوا ربط انسحاب قواتهم بجلاء القوات الصهيونية، الامر الذي كان لا بد ان يؤدي الى بقاء جميع هذه القوات في مكانها الى فترة لا يعلم الا الله والضالعون في العلم داخل البيت الابيض نهايتها.

ويضيف هذا الوجه السياسي اللبناني ان وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز ابدى حرصا غريبا على تأكيد فشله خلال جولته الاخيرة الى عدة عواصم في المنطقة، وكأنه بهذا المنطلق يريد ان يعزز «الامر الواقع» القائم في لبنان. فالوزير الاميركي بدا جولته بالاشارة الى انه لا يحمل تصورا جديدا لحل الازمة اللبنانية، مع العلم بان مصادر الادارة الاميركية كانت قد اشارت اكثر من مرة في وقت سابق الى ان شولتز لن يعود الى المنطقة قبل بروز عوامل جديدة تعطي دفعا للتحرك الاميركي الهادف الى التوصل الى تفاهم الاطراف المعنية حول الوضع في لبنان، فماذا عدا مما بدا حتى يقوم شولتز بجولته الى المنطقة؟

العقدة و«الحل».. الجزئي

الثابت حاليا ان لدى معظم الاوساط السياسية اللبنانية ان الادارة الاميركية بربطها تنفيذ «الاتفاق» وجلاء القوات الصهيونية بتعهد لحكومة بيغن (اعتبر بصفة ملحق غير معلن للاتفاق نفسه) وقعه كل من شولتز وشامير بان يسبق ذلك انسحاب القوات السورية والفلسطينية، تكون قد الغت «الاتفاق» نفسه او جمّدت تنفيذه الى اجل غير مسمى على الاقل. وهذا يعني ان الادارة الاميركية لم تكن تعمل - كما يدعي مبعوثوها الى لبنان والمنطقة - من اجل انسحاب شامل للقوات الصهيونية من لبنان، طالما انها ربطت هذا الانسحاب منذ البداية بشروط تبدو مستحيلة. وعندما لا يعود الانسحاب الشامل مطروحا، يصبح من الطبيعي ان يصار الى طرح الانسحاب الجزئي من جانب الكيان الصهيوني، طالما

بيروت - مراسل «الطلیعة العربية»:

هل بدأ لبنان بالابتعاد عن طريق الحل باتجاه التحلل والتفسيخ المؤدي الى تكريس التقسيم المستند الى تقاسم الادوار بين الكيان الصهيوني والنظام السوري؟ وهل صحيح ما يقال - وما بات يمثل قناعة شبه ثابتة لدى الكثيرين - من ان تعقيد الوضع في لبنان متفق عليه بين الاطراف المعنية بهذا التعقيد وصولا الى تحقيق الاهداف غير المعلنة من وراء كل ذلك؟ ولماذا اذن سافر الرئيس اللبناني امين الجميل الى واشنطن؟

«الطلیعة العربية» تحاول ان تسلط الضوء على جوانب خفية من التطورات المراهنة المتعلقة بمستقبل الوضع في لبنان والشرق الاوسط، بهدف توضيح صورة المؤامرة التي تحاك ضد هذا البلد العربي بالاشتراك مع نظام يفترض ان يكون عربي.

المرحلة الخطرة

يقول رئيس وزراء لبناني سابق ان المرحلة الحالية التي تمر هي من اخطر المراحل بالنسبة لمستقبل لبنان والشرق الاوسط، حيث اثبت انها من الممكن - بل من المرجح - ان تحمل تطورات على جانب كبير من الازمة. ويضيف ان هذه التطورات المحتملة سوف تبدأ بالظهور تباعا خلال شهر آب والاشهر التي تليه الى ما قبل نهاية العام الجاري ١٩٨٣.

واشار رئيس الوزراء الى ان الاتصالات والتحركات واللقاءات التي اجراها بعض المسؤولين الاميركيين المعنيين بالازمة اللبنانية وازمة الشرق الاوسط على وجه العموم، قد ادت الى ولادة تصور اميركي متكامل قد يأخذ طريقه الى التنفيذ في اعقاب زيارة الرئيس اللبناني الى واشنطن. واكد ان هذا التصور الاميركي يتجه الى تكريس «الامر الواقع» في لبنان لعدة سنوات بانتظار التوصل الى حل شامل لازمة الشرق الاوسط، هذا اذا تم التوصل الى مثل هذا الحل الشامل خلال هذه المدة المفترضة.

ويؤيد هذا الكلام ما جاء في تصريح لمسؤولين في وزارة الخارجية الاميركية للصحفيين، حيث قالوا بان «الاتفاق اللبناني الاسرائيلي قد لا يجد طريقه الى التنفيذ». وبعد ان اشاروا الى ان الوضع في لبنان مرتبط بالوضع في الشرق الاوسط ككل وبالصراع العربي الصهيوني، قال هؤلاء المسؤولون الاميركيين انه من المستبعد انسحاب القوات السورية و«الاسرائيلية» في المستقبل القريب من لبنان، وان ذلك يعزز احتمال حدوث تقسيم طويل الامل للبنان.

مسؤولية واشنطن

ويقول وجه سياسي لبناني معروف بعلاقته الوثيقة باوساط الحكم الحالي ان الادارة الاميركية

المبتدأ والخبر..

والسؤال المطروح بصورة طبيعية في هذه الحال: وماذا بعد الانسحاب الجزئي؟ الكيان الصهيوني يدرك تماما ان تحقيق الانسحاب الجزئي كبديل للانسحاب الشامل «يعني تقسيم لبنان» كما قال المتحدث باسم الحكومة الصهيونية دان ميريدور. كما ان رئيس اركان العدو موشي ليفي اكد في تصريح له تعليقا على توجه حكومة العدو نحو تنفيذ الانسحاب الجزئي، بأنه «يرفض الادعاء القائل بأن

اي لبنان؟

ويؤكد هذا القطب ان توجه الادارة الاميركية نحو اعتماد «التقسيم» كحل محتمل ومرجح للامنة اللبنانية، هو وحده الذي يفسر ترويج شولتس (واركان ادارته) لانباء الفشل التي منيت بها جولته، وكأنه بذلك يريد ان يجد المبررات المنطقية لاعتماد هذا الحل المدمر لمستقبل لبنان ومستقبل المنطقة العربية ككل.

الى المزيد من التكتل حول بعضها كما برز واضحا من خلال البيان المشترك الذي وقعته كل من وليد جنبلاط باسم الحزب التقدمي الاشتراكي ونبيه بري باسم حركة «أمل» الطائفية، ومن خلال صلاة عيد الفطر المبارك التي أمّاها وخطب فيها مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد وكانت مناسبة لابراز مطالب طوائف لبنانية معينة. هذا في الوقت الذي تضطر فيه هذه الطوائف الى مد يدها الى النظام السوري، الذي يحاول ان يستعملها كورقة ضغط في يده لتعزيز مواقفه التفاوضية على حساب لبنان، تماما كما حاول - ويحاول - استعمال ورقة المقاومة الفلسطينية لتعزيز مواقفه التفاوضية على حساب القضية الفلسطينية وعلى حساب سوريا ايضا.

ماذا في واشنطن؟

في بداية الاحداث اللبنانية الدامية عام ١٩٧٥، قال العميد ريمون اده كلمته المشهورة «اذا اردت ان تعرف ماذا في لبنان، فعليك ان تعرف ماذا في واشنطن». ويبدو ان هذه الكلمة التي ذهبت مثلا، تنطبق اكثر ما تنطبق على مجريات الاحداث حاليا، حيث تتكاثر الوفود الزائرة الى العاصمة الاميركية وفي طليعتها الوفد اللبناني برئاسة الشيخ امين الجميل.

ويقول سياسي لبناني بارز ان زيارة الرئيس الجميل «لن تشيل الزير من البير» كما يقول المثل العامي في لبنان، بل قد تؤدي الى اضطراب الحكم اللبناني الى الموافقة على خطوات وقرارات من شأنها ان تحطم هذا «الزير» الذي هو لبنان.

ويضيف السياسي اللبناني البارز انه بالطبع الهدف من زيارة الرئيس الجميل مجرد الاطلاع واستكشاف الاجواء فقد سبقه الى ذلك وزير خارجيته ايلي سالم ومبعوثه الخاص الرئيس صائب سلام ومستشاره الدائم الدكتور وديع حداد، فضلا عن انه استكشف الاجواء بنفسه في خلال زيارته الاولى الى واشنطن ومن خلال زيارات وزير الخارجية الاميركي شولتس وسائر المبعوثين الاميركيين الذي باتوا شبه «مستوطنين» في بيروت.

ويتابع قائلا ان الادارة الاميركية سوف تجبر الرئيس الجميل (والحكم في لبنان) بشكل او باخر على «بلع» مخططاتها التدميرية «حبة وراء حبة» على اعتبار انها «الدواء» الوحيد رغم مرارته.

انطلاقا من كل ذلك، يقول هذا السياسي اللبناني، فان منطق الاحداث يشير الى ان لبنان يسير سريعا باتجاه التقسيم النهائي والدائم ربما لعدة عقود من السنوات. وهذا بالضبط ما اشارت اليه مصادر سياسية اوروبية في حديث الى صحيفة «الغارديان» البريطانية، وخصوصا وان واشنطن بحاجة حاليا الى قرارات حاسمة ولو متعجلة حول الوضع في لبنان، وذلك قبل ان تبدأ اهتمامات الادارة الاميركية، والتي كانت المساهمة الاولى في ايصال الامور داخل لبنان الى ما وصلت اليه حاليا، بالتحول الى الداخل مع اقتراب موعد البدء بحملة الانتخابات فالرئيس ريفان يهيء نفسه للعودة الى رئاسة الولايات المتحدة من جديد، وهذا بالنسبة اليه اهم بكثير من ازمة لبنان وحتى من ازمة الشرق الاوسط. ألم يقل انه اذا لم يعد رئيسا سوف يشكو من الفراغ الناتج عن «البطالة»؟ □



شولتس: اتفاق تام حتى على التفاصيل



معارك الجبل: اي لبنان؟

واستنادا الى «الخراطة» المتداولة بين الاطراف المعنية بالوضع في لبنان، فانه من المفترض ان تبقى القوات السورية حيث هي حاليا الآن على ان تنسحب القوات الصهيونية حتى حدود نهر الاولي وفقا للخطة التي كان قد اعدّها وزير الدفاع الصهيوني موشي أرينز لتنفيذ الانسحاب الجزئي على ثلاث مراحل آخرها عند نهر الاولي.

والسؤال بالطبع: ماذا يحدث لباقي لبنان؟ من حيث المبدأ، وكما يقال، فان هذه المناطق سوف تكون في ظل حكم طائفي يعزز هيمنة حزب الكتائب باسم الطائفة المارونية وهيمنة هذه الطائفة باسم لبنان. غير ان الوصول الى مثل هذه النتائج لن يكون سهلا بل سوف يمر في سلسلة من الصدمات الدامية التي بدأت ملامحها تترأى من خلال الاحداث المتفجرة في جبل لبنان ومن خلال التوتر الأمني الذي حدث في بيروت الغربية يوم الجمعة ١٥ تموز الجاري.

وكل الجهود التي تبذلها السلطة اللبنانية للتوصل الى حل سياسي للوضع المتفجر في جبل لبنان يصطدم بعقبتين اساسيتين: الاولى، رفض «القوات اللبنانية» الاقلاع عن مظاهر الهيمنة والسيطرة والتواجد المسلح بكثافة في مناطق لا وجود سابق لها فيها. والثانية، رفض السيد وليد جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي لاي حل امني دون «وفاق» يستند الى حل سياسي واتفاق شامل بين جميع الاطراف في لبنان. ومما يزيد في تعقيد الامور ان الخوف السائد لدى الطوائف غير المارونية في بيروت والجبل من المستقبل الغامض الذي ينتظرها في حال اذا تم تنفيذ مشروع التقسيم وتعزيز التوجه لتكريس هيمنة الكتائب على السلطة باسم الطائفة المارونية، دفع بها

مراطة القوات الاسرائيلية على خط نهر الاولي يعني تقسيم لبنان، لان لبنان يعتبر مقسما الآن». اذن الصورة واضحة تماما في ذهن قادة العدو الصهيوني، وهي كذلك ايضا في ذهن المسؤولين في البيت الابيض كما اشرنا سابقا، فما هو موقف النظام السوري مما يجري في لبنان؟

يقول قطب سياسي وديني بارز في لبنان انه ليس صحيحا ما يشاع من ان زيارة شولتس الى دمشق كانت فاشلة، وذلك بالرغم من حرص الوزير الاميركي على المبالغة في ابراز «الفشل».

ويضيف ان المحادثات التي جرت بين شولتس والاسد والتي استمرت حوالي الخمس ساعات كانت على درجة كبيرة من الخطورة والشمولية، بحيث ادت الى تفاهم كامل بين الطرفين حول مستقبل لبنان والمنطقة ودور النظام السوري في رسم هذا المستقبل. ويتابع هذا القطب قائلا ان البحث في وضع لبنان قد ادى الى اتفاق شولتس والاسد على تصور مشترك استند الى دراسة ميدانية وتدقيق في «الخراطة» التي كانت قد اعدت في وقت سابق من قبل الطرفين بناء على رغبتهما المشتركة. وهذا يفسر السبب الذي من اجله تم الاعلان عن تشكيل لجنة التنسيق الاميركية السورية لمتابعة البحث المشترك حول الوضع في لبنان.

واشار هذا القطب الى ان الهدف من جولة شولتس الى الشرق الاوسط، كانت فقط لتبرير زيارته الى دمشق، حيث كانت المحطة الرئيسية بالنسبة له، بناء على التعليمات التي كان قد تلقاها من الرئيس الاميركي رونالد ريفان خلال المكالمة الهاتفية، سي جرت بينهما قبل الاعلان عن هذه الجولة المفاجئة.

في خطابه بالذكرى ١٥ لثورة ١٧ تموز

صدام حسين : الحل الوحيد لتجاوز الترتي العربي عودة التضامن واستقلال الارادة والقرار

شاماً فشلت كل هجومات حكام طهران.. العراق قادر على إفشال الرهان القائم على محاصرتة اقتصادياً
النظام السوري أوجد بدعة ضرب العربي بالسلاح العربي.. واضعاف منظمة التحرير بخدم مخططات الصراينة
الموقف السلمي من مصر يشكّل خطراً على الأمة العربية.. لكن موقفاً ثابتاً من نهج السادات

مصالحتها العليا» ولذلك فإنه دعا الأمة العربية الى محاولة ارجاع مصر الى الحضيرة العربية ومد جسور الحوار والعلاقات والثقة المتبادلة معها.

عن منظمة التحرير ودور النظام السوري

الى جانب ذلك ركن الرئيس صدام على الخطر الذي بات يهدد منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية اثر حركة التمرد التي حدثت في «فتح» وتبناها «رسمياً» النظام السوري في محاولة منه لواد النضال الفلسطيني والقضاء على رؤوسة القيادة بعد افتعال صراع «فلسطيني - فلسطيني» يخفي في طياته تآمراً مكشوفاً اتضح باقدام نظام دمشق على طرد ياسر عرفات من الاراضي السورية ومحاولة اغتياله واحتواء المقاتلين الفلسطينيين في البقاع..

في هذا الصدد اكد الرئيس صدام حسين موقف بلاده المنطلق من «المسؤولية القومية» في مساندة منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية ضد اية محاولة تستهدف شق المنظمة او فرض الهيمنة عليها او اضعاف موقفها السياسي، واعتبر «ان اي اضعاف لمنظمة التحرير الفلسطينية لا يمكن الا ان يخدم المخططات الصهيونية في طمس الهوية الفلسطينية ومن ثم تصفية القضية الفلسطينية»، هذا التأكيد العراقي جاء مترافقاً مع زيارة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات للعاصمة بغداد ولقاءه بالرئيس صدام حسين حيث استمع الى هذا الموقف اضافة الى تجديد الدعم الذي تقدمه بغداد للثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية بشتي الاشكال وتحت مختلف الظروف.

وفي هذا السياق، ربط الرئيس صدام حسين بين غياب التضامن العربي وانهاره وبالتالي تردي الاوضاع العربية بشكل خطير، وبين ممارسات النظام السوري التي قوضت اسس هذا التضامن عندما تجرأ وخرق احدى المقدسات في الحياة العربية واوجد «بدعة ضرب العربي بالسلاح العربي» في العصر الحديث، وكان ذلك اولاً بدخوله ارض لبنان وصراعه ضد اللبنانيين والفلسطينيين، واخيراً وليس آخراً، انحيازه الى جانب ايران في حربها ضد العراق، ليس انحيازاً «معنوياً» فحسب، وانما انحيازاً ذا تأثير مادي، وذلك بامداده النظام الايراني بالسلاح والعون في مختلف المجالات، وحتى في مجال المعلومات



صدام حسين : الحقائق للجامع

بغداد - مكتب الطليعة العربية من «جاسم محمد حسن»

في ذكرى «١٧» تموز - يوليو - تحدث الرئيس صدام حسين - كعادته - الى الشعب العراقي وابتداء الأمة العربية، والقي بهذه المناسبة خطاباً شاملاً تناول فيه مجمل الاوضاع القومية والدولية، اضافة الى قضية الصراع مع ايران، واستمرار الحرب معها رغم كل مساعي ايقافها... خطاب الرئيس صدام حسين اتسم كما قلنا بالشمولية، ولكنه لم يحمل مفاجئات، وخاصة على صعيد السياسة العراقية المبدئية سواء من قضية الصراع مع ايران، او من القضايا القومية والواقع العربي، فقد اكد الرئيس صدام حسين مواقف العراق



السابقة من الحرب مع ايران، وتصوراته للواقع العربي الراهن، ولكن الملاحظ ان الرئيس صدام الذي تناول في خطابه الوضع الداخلي، ثم الشؤون القومية، والعلاقات الدولية، قد اشار بوضوح الى العلاقة مع مصر حيث اكد سعي العراق الى «نحت صيغة خاصة في العلاقات مع مصر» ولكن الرئيس صدام حسين الذي عبر عن الموقف المستجد من قضية عودة مصر الى محيطها الطبيعي «الأمة العربية» اكد في الوقت ذاته ثبات الموقف القومي للعراق «من السياسات التي انتهجها السادات»، وكما هو واضح من كلام الرئيس صدام حسين ايضا، فان هذا الموقف العراقي يستند الى «المتغيرات الملموسة في داخل مصر وعلى صعيد المنطقة» لذا «فان الاستمرار من الموقف السلمي من مصر بات يشكل خطراً جسيماً على الأمة العربية وعلى

بحثاً عن الحقيقة

.. والحرب على الأبواب مرحلة جديدة

العراق يعطي فرصة السلام الأخيرة

وتعطيلها نهائياً. ايا كانت النتائج الاقليمية لهذا الحدث. فعلى ايران وكل من سيتضرر من تطور كهذا ان يعي منذ الآن ان من غير المقبول ولا الممكن ان ينعم «الجميع» بخسارة العراق لمنافذه النفطية على الخليج العربي طوال ثلاث سنوات، وان يستمر العراق في قبول ذلك. وهو الذي يملك امكانيات الرد بالمثل وبأكثر من المثل.

٣ - كشف المسؤول العراقي بصورة واضحة جوانب جديدة من اسباب عدم وصول مساعي السلام الى نتائج ايجابية حتى الآن، وذلك من خلال الحديث عن ان بعض اطراف هذه المساعي لم تكن جادة على الاطلاق بل كانت تستغل فرص اتصالاتها بالجانبين لتحقيق مصالح تجارية وغير تجارية على حساب الدماء واستمرار الحرب.

٤ - اقترن المؤتمر الصحافي للسيد طارق عزيز بحصوله مباشرة بعد خطاب الرئيس صدام حسين بمناسبة اعياد تموز، فكان ان خرج الصحافيون الاجانب بانطباع ان العراق يعطي ايران والمنطقة والمجتمع الدولي الفرصة الاخيرة، من موقع الشعور بالمسؤولية والقدرة في ان معا... فهل يجري اغتنام فرصة السلام الاخيرة، هذه قبل ان تخرج الحرب من الحدود الوهمية التي حاولت قوى اقليمية ودولية ان تطوقها بها، وتنام على «حريها»؟! □

المنافذ الاخرى في الخليج بسبب العمليات الحربية، وهنا حذر الرئيس العراقي ايران من مغبة الاستثمار في نهج رفض السلام وحصل دول «المنطقة» اولا المسؤولية في عدم استخدام امكانياتها الخاصة وتأثيرها الدولي من اجل تحقيق السلام في المنطقة، وواضح ان الرئيس صدام حسين يقصد هنا اقطار الخليج العربي التي لا زالت «تتهيب» من الصراخ بوجه ايران!! وتلتزم الصمت والحياد، بينما تعاون البعض منها مع ايران، رغم ما يتهددها من اخطار واطماع ايرانية، ورغم ان العراق بصموده قد اوقف الهجمة الفارسية التي كانت تستهدف انهيار المشرق العربي وبضمنه الخليج والجزيرة العربية..

كما حمل المجتمع الدولي والدول الكبرى بوجه خاص ومنظمة الامم المتحدة ومجلس الامن مسؤولياتهم لوقف هذا الصراع واقتناع ايران بل وارغامها على وقف الحرب..

ومع الحديث عن الحرب.. كان ايضا الحديث عن عطاء ثورة تموز في العراق وما حققته من ازدهار وقوة وبناء شخصية عراقية جديدة.. هي التي صمدت ثلاث سنوات بوجه اعدى هجمة يتعرض لها بلد نام في العالم المعاصر، وكذلك عن عطاء الشعب العراقي العظيم الذي يقف وحيدا مدافعا عن شرف الامة وكرامتها □

هل تتمرّد الحرب الايرانية - العراقية على «الحصار» الذي سعى أكثر من طرف اقليمي ودولي لفرضه عليها؟



هذا السؤال ازداد طرحه الحاحا بعد المؤتمر الصحافي الذي عقده السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي يوم الاربعاء الماضي واكد فيه مجموعة حقائق ابرزها: ١ - ان الحرب ليست اصلا ضد العراق وحده... بل هي ضد العراق والامة العربية لا سيما اقطار الخليج العربي. وان اخطار هذه الحرب تتسع باستمرار ولا يمكن حصرها وتحديد مداها حتى على الصعيد الدولي.

٢ - ان تسليم حكام طهران بعجزهم الكلي عن تحقيق نصر عسكري، يجب الا يؤدي الى اغرائهم بامكانيات تحقيق اهدافهم عن طريق التحول الى «حرب الاستنزاف» التي يشاركون فيها مباشرة حكام دمشق وغيرهم عن طريق اغلاق الحدود وانابيب النفط. فقدرة العراق على منع تصدير النفط الايراني لا تقل، ان لم تكن تزيد، عن قدرة ايران وغيرها على منع تصدير النفط العراقي عبر الخليج والاراضي السورية. وقد رأت وكالات الانباء في هذا الجانب من الحديث تهديدا مسبقا بقصف منافذ النفط الايراني على الخليج

النظام السوري الذي دعم ايران وشجعها ايضا على غزو العراق بعد ان كان يردد للوسطاء «انه لن يقف مكتوف الايدي اذا ما حاولت ايران اجتياز حدود العراق» ثم عبر عن اسفه من «اولئك الذين اطلقوا الوعود والذين استمعوا الى ما قاله الايرانيين» لانهم لم يحركوا ساكنا عندما حاولت ايران اجتياز الحدود العراقية بعد الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية كتعبير عن حسن النية، واسقاط آخر حجة كان يتمسّدق بها النظام الخميني وهي حجة «تحرير الارض»..

وضرب الرئيس العراقي مثالا على ذلك، «الاخوة في الجزائر» الذين نقلوا للعراق التعهدات بان ايران لن تجتاز حدود العراق، ولكنها ما لبثت بعد الانسحاب العراقي من القيام خلال سنة واحدة بخمسة هجومات رئيسية ومباشرة لانتهاك ارض العراق واقتطاع جزء من ارضه، ووصلت الاماني لديهم باقامة «جمهورية اسلامية» في البصرة اولا ومن ثم الزحف نحو بغداد!!!

الرئيس صدام حسين اكد ايضا قدرة العراق الاقتصادية لافشال الرهان القائم على محاصرة العراق اقتصاديا خاصة عقب اقدم النظام السوري على إغلاق مئذ العراق الآخر لتصدير النفط عبر البحر المتوسط عن طريق الاراضي السورية، وعقب اغلاق

الاستخبارات!! من اجل غزو العراق وفرض الخيارات على شعبه..

وحمل الرئيس صدام النظام السوري في اسلوبه لتقويض اسس التضامن العربي، مسؤولية ما يحدث في الساحة العربية من حالة عدم اكتراث ولا مبالاة لما يجري قوميا حيث ان النظام السوري بسياسته المنحرفة قد اوجد ايضا الحجة او التبرير الذي يتمسك به كل من يريد التخلي عن مسؤولياته القومية بعد ان يتذرّع بالظروف القائمة التي اوجدتها هذه السياسات المنحرفة..

التضامن هو الحل لتجاوز المرحلة

الرئيس صدام حسين في تحليله للاوضاع العربية وترديها، طرح الحل الوحيد او الطريق الاجدى لتجاوز مرحلة الضعف، وهو عودة التضامن العربي واستقلالية الارادة العربية والقرار العربي، والمتتبع للسياسة العراقية يرى ان هذه الاسس التي طرحها الرئيس صدام حسين تعتبر من اركان هذه السياسة، مبدئيا، وفي التعامل مع المتغيرات التي تعترى الحياة العربية، وقد تجسّد ذلك في العديد من الاحداث والممارسات على الصعيد القومي..

بعد ذلك تناول الخطاب العلاقات الدولية، مشيرا الى جوهر موقف العراق القائم على الاستقلال وعدم الانحياز والاحترام المتبادل ومؤكدا دور العراق «المخلص والفاعل في حركة عدم الانحياز» رغم عدم استضافته للمؤتمر السابع للحركة..

وكان ابرز ما قاله الرئيس العراقي في خطابه، هو تقييمه لعلاقات العراق، وفق النهج المستقل، مع اقطار العالم في ضوء الحرب مع ايران، فقد اشار بوضوح الى تلك «الدول» التي وقف العراق منها مواقف صادقة، ولكنها فضلت في ظروف الحرب ان «تتصرف باسلوب التوازن والتفتيش عن المصالح الانية»، كما اشار ايضا الى ايجابيات هذا النهج المستقل في التعامل الدولي وعلى اساس التكافؤ والمصالح المتبادلة، وتجسيد ذلك في وقوف العديد من الاصدقاء الى جانب العراق، وقفة «الذي ينظر الى العلاقات والمصالح الوطنية نظرة استراتيجية بعيدة المدى، لا نظرة اصحاب الدكاكين الصغيرة»..

وفي هذا السياق اشد بالموقف الفرنسي من الاوضاع في المنطقة العربية ومن العدوان الايراني على العراق، كما اضاف، في اشارة اخرى واضحة لمستقبل مسار العلاقات مع فرنسا والتصورات التي يملكها العراق من اجل هذه العلاقة «ان هذا الموقف سيكون له تأثيره الايجابي على نمو وتطور العلاقات العراقية - الفرنسية، وعلى علاقات فرنسا بالوطن العربي.. وبلدان العالم الثالث ايضا..

الحرب.. وحقائق من الحاضر

اخيرا.. كان للرئيس صدام حسين مجالا واسعا في خطابه للحديث عن الحرب مع ايران، وفي هذا الحديث اكد موقف العراق السلمي مع استعداداته للتصدي لاية محاولة عدوانية ايرانية، ثم كشف عن جملة «حقائق تاريخية» كانت تشير برمتها الى الجرح الذي كان يضيق عليه صدام حسين، والذي سببته سياسات بعض الانظمة العربية، واولها سياسة

العرو يستغل ترويض الوضع العربي ليمر مؤامراته

ما يجري في الخليل صورة لما يحدث في كل فلسطين

فهد القواسمي: عزرا وايزمن قال لي "أريدك أن تعلم أن استيطان الخليل أحمر لدينا من السلام!"
محمد ماسح: لا يمكن للإنسان وطني أن يرى في إخراج البوعمار من سورية "إحباطاً للمخططات المعادية"

عمان - مراسل «الطليعة العربية»



الخليل.. الاسم الطالع من أول حدود التاريخ، مدينة أبو الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم، تتدلى هذه الأيام على أعواد المحنة والعذاب، وتغوص في ليل الاحتلال الاستيطاني الذي لا يخفف من عتمته، أو يقطع حدته، سوى وميض خنجر مقام أو شرارة رصاصة ثائرة.

الأحداث الجارية في الخليل أكثر من خطيرة ومهمة، لأنها ستقرر مصير المدينة العربية الخالدة، بعد أن فتحتها للاستيطان الصهيوني وإعادة بناء الحي اليهودي في قلب المدينة. ولعل المثير والمؤلم فعلا، أن ينجح العدو الصهيوني في ذبح عروبة المدينة وإسلامها، مستغلا الظرف الفلسطيني المشحون بالانقسام والمعارك الجانبية، والظرف العربي الموصوف بالشلل التام والعجز العام.

الخليل التي تصارع البغي وحدها، تحيل ضلوعها هذه الأيام إلى خناجر تقتنص أكياد المستوطنين، وتحول جراحها إلى خناجر تنتفض بالنداء الأكبر والخالد في الزمن العربي إلى يوم الدين.. الله أكبر.

حول أقدار الخليل المدينة، والخليل المحافظة، يتحدث السيدان فهد القواسمي رئيس بلدية الخليل المبعد، ومحمد ملحم رئيس بلدية حلحول الملاصقة للخليل وشريكها في المصير والمسير.

فهد القواسمي: منذ البداية شرعوا بتهويد الخليل

بعد أن مسح زجاج نظارته السمكية من بخار دمة احترقت في عينه قبل أن تسقط، قال القواسمي كأنه ينتزع كلماته من باطن الأرض.. ما يجري في الخليل هذه الأيام ليس غريبا علينا ولا مفاجئا لنا، بل هو متوقع من سلطات الاحتلال منذ أول يوم سنة ١٩٦٧.

ولكن الغريب والعجيب أن تتبهدل الأوضاع العربية وتراجع إلى الحد الذي يمكن العدو الصهيوني من تنفيذ مخططاته وتحقيق مآربه.

لقد سعى الاحتلال الإسرائيلي إلى تهديد مدينة الخليل منذ أول أسبوع للاحتلال، حينما بدأ الإسرائيليون بوضع اليد على الحرم الإبراهيمي تحت زعم الصلاة فيه. وهكذا لبست الخطوة الأولى مسوح الشعائر الدينية وليس الأغراض الاستيطانية. ولكن ذلك لم ينل على أبناء الخليل الذين هبوا يقاومون بعناد باسل أي تدخل «إسرائيلي» مهما كان نوعه.

لعل هذه المقاومة الباسلة، اضطرت سلطات الاحتلال إلى تنفيذ مخططاتها بالتقسيم وبشكل متقطع وليس دفعة واحدة تثير جماهير الداخل واستنكار الخارج.

عام ١٩٦٨ بدأ إنشاء أول مستوطنة إسرائيلية، جزء منها داخل حدود البلدية، وهي مستوطنة كريات أربع. وفي نفس الوقت استؤنفت من جديد عملية تهويد الحرم الإبراهيمي. فقد بدأوا بالصلاة ثم أضافوا للمكان خزنة صغيرة لوضع كتبهم المقدسة. ثم وضعوا طاولة وكريسي، ثم أضافوا للمكان عدة مقاعد، ثم استولوا على اليوسفية (موقع داخل الحرم الإبراهيمي) ثم وضعوا اليد على موقع آخر داخل الحرم اسمه اليعقوبية. وعند هذا الحد وضعوا برنامجا يوميا لصلاتهم في الحرم الإبراهيمي، بعد أن استولوا على صحنه الخارجي.

ولم تكن هذه الخطوات الصهيونية تتم بسلام، فقد كان أبناء المدينة يتصدون لكل خطوة، ولكن سلطات الاحتلال كانت تفرض في كل مرة تدخل فيها بين العرب واليهود، شروطا جديدة لصالح اليهود. على أثر أحداث سنة ١٩٧٦ التي نشبت بين أبناء المدينة والصهيانية، بسبب اقدام اليهود على تمزيق القرآن الكريم ووضع تحت نعالهم، دخل الجيش الإسرائيلي إلى ساحة الحرم الإبراهيمي وفرض شروطه بحيث لم يبق للمصلين المسلمين من المسجد سوى ستة أمتار فقط، بينما استحوز اليهود على نصيب الأسد. وما زال هذا الحال مستمرا حتى يومنا هذا.

على صعيد مواصلة الاستيطان، لم يكتف الصهيانية بالاستيطان في أطراف مدينة الخليل، بل تطلعو إلى استيطان وسط المدينة، بزعم أن لهم حيا وسط الخليل كانوا قد غادروه في الثلاثينات من هذا القرن.

لعل أهم بنائات ذلك الحي القديم، كانت بنائية «الدبوية» أو بيت هداسا، والتي كانت تشغلها حتى عام ١٩٧٣ مدرسة تابعة لوكالة غوث اللاجئين. وقد طلبت سلطات الاحتلال من وكالة الغوث إخلاء هذه البناية، وظلت تضغط في هذا الاتجاه حتى أذعن الوكالة وأفرغت البناية التي ظلت بغير سكان حتى عام ١٩٧٩ حين سكنته أول امرأة مستوطنة داخل الخليل.

حاولنا بشتى الطرق منع هذه اليهودية من سكني البناية، ولكن سلطات الاحتلال أصرت على موقفها بل

وفرت للمرأة المستوطنة كل أسباب الراحة والحماية. ولهذا تقدمت بعدة احتجاجات إلى المسؤولين في الحكومة الإسرائيلية، وبعث مذكره قرئت في مجلس الأمن، ولكن بدون جدوى.

كعادة الصهيانية الذين يحتلون نقطة ثم يبدأون بالتوسع الاستيطاني، فقد ارتفع بعد شهر عدد المستوطنين للبنانية من سيده واحد إلى خمس عائلات، وقد أطلقوا عليها اسم «المدرسة اللاهوتية». تفاقمت الأزمات والمشاكل بين العرب والوافدين الجدد من المستوطنين، الذين لم يفدوا كسكان عاديين، بل غزاه في قلوبهم أكثر من مرض وغرض، وعلى شفاههم تردد بكل صراحة أهدافهم المعلنة في تهويد المدينة واقتلاع سكانها الأصليين منها.

تأكدت هواجسي، وشعرت أكثر من أي وقت آخر أن الخليل في خطر، خصوصا وأن عصابات المستوطنين التي يقودها رموز متطرفه مثل لافنجر وكاهانا، عمدت إلى دخول مساكن العرب ليلا والاعتداء عليهم ثم إرهابهم في الشوارع والتحرش بهم. وكان كل



فهد القواسمي: هكذا عودتنا الخليل دوما

مستوطن يحمل في يده عصا وعلى كتفه رشاشا. كان واضحا أنهم يستفزون السكان لأتار مشكلة، وعندما وقعت المشكلة بقتل المستوطن سألومي -الرهابي المعروف والذي قاتل مع الأميركان في فيتنام - يوم ٢/٢/١٩٨٠، سارعت سلطات الاحتلال إلى وضع الخليل تحت حالة منع التجول. وعقدت

وتتضم ٩٠٠ طالب عربي، واثناء منع التجول قامت سلطات الاحتلال بنقل عائلات استيطانية جديدة، بحيث ارتفع العدد الى خمس وعشرين عائلة. قبل شهور قامت سلطات الاحتلال بمسح طوبوغرافي لوسط المدينة، واعتقد ان ذلك مقدمة لهدم بعض المباني في تلك المنطقة واقامة الحي اليهودي عليها. على الصعيد الآخر، لم يؤد ابعادي الى النتيجة التي توخاها المحتلون. فلم يجبن المجلس البلدي امام مخططاتهم، ولم يخضع، وانما ظل يرفع القضايا ضد سلطات الاحتلال امام المحاكم، ويثير الضجة اثر الضجة محليا وخارجيا حيال الهجمات الاستيطانية. كما وضع كل امكاناته لعرقلة خطط العدو الصهيوني واهدافه في المدينة.

وقد دفعت مواقف المجلس البلدي الشجاعة سلطات الاحتلال الى العمل على التخلص منه. وقد بدا التخطيط منذ مدة لحل المجلس البلدي وتشكيل لجنة بلدية معينة تقوم مقام ذلك المجلس المنتخب شعبيا. قام الاحتلال بالاتصال بالعديد من ابناء الخليل في محاولة لقبول عضوية هذه اللجنة، الا ان جهود المحتلين باءت بالفشل، خصوصا بعد ان اخذت الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير موقفا حازما من هذه القضية.

ظل المحتلون مصرين على التخلص من المجلس البلدي. وكانوا يتحينون الفرص المواتية. وعندما تم قبل اسبوعين قتل مستوطن يهودي بالمدينة. ركب الصهاينة سرج هذه القرصة فحلوا المجلس البلدي وعينوا سمير شيمش الضابط الاسرائيلي بدلا منه. هذا الضابط كان يعمل كرئيس لدائرة اموال الفائزين في الخليل منذ بداية الاحتلال وهو يجيد اللغة العربية ويعرف الكثير عن الخليل.

غير انني اعتقد ان وضع ضابط اسرائيلي كرئيس لبلدية الخليل لن يطول. بل سيشكل مرحلة انتقالية تبلغ فيها شكواي المواطنين العرب وتذمرهم وضيقهم بتعسفهم وبطشهم حدا كبيرا، مما يسهل على سلطات الاحتلال وضع المواطنين بين خيار الابقاء عليه او القبول بلجنة بلدية يعينها الاحتلال من بين عملائه العرب بالمدينة.

اتوقع ان لا تطول فترة انتظارنا للخطوة الاسرائيلية القادمة باقالة شيمش، وتعيين لجنة بلدية عميلة، تغض الطرف عن مخططات العدو لاستيطان المدينة. ولكنني اتفق بابناء الخليل وجماهيرها القادرة دوما على الدفاع عن مدينتها.. وهكذا عودتنا جماهير الخليل.. وهكذا قرانا في دقات التاريخ.

صمت قهد القواسمي، وارسل بصره القابع وراء نظارته الى البعيد.

حاولت انتشاله من بئر الصمت، فطرحته سؤالي الثاني... بوصفك الاقرب الى فهم ابناء الارض الفلسطينية المحتلة، والى معاناتهم... كيف ترى صورة الاحداث الاخيرة داخل حركة فتح؟

- قال بهدوء واناة كي يتيح لي فرصة الكتابة على مهل... ما دمت محسوبا على الضفة الغربية، فان موقفنا في الارض المحتلة كان وسيظل واضحا. نحن مع الشرعية ومع المؤسسات الفلسطينية، ولا نقبل الخروج عليها تحت اي مبرر. وان تصحيح الخطا لا يتم بالوقوع في الخطا، وانما يتم وفق قواعد سليمة



الخليل... عراقة التاريخ تقاوم الاحتلال.

كنتم تريدون السلام، فلا بد ان تعدلوا عن قرار تهويد الخليل. والا فانكم بعد تهويد القدس والخليل، لن تجدوا عربيا واحدا يفاوضكم. لانكم لم تتركوا لنا ما يمكن ان نقايضه بالسلام.

قال وايزمان: اريدك ان تعلم ان استيطان الخليل اهم لدينا من السلام. واخذ يشرح لي اهمية الخليل في العقيدة اليهودية والفكر الصهيوني.

كان وايزمان واضحا في اقواله، مما ملاني غيظا منه وخوفا على مدينة خليل الرحمن ابراهيم. يوم ٨٠/٢/٢٣ جمعت اهل الخليل، وقلت لهم في اجتماع ضم اكثر من الف رجل ما جرى مع وايزمان. وبعد نقاش اجمع الحضور على مقاطعة المستوطنين بشكل تام. واعتقد ان هذا كان السبب المباشر لابعادي عن الخليل يوم ١٩٨٠/٥/٣.

على اثر ابعادي من مسقط رأسي وحلم عمري، فرض المحتلون حظر التجول على المدينة مدة سبعة وعشرين يوما، استولوا خلالها على بناية اخرى اسكنوا فيها عددا جديدا من المستوطنين الذين ارتفع عددهم الى اثنتي عشرة عائلة.

عام ١٩٨١ استولى المستوطنون على بناية ثالثة بقلب المدينة، كانت تشغلها مدرسة اسامة بن المنقذ،



محمد ملحم: بين احداث الخليل والانشقاق... رابط

الوزارة الاسرائيلية اجتماعا يوم ٨٠/٢/٨ واقترت الاستيطان داخل المدينة. وهكذا اصبح الاستيطان سياسة حكومية رسمية ومعتمدة ومقدرة، وليس

مجرد قرار من الحكم العسكري. ولهذا طلبت مقابلة «وزير الدفاع» يومذاك عزرا وايزمان وقلت له: اذا

المتحدة ليس مجرد اداة او احتياج على عمليات الاستيطان، وانما اجراء رادع يحول دون تهويد محافظة الخليل البالغة مساحتها ثلث مساحة الضفة الغربية.

واذا كان الجانب العربي يرى ان محكمة العدل الدولية يمكن ان تقدم شيئاً مفيداً، فلا بأس من اللجوء اليها لان الامر جد خطير.

وليس من شك انني حائر، ازاء ما يجري في الخليل والقدس ونابلس من تهويد وتشريد، حائر في فهم او تفسير ما يجري على الساحة الفلسطينية والاخرى العربية. لم يكن هناك اكرثا او تحرك عربي اثناء اجتياح اسرائيل للبنان ومحاصرة بيروت، وهذا بلا شك شجع العدو الصهيوني على اجتياح المناطق المحتلة في الضفة الغربية والقطاع، اجتياحا استيطانيا لا يقل خطورة عن الاجتياح العسكري للبنان.

ان ما يجري في الخليل وغيرها هو نتيجة منطقية لكل هذا الضعف العربي والخلافات والتناحرات على الساحة الفلسطينية. وكل من شجع هذه الخلافات يتحمل قسطاً من مسؤولية التهويد والاستيطان.

□ حول سؤالي الثاني المتعلق برؤية محمد لمحم لصورة الاحداث في فتح، قال مبتدئاً اجابته بوار العطف كأنما يريد الربط بين احداث الخليل وفتح...

ولا يمكن لانسان غيور ووطني ان يرى فيما يجري على ساحة فتح احباطاً للمخططات الصهيونية او تحقيقاً لاهدافنا الوطنية، بل العكس على طول الخط. الأخطاء في فتح وسائر اطراف الحركة الوطنية الفلسطينية موجودة منذ كانت هذه الحركة، وهذا امر طبيعي في كل حركات التحرر العالمية. ولذا فان توقيت ما يسمى بالعمل التصحيحي او الانشقاق داخل فتح، يؤثر سلباً اكثر منه ايجاباً على الداخل والخارج وعلى العمل الفلسطيني بأسره. يجب ان يبقى حوارنا في فتح من خلال المؤسسات الديمقراطية. وبما ان قضيتنا معقدة وصعبة وطريقنا النضالي طويل وشاق، فلا بد لمن يريد الإصلاح ان يأخذ هذه الامور بعين الاعتبار حتى يتحقق بالفعل اصلاح مؤسساتنا وتقوية مسار حركتنا الوطنية.

ولعل ابرز سلبيات التحرك الاخير، اخراج الاخ ابو عمار من سورية، الامر الذي يهدد باضعاف منظمة التحرير، او احتمال خلق بدائل لها، لان ياسر عرفات اصبح رمزاً يجسد طموحات الشعب الفلسطيني، وواجهة مشرقة لهذا الشعب امام العالم بأسره.

انا لا اعتقد ان احداً في القيادة الفلسطينية يقف ضد تصحيح الاخطاء بل الكل هناك يعترف بوجود الاخطاء وبوجوب اصلاحها. نحن بشر نخطيء ونصيب. وفي هذه المرحلة الدقيقة، وفيما بعد بيروت لا بد من اعادة النظر بكل موضوعية وجدية في كل مؤسسات منظمة التحرير في الداخل والخارج. ولا بد من اعادة بنائها بما يتلاءم مع المرحلة الراهنة وخاصة ما يجري في الارض المحتلة.

ان عامل الزمن مهم، ولا بد من اخذه بعين الاعتبار والبدء بالاصلاح كي نسد الباب نهائياً امام مثل هذه الحركات الانشقاقية. واقول بصراحة ان العمل الديمقراطي واسلوب الحوار هو الطريق الاكثر ملاءمة للعمل التصحيحي في ظل هذه الاوضاع المتردية عربياً ودولياً. □

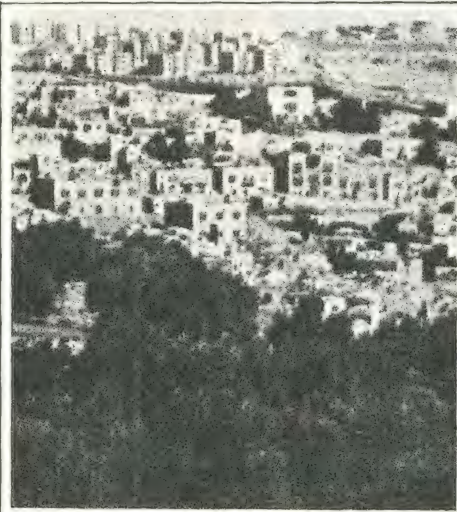
واماهاها العرب للتعاون مع سلطات الاحتلال لملء الشاغر الذي خلا بقالة رئيس البلدية بالوكالة السيد مصطفى النتشة.

لدينا بعض المعلومات حول اتصالات جارية لتشكيل لجنة بلدية في الخليل من المتعاونين العرب، برئاسة احد الموظفين الكبار، كما يقضي القانون الاردني الذي ما زال ساري المفعول في الضفة الغربية.

ورغم انني اضع يدي على قلبي خشية تورط بعض الادوات العميلة، الا انني اضع بعين الاعتبار عاملين هامين هما:

١ - ان مخطط الاستيطان في الخليل مسؤولية جسيمة لا اظن عربياً مهما كان عميلاً يمكن ان يتحملها او يقدم عليها.

٢ - لقد عودنا شعبنا في الارض المحتلة ان يلتف حول مجلسه البلدي المنتخب مفوتا الفرصة على من تسول له نفسه خيانة بلده.



مستوطنة «كريات» أربع، التي تلتها اليهود بأعمال الخليل.

على ان دور روابط القرى العميلة في هذا المجال لن يكون دور المتفرج، سيما وان مركز النشاط الاساسي لهذه الروابط هو منطقة الخليل. اعتقد ان دوراً مباشراً او غير مباشر سوف ينامط بهذه الروابط في حال اقدام شلومو ايليا رئيس الادارة المدنية في الضفة، على تعيين بديل عربي للضباط الصهيوني المعين رئيساً للبلدية حالياً.

لقد فضح مراسل التلفزيون الاسرائيلي «الطابق المستور» حينما توجه بسؤال الى شلومو ايليا يقول... هناك من عرب الخليل من لديهم استعداد لتولي منصب رئيس للجنة البلدية، فلماذا لا تستجيبون لذلك، لعل هذا السؤال يدل على توفر النية لدى الصهاينة ووجود الاستعداد عند بعض العملاء. من هنا اعتقد انه لا بد من موقف واضح لكل من الحكومة الاردنية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وتنسيق تام بينهما لتدارك الاوضاع في المدينة، والحيولة دون تورط ادوات عربية في هذه اللعبة القذرة. انني ادعو اللجنة الاردنية - الفلسطينية المشتركة لعقد اجتماع طارئ لبحث هذا الامر الخطير في الخليل، كما ارى ان المطلوب من الامم

كي تصبح الديمقراطية اساساً ثابتاً لتحركنا المستقبلي. نحن نرفض اسلوب الانقلابات، لان هذا الاسلوب يعني بداية انهيار الثورة. وهذا امر غير مقبول بتاتا، رغم اننا نؤيد ونطالب بتصحيح مسيرتنا وذلك بالمزيد من دعم الديمقراطية والوقوف وقفة صريحة لنقول ماذا بعد بيروت؟

لا بد من تقييم اجهزتنا ومؤسساتنا واطرننا، ودراسة مدى فاعليتها للوصول بها الى مراحل افضل.

محمد لمحم: في الخليل اعداء..

□ محمد لمحم رئيس بلدية حلحول لم يمهلي لاطرح استلتي، بل عاجلني بسيل من علامات الاستفهام حول رؤية الواقع الراهن لحركة المقاومة. كان قلقاً طوال المقابلة. وسواء كان هو المتحدث او المستمع، فانه لم يكف عن الوقوف والذهاب الى الغرف الاخرى لاحضار شيء او اسكات الصوت المرتفع لاطفاله العابثين.

كان زاهداً في الحديث عما يدور في الخليل، ورغاباً في مناقشة مجريات الساحة الفلسطينية. كأنه اراد ان يقول ان في الخليل عدواً واضحاً صريحاً لا نتوقع منه غير الشر والاذى والاضطهاد، ولكن ماذا عن الثورة - الامل؟ ماذا عن البيت الداخلي؟ ماذا عن الخيمة الفلسطينية المنشورة في وجه رياح الخلافات.

تحدثنا طويلاً، وعندما حانت اللحظة المناسبة طرحت سؤالي حول ابعاد العملية الاستيطانية في الخليل:

- اعتدل قليلاً في جلسته، وقال... خطورة ما يجري في الخليل، انه ليس محصوراً في المدينة فحسب، ولكنه يؤثر سلباً في محافظة الخليل بأسرها، نظراً لان القرى والبلدان المحيطة بالمدينة قد التصقت بها بفعل انتشار البناء والنمو السكاني. هناك حلحول ودورا ويطا وسعير وترقوميا وبني نعيم التي تحولت الى ضواحي للمدينة كما هو حال باريس مثلاً.

القضية الهامة بالنسبة لاعادة استيطان الخليل، انها ليست رغبة يهودية في العيش بسلام داخل مدينة عربية، او رغبة في تجديد الحي اليهودي بالخليل كما يزعم الصهاينة، وانما هي عملية اجتثاث لشعبنا العربي ليس في المدينة فحسب ولكن على صعيد المحافظة بأسرها.

حتى عام ١٩٢٩ كان الحي اليهودي بالخليل مسكوناً بيهود شرقيين اقرب الى فهم الخلق العربي، واقل طرفاً وعدوانية مما هو الحال بالنسبة لعصابات كاهانا ولافنجبر وكاتس التي تنضخ بعقلية الانتقام لما حدث سنة ١٩٢٩. كما تتعالى بشكل عنصري على السكان العرب منطقتهم من اعتبار المدينة ارضاً لبنى اسرائيل وليس لعربي او مسلم اي حق فيها.

يضاف الى ذلك ان نسبة اليهود من سكان الخليل في الماضي كانت ضئيلة للغاية، وهي تقل عن عُشر ما يتوقع ان يصله عدد اليهود الجدد الوافدين للمدينة خلال العامين القادمين. ولهذا فان الكمية والنوعية لليهود الجدد تدل بوضوح على خطر اباداة السكان العرب في محافظة الخليل الممتدة من القدس شمالاً حتى بئر السبع جنوباً، واخشى ان يصبح وضعنا في محافظة الخليل اشبه بوضع البدو العرب في منطقة النقب.

هناك خطورة ثالثة لما يجري راهنا في الخليل، وهي متأتية من استعداد بعض العملاء من سكان المدينة

.. والمناورات نفسها تتكرر الرفض من موقع.. القبول!

مسرحية الفشل متفاهم عليها مع أميركا.. والتفاهم يتضمن إنجاز تصفية المقاومة قبل أيلول



يوما بعد آخر، بدأ يتأكد مذهبنا إليه في الأعداد الماضية، من أن زيارة وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز لدمشق لم تكن فاشلة أبداً، بل كانت ناجحة جداً. وإن مظهر «الفشل» الذي أسبغه صاحب الزيارة على مهمته في العاصمة السورية لم يكن إلا تغطية لأكثر من اتفاق وتفاهم مع رئيس النظام السوري يحتاج النجاح في تنفيذها لكثير من المؤامرات و«الباطنية»!

□ ففي واشنطن يعلن لاري سبيكس الناطق الرسمي بلسان البيت الأبيض بتاريخ ١٣ تموز الجاري أنه «من المقرر أن يزور الولايات المتحدة وفد سوري رسمي» وأن الجانبين الأميركي والسوري كانا قد اتفقا خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها شولتز لدمشق «على سلسلة من المشاورات بين الحكومتين تدخل زيارة الوفد السوري ضمن إطارها». وأن الزيارة كانت قد أسفرت عن «إنشاء لجنة عمل أميركية - سورية مشتركة تبدأ أعمالها في أيلول القادم»!

وفي واشنطن أيضاً يعود شولتز نفسه إلى القول إن الرحلة التي قام بها أخيراً وزار خلالها بعض البلاد العربية «لم تكن محدودة النتائج»!

□ وفي دمشق لم ينف الناطق الرسمي السوري نبأ زيارة الوفد الأميركي وإنما قال إن الحكومة لم تتخذ بعد «قراراً رسمياً»! هذا في الوقت الذي تؤكد فيه معلومات

خاصة من مصادر مطلعة جداً أن الساعات الخمس التي قضاها أسد وشولتز في اجتماعهما المتواصل لم تعط أي انطباع بالخلاف أو عدم التفاهم، بل كانت توحى بالكثير من جدية الاتفاق لا سيما عندما «أحضر الفريقان خرائطهما وراحا يعملان عليها دخولا في الكثير الكثير من التفاصيل».

رفض الاتفاق: مسرحية

أما الحديث عن أن اللقاء لم ينتج قراراً علنياً من النظام السوري بالموافقة على الاتفاق «الليباني - الإسرائيلي»، فهو حديث مردود، لأن أحداً بما في ذلك شولتز نفسه لم يعلن أن ذلك هو هدف الزيارة، بل على العكس أعلن مسبقاً أنه لا يتوقع مثل تلك النتيجة. وهنا - قياساً على تجارب ماضية كثيرة - لا يستبعد البعض أن تكون «معارضة» النظام السوري، مجرد مناورة، بالتفاهم مع الولايات المتحدة، تكسب حكام دمشق نوعاً من «الرصيد» يمكنهم من تنفيذ مهمات ترتبها عليهم الاتفاقات الحقيقية التي جرى بحثها بينهم وبين مبعوثي واشنطن وعلى رأسهم جورج شولتز.

ويعيد هذا البعض إلى الأذهان ما يلي:

أولاً - منذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٣، كان النظام السوري يزاول على جميع الأطراف العربية والدولية (بما فيها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر) «برفضه»

الشديد للقرار ٢٤٢. وذلك في الوقت الذي كان فيه ينفذ على الأرض كل السياسات التي تخدم المضمون الاستسلامي لذلك القرار. (هدر الطاقات الوطنية للقطر، وتعميق النهج الطائفي، الشروع بسياسة «الانفتاح» الاقتصادي [داخليا بالتعاون مع فلول الاقطاع والرجعية وخارجياً بالارتباط مع الشركات الدولية ولا سيما الأميركية منها]، ورفض كل المبادرات التي قامت من أجل بناء جبهة شرقية مقاتلة وسد كل الفرص التي كان متاحاً فيها بناء مثل تلك الجبهة، تأسيس التعاون بين جهازي المخابرات السوري والليباني من أجل نصب فخ استراتيجي للثورة الفلسطينية في لبنان، بدايات الحوار مع الكتائب على طريق التحالف الذي حققاه في حرب ٧٥ - ٧٦ ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية!! حتى إذا جاءت حرب تشرين التحريرية، كان قلب صفحة «الرفض» للقرار ٢٤٢ من أسهل ما يكون.

ثانياً - الأمر نفسه جرى مع «اتفاقية سيناء»، عند توقيعها عام ١٩٧٤ حتى مؤتمر الرياض عام ١٩٧٦، ترك النظام السوري كل شعارات الدنيا وتمسك بشعار رفض «اتفاقية سيناء» ومقاومة تلك الاتفاقية. وصار يعلن ضرورة أن يكون التصدي «لاتفاقية سيناء» الشرط الوحيد للتحالفات القومية والدولية!!

وفي ظل هذا «الرفض» نفذ النظام السوري دوره المعروف على الساحة اللبنانية بالتفاهم العلني مع الولايات المتحدة ممثلة آنذاك بمبعوثها الخاص دين براون وبالتفاهم الضمني مع العدو الصهيوني حتى إذا اكتمل الدور، جرى عقد مؤتمر الرياض فتعاقب حافظ أسد وأنور السادات وسقط كل الكلام عن سيناء واتفاقيتها!!

ثالثاً - بعد «اتفاقية سيناء»، جاء «كامب ديفيد»، ولسنا في حاجة هنا ماسة لتكرار الحديث عن جبهة «الصمود والتصدي» وحكايات «التوازن الاستراتيجي» التي يقول القذافي نفسه إنها احترقت في الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢. لكننا لا يمكن أن نقفز عن وقائع خطيرة جداً جرت في ظل تلك «الجبهة» وذلك «التوازن الاستراتيجي»، تشكل



..حافظ أسد - السادات: يوم تعانقا بعد مسرحية رفض اتفاق سيناء



حافظ أسد - شولتز: الرفض المتفق عليه!

أمام استمرار محاولات شق منظمة التحرير

كل الوساطات فاشلة والمطلوب موقف

في غياب القرار بالخروج من تحت مظلة حافظ الأسد لن تستطيع أية منظمة أخرى إعلان موقفها
الى متى يبقى نظام دمشق يبيع الغرب التهديد بالارتداد في احضان السوفييت ويبيع السوفييت التهديد.. بالعكس؟!



حافظ الأسد: الوضوح الفظ

إذا كان موضوع «انفجار» العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين النظام السوري قد أثار اهتماما سياسيا وإعلاميا كبيرا على الصعيدين العربي والدولي. فإن موضوع «الوساطات» التي تحركت بين الطرفين لـ«ضبط» الانفجار وإعادة العلاقات الى سابق عهدها، قد أثار القدر نفسه تقريبا من الاهتمام والمتابعة.

لقد بدأت «الوساطات» مباشرة بعد بلوغ «الانفجار» ذروته مع إقدام النظام السوري على إبعاد السيد ياسر عرفات عن الأراضي السورية. ففي اليوم نفسه عقد اجتماعان بين كل من حافظ ورفعت الأسد وبين الدكتور جورج حبش. نشر أنهما كانا ضمن سياق محاولة وساطة. لكنهما في الحقيقة لم يسفرا الا عن نتيجة واحدة هي إقحام الدكتور حبش بأن النظام السوري المستعد للاقدام على ما قام به ضد السيد ياسر عرفات، مستعد للقيام بأكثر منه ضد غيره من القيادات الفلسطينية التي تحاول الخروج على طاعة حكام دمشق!

ولما كان السيدان حبش وحواته قد شهدا في وقت سابق من اليوم نفسه «بيانا عمليا» عن هذا الاستعداد، خلال مشاركتهما في وداع السيد عرفات في مطار دمشق.. فإنه لا يمكن أخذ سفرهما: الأول الى بلغاريا والثاني الى الاتحاد السوفياتي، على محمل المصادفة لا سيما والساحة الفلسطينية تمر بظروف مصيرية تتطلب حدا اقصى من الحضور المسؤول. الى جانب هذه «الوساطة» الفلسطينية «الداخلية» او الأولية، كانت هناك وساطة أخرى عربية رسمية قام بها وزير التربية والتعليم السعودي عبد العزيز الخويطر والمسؤول الجزائري عبد الحميد المهري، في مسعى سعودي - جزائري مشترك.

وقد قوبلت هذه الوساطة برفض فظ من قبل حكام دمشق. فحافظ الأسد الذي كان دائم الرغبة والاستعداد لاستقبال أي مسؤول سعودي حتى ولو كان من الدرجة العاشرة، امتنع هذه المرة عن استقبال المسؤولين السعوديين والجزائريين. فعادا الى عاصمتيهما دون أية نتيجة سوى أنهما شاهدا بأم عينيهما حقيقة موقف النظام السوري.

بعد فشل «الوساطة» السعودية - الجزائرية، اجتمعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في تونس على هامش اجتماعات اللجنة المركزية لحركة «فتح»، وتقرر على ضوء مواقف بعض الأعضاء ومن أجل قطع

الامتحان العملي لحقيقة رفض «كامب ديفيد»:

١ - الرد على ما أبدته الجماهير في سورية من استعداد للصفح بهدف تجديد وحدتها الوطنية كقاعدة ديمقراطية اساس لمواجهة الاستفراد الصهيوني بعد «كامب ديفيد».. ذلك الرد الذي تمثل بالهجمة الشرسة على النقابات المعنية التي عبرت عن هذا التوجه الديمقراطي الشعبي. فجري حلها من القمة الى القاعدة واعتقال قادتها الذين ما زالوا يرزحون في السجون حتى الآن.

كما تمثل في المجازر المتلاحقة التي نفذتها قوات النظام في مختلف المدن السورية وبلغت ذروة وحشيتها مع مجازر تدمر وحماه. بكل ما كان لذلك من آثار مدمرة على وحدة الشعب الوطنية، وبالتالي على استعداداته الجديدة لمواجهة الاستفراد الصهيوني.

ب - تحويل القرصنة التاريخية التي توفرت للقاء سوري - عراقي يشكل نواة لجبهة شرقية - شمالية حقيقية وتضامان عربي فعال، الى مجرد فرصة للتآمر على العراق وصولا في ذلك الى المشاركة الفعلية في الحرب ضد القطر العراقي الشقي.

ج - تشديد القبضة على الساحة الوطنية اللبنانية، مع افساح المجال امام «القوات اللبنانية» المدعومة من قبل العدو الصهيوني لقلب ميزان القوى لصالحها ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، حتى بات بمقدور حكام دمشق ان يبتزوا القيادات الفلسطينية واللبنانية بالقول: «ان وجودنا هو حماية لكم»! علما بان ذلك «الوجود» لم يكن يعمل لغير الضغط والتضييق والشرذمة واساءة السمعة تجاه كل ما هو وطني او قومي على الساحة اللبنانية. فكان من نتائج ان جرى اكثر ما يمكن ان يجري من هدر لامكانات الصمود الوطني والقومي في لبنان، بما في ذلك امكانات الجيش السوري نفسها التي دبت فيها بشكل منهجي عوامل الفساد والتخريب والانحراف.

وفوق ذلك كله كان قرار الانسحاب ووقف اطلاق النار جاهزين لفتح الطرق والمحاور امام تقدم قوات الغزو الصهيوني لتضرب المقاومة وتحاصر بيروت وتحتل معظم الأراضي اللبنانية.

رابعا - وفي الختام ياتي رفض الاتفاق «اللبناني - الاسرائيلي».. فما الذي يجعله مختلفا عن صيغ «الرفض» السابقة؟ علما بان الوقت لم يتأخر ابدا بين الاعلان عن هذا «الرفض» وبين العدوان المبيت ضد منظمة التحرير الفلسطينية وعمودها الفقري حركة «فتح»، والذي بلغ ذروته مع ابعاد ياسر عرفات عن دمشق عشية التهيب لاستقبال شولتز فيها.

وما الذي ينفي ان يكون الاتفاق بين حافظ اسد وشولتز على ان تبدأ اللجنة الاميركية - السورية المشتركة عملها في ايلول القادم تعبيراً عن اتفاق آخر بينهما تطلو بموجبه عقدة النظام السوري في «رفض الاتفاق اللبناني - الاسرائيلي» بنفس الوتيرة وجنبا الى جنب مع اطلاق يده في عملية خنق الثورة الفلسطينية التي يامل الطرفان بانجازها قبل ايلول.. وعند ذاك لا يعود لرفض الاتفاق «اللبناني - الاسرائيلي» او لعدم رفضه، أية أهمية، طالما ان ما تريده الولايات المتحدة والعدو الصهيوني قد جرى تنفيذه على الارض؟ □

عدنان

الدولية في مناطق متعددة من العالم. والنظام السوري الذي يعي أهمية ذلك، يستخدم هذه الحاجة السوفياتية بعقل تجاري خبيث، فمن جهة يبيع السعودية والغرب التهديد باحتمال الارتقاء في احضان الاتحاد السوفياتي، ومن جهة يبيع الاتحاد السوفياتي التهديد باغلاق تلك الفرصة المشار إليها أعلاه.

وهذا ما جعل بعض المصادر الفلسطينية تنقل تحليلا سوفياتيا للآزمة بين النظام السوري ومنظمة التحرير يقول: إن ما يحدث حاليا في البقاع هو امتداد للغزو الصهيوني الذي لم ينجح في الاجهاز على الثورة الفلسطينية. وقد يكون من صلب المخطط ان يجري جر الاتحاد السوفياتي الى اتخاذ موقف علني مما يقوم به النظام السوري حاليا، كي يتخذ الأخير ذريعة للارتقاء كلية في احضان المخطط الأميركي، وطرد الخبراء السوفيات كما فعل السادات.

□ موقف المنظمة:

يضاف الى كل ما تقدم أن السقف الذي وضعت منظمة التحرير لمعركتها الدفاعية ضد عدوان النظام السوري، يساعد على تغطية جميع المواقف السابقة. ففي الوقت الذي ذهب فيه حكام دمشق الى تصعيد عدوانهم عسكريا وسياسيا وصولا الى اتهام رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بالخيانة، ظلت قيادة المنظمة متمسكة بمطلبها الذي يدعو حده الأقصى للصالح مع النظام السوري. وما من شك في أن هذا الموقف الذي تتخذه قيادة المنظمة محكوم الى درجة كبيرة بأمريين:

- ١ - الموقف العام لمجموع قيادات منظمات المقاومة، وهو موقف مائع كمحصلة لخضوع معظم تلك القيادات لأكثر من مظلة مشدودة الى موقف حكام دمشق.
- ٢ - المسار السابق لمنظمة التحرير في حرصها على العلاقات مع الأنظمة وتفضيلها على العلاقات مع الجماهير، وفي حرصها على المؤسسات العلنية على حساب العمل السري.

فحتى الآن، وفي وجه النظام السوري الذي يستعدي الدنيا على المنظمة لا يزال الحديث عن العمل السري والتعاون مع الجماهير العربية السورية وقواها الوطنية المعارضة، حديثا خجولا ومتربدا ولا يوحي بغير التكتكة تحت سقف مطلب نجاح الوساطات مع حكام دمشق.. وهي وساطات لن تنجح أبدا.

والخلاصة هي أن دحر عدوان النظام السوري على منظمة التحرير هو مهمة وطنية وقومية وتقديمية، ولا يمكن أن يتم بغير تحالف جدي بين شعب سوربه وقواه الوطنية المعارضة وبين الثورة الفلسطينية والقوى القومية على الصعيد العربي وكل القوى المناهضة للمخطط الأميركي - الصهيوني على الصعيد الدولي. وهذا التحالف يتطلب ما هو أكثر من المواقف الفلسطينية والعربية والدولية التي يقع سقفها ضمن دائرة الحرص على النظام السوري المتآمر. □

عدنان بدر

وساطتهما المشتركة محكومة اصلا بالنهاية التي وصلت إليها طالما أنها لا تنطلق من الاستعداد لإعلان موقف واضح وصريح من عدوان النظام السوري على منظمة التحرير.

وإذا كانت الجزائر لا تملك قدرة الضغط على حكام دمشق فإن السعودية في موقع آخر، حيث تملك أوراقا كثيرة في هذا المجال لا يتناسب معها إطلاقا هذا «العجز» الذي تبديه تجاه العدوان القائم بين الاشقاء (!). وهذه الحقيقة هي التي جعلت بعض الاوساط الفلسطينية لا تخفي شكوكها بأن لا تكون دمشق في موقفها «الفلسطيني» قد ذهبت بعيدا عن إرادة الرياض وسياساتها الحقيقية.

ثالثا: أما وساطة اللجنة التنفيذية أو بالأحرى لجنتها السادسة فينطبق عليها ما ينطبق على



الفاهوم: ما زال يراوح مكانه!

«الشعبية» و«الديمقراطية»، وأن لم يكن أكثر، فهذه اللجنة برئيسها خالد الفاهوم والناطق باسمها وباسم اللجنة عبد المحسن أبو ميزو ويحدود مواقف الآخرين عاجزة عن أن تقول لأصغر ضابط مخابرات سوري: «ما أحلى الكحل في عينك!» أضف الى ذلك أن النظام السوري يوحي لأكثر من عضو فيها، ولرئيسها - على الأقل - بأنه يمكن أن يكون مرشحا لخلافة السيد ياسر عرفات.

رابعا: تبقى الوساطة السوفياتية، وهي - على وزن الاتحاد السوفياتي - قد لا تكون لها نتائج أفضل كثيرا من نتائج الوساطات السابقة. وهذا يعود لعدة أمور، بينها أن النظام السوري يلعب بمنتهى الخبث ورقة أهمية سورية ويسوقها في الاسواق الدولية كما النقط، وبينها أيضا أن سياسة الاتحاد السوفياتي تجاه المنطقة محكومة بضوابط معينة لا تتيح - حتى الآن على الأقل - فرصة اتخاذ موقف واضح وصريح من النظام القائم في سورية.

فعن طريق أهمية سورية يجد الاتحاد السوفياتي باستراتيجيته الحالية، أن دمشق توفر له الفرصة الوحيدة لطرح أوراق ضاغطة على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط من ضمن معادلة «تبادل الضغط»

يحطم الطاولة وهو يضرب عليها بيده.. لم يصدق، لم يستوعب أن تطرد دولة عربية ياسر عرفات! وقد قال منفعلا: أنا لا أفهم ما يحدث، ولا أستطيع أن أفهم.. لا أريد أن أتحدث بالمبادئ أو بالأخلاق العربية التي أعرفها. هناك شيء اسمه الوفاء عندكم وشيء اسمه كرم الضيافة.. وهذا ياسر عرفات اللاجيء الفلسطيني في نهاية المطاف الذي ليس له أرض، فإلى أين يذهب؟.

في الحقيقة، فإن مصير جميع هذه الوساطات هو الفشل، سواء منها التي وصلت الى هذه النتيجة أم تلك التي ما تزال في الطريق، والأسباب على كثرتها واختلافها بعض الشيء من «وساطة» الى أخرى، تشترك في بعض المعطيات المتشابهة:

□ الخطرة الى طبيعة الخلاف:

إن كل هذه «الوساطات» تنطلق من أن الموضوع هو أزمة بين طرفين «شقيقين» أو «حليفين» أو - على الأقل - «صديقين»، وأن بعض المساعي الحميدة كفيلة بحله وإعادة التفاهم والوثام بينهما. هذا المنطلق هو اساس الخطأ لأنه قاصر عن رؤية حقيقة الموضوع، وكل ما يبني على الخطأ سيؤدي حتما الى نتائج خاطئة.

إن أول ما يستدعيه التعامل السليم مع الصدام الحالي بين النظام السوري والمنظمة - سواء كان هذا التعامل وساطة أو غيرها - هو رؤية الصدام على حقيقته:

وهذا الصدام ناجم عن أن النظام السوري ضالع في مخطط يتطلب تطويع المنظمة والسيطرة عليها ومصادرة قرارها الوطني وتحويلها الى مجرد ورقة مساومة في مساع قادمة للمفاوضات بينه وبين الولايات المتحدة والعدو الصهيوني.

□ الموقف أهم من الوساطة:

وهنا لا يعود الأمر مجرد تحريك للوساطة، بل يصبح مسألة تحديد موقف من هذا المخطط، والدور الذي يلعبه النظام السوري فيه. فبتحديد هذا الموقف وممارسة ما يترتب عليه من سياسات يصبح احتمالا أن يؤدي ذلك الى ردع النظام السوري ووقف تعديه على المنظمة وتصحيح العلاقات الفلسطينية السورية على أساس احترام القرار الوطني الفلسطيني المستقل.

□ إعلان الموقف:

لكن من، بين جميع الذين تحركوا للوساطة، يملك الاستعداد لاتخاذ الموقف المطلوب وإعلانه وممارسة السياسة التي يملئها ذلك الموقف؟

أولا: بالنسبة للمنظمات الفلسطينية «المحايدة» وتحديدًا «الشعبية» و«الديمقراطية»، ليس سرا أن هذا «الحياة» لا يملك قاعدة صلبة طالما أنه قائم تحت مظلة النظام السوري، هذا بالإضافة الى أن المنطقتين المذكورتين مهددتان أيضا بقدرة النظام السوري على تنظيم «انشقاقين» داخلهما على غرار الانشقاق المنظم داخل «فتح». وعليه ففي غياب القرار بالخروج من تحت مظلة النظام السوري، لن تكون هناك لا رؤية حقيقية ولا موقف حقيقي ولا وساطة حقيقية من قبلها تجاه الأزمة الحالية بين حكام دمشق ومنظمة التحرير.

ثانيا: على اختلاف طبيعة النظامين السعودي والجزائري واختلاف سياستيهما ومواقفهما، فإن

ماذا بعد زيارة طارق عزيز الى القاهرة ؟

بداية بعث التضامن العربي

القيادات الجادة هي التي تنظر الى مصالحة الوضع العربي وفقاً للتحريات ولاظروف التي تواجهها

طارق عزيز: المهتم بمضمون العلاقات .. واحترام المواثيق المبدئية

كمال حسن علي: الزيارة حجر الزاوية في العلاقات العربية مع مصر

القاهرة من مراسل «الطليعة العربية»



طارق عزيز: لقاء مواجهة التحديات



حسني مبارك: مؤشرات باتجاه العودة



كمال حسن علي: خطوة نحو العلاقات العربية

ولكثافة حجم العمل، والمعروف ان السيد طارق عزيز تربطه علاقات قوية بعدد كبير من الكتاب والصحافيين المصريين، ورجال السياسة، وقد طلب الاجتماع به زعماء الاحزاب السياسية، الدكتور ابراهيم شكري زعيم حزب العمل الاشتراكي، وخالد محيي الدين زعيم حزب التجمع لقائه، ولكن طارق عزيز لم يتمكن من مقابلتهما لكثافة المباحثات التي اجراها مع الجانب المصري، وفي اليوم التالي - الاثنين - وبعد نهار مشحون بالعمل تناول طارق عزيز طعام الافطار الرمضاني مع اعضاء بعثة رعاية المصالح العراقية في القاهرة، وفي المساء استؤنفت المباحثات من جديد، وفي صباح الثلاثاء غادر الوفد العراقي الى بغداد.

الزيارة... وابعادها

لم يشهد الوطن العربي طوال تاريخه مرحلة أصبح فيها مهددا بالعديد من الاخطار كما يجري منذ فترة، «فاسرائيل» بلغت المدى، احتلت لأول مرة عاصمة عربية منذ عام ١٩٤٨، والمقاومة الفلسطينية مهددة، بعد التمرد الذي وقع في «فتح» كبرى المنظمات الفلسطينية، وبعد ان طرد النظام السوري ياسر عرفات من دمشق، وياسر عرفات رمز لكفاح الشعب

منذ عام ١٩٧٧، العام الذي شهد القطيعة بين

مصر وشقيقتها الدول العربية. منذ هذا

العام المشؤوم، يمكن القول ان مطار القاهرة،

لم يشهد استقبالا عاطفيا وحارا لاي ضيف عربي

سواء من اولئك الذين زاروا القاهرة سرا او علانية،

كما حدث في استقبال طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء

العراقي، وزير الخارجية، صباح يوم الاحد الثالث من

يوليو حطت الطائرة الخاصة، التي تقل الوفد

العراقي، وعند سلم الطائرة تصافح السيدان طارق

عزيز، وكمال حسن علي وزير الخارجية المصري،

وبعد ان جرت مراسم الاستقبال الرسمية، توجه

الجميع الى قاعة كبار الزوار بالمطار، حيث قضوا

استراحة قصيرة لمدة عشر دقائق، ثم ظهر الضيف

العراقي الكبير مرة اخرى بصحبة الوزير المصري،

ولم تكن وجهتهما الى خارج المطار كما جرت العادة، بل

الى طائرة مصرية اعدت خصيصا، اقلت السيدين

طارق عزيز وكمال حسن علي من القاهرة الى

الاسكندرية مباشرة. وعكس هذا اهتمام القاهرة

بالزيارة، والحفاوة التي قبول بها الضيف الكبير،

استغرق لقاء الرئيس حسني مبارك بالسيد طارق

عزيز ساعة كاملة، ثم خلالها تبادل وجهات النظر حول

الشؤون الثنائية، والاضاع القومية، والمسؤولية

التي يتحملها العراق ومصر في مواجهة الظروف

القومية، وخلال الاجتماع اطلع طارق عزيز الرئيس

حسني مبارك على آخر تطورات الوضع على الجناح

الشرقي للوطن العربي، وتفاصيل العدوان الايراني

على العراق، كذلك الوضع الحرج الذي تمر به منظمة

التحرير الفلسطينية، بعد انتهاء الاجتماع غادر طارق

عزيز الاسكندرية بالطائرة يصحبه كمال حسن علي

وزير الخارجية المصري، عائدتين الى القاهرة التي

وصلاها في الرابعة بعد الظهر، وتوجها الى منزل كمال

حسن علي حيث اقام الوزير المصري مأدبة افطار في

بيته للوفد العراقي، وبعد انتهاء الافطار، انتقل

الجميع الى مبنى وزارة الخارجية حيث بدأت

المباحثات بين الجانبين والتي استمرت حتى ساعة

متأخرة بعد منتصف الليل.

ومنذ وصول الضيف العراقي الكبير انهالت طلبات

الصحافيين المصريين للقائه، كذلك الصحافيين

الاجانب، واعتذرت الجهات المسؤولة عن تحديد اي

مقابلة خاصة لضيق الوقت المخصص للزيارة،

في هذا الوقت الحرج الذي يمر بالامة العربية، يبدو من الضروري حشد الطاقات العربية، والقيادات الجادة والمسؤولة هي التي تنظر الى المسائل القومية من زاوية مصلحة الوضع العربي وفقا للظروف التي تواجهه، والتحديات التي تتهدده، من هنا يجب تجاوز كل الشكليات، والحساسيات، من اجل الاهداف القومية العليا، خاصة، اذا وضعنا في الاعتبار، تغير الظروف الموضوعية بمصر، وتبدلها عما كانت عليه في عام ١٩٧٧، وبعد توقيع الاتفاقية مع «اسرائيل»، باختصار يمكن القول، ان هذه الاتفاقية لم يبق منها الا الشكل، اما المضمون فقد رفضه الشعب العربي العظيم في مصر، وقدم مواقف لم تكن في الحسبان، وبرزت علامات هذه المواقف رفض ما سمي باجراءات التطبيع مع العدو الصهيوني رفضا تاما، ويكفي ان سماع كلمة «اسرائيل» في القاهرة الآن يثير الغضب والاشمئزاز، حتى السائحين الصهاينة الذين يتوافدون على القاهرة لا يجرون على الاعلان عن حقيقة جنسيتهم عند التردد على الاحياء الشعبية، وخلال السنوات العجاف التي تلت عام ١٩٧٧، برز الشعور القومي لدى الشعب العربي في مصر عبر حدثين هامين، الاول تمثل في رد الفعل عقب ضرب المفاعل الذري في عام ١٩٨١، ومهما كتب حول رد الفعل، او وصف فلن يعبر تماما عما شعر به الشعب العربي في مصر، كان ضرب المفاعل الذري العراقي يمثل طعنة على المستوى الشخصي لكل انسان في مصر، وكان يمثل تحديا وقعا لرغبة العرب في التقدم وتعميق العلم، والحقا بركب العصر.

اما الحدث الثاني فكان، بعد غزو لبنان في صيف العام الماضي، لقد تشكلت في مصر لجان مناصرة الشعبين اللبناني والفلسطيني، واكتتب الشعب المصري لارسال المؤن على سفينة الى لبنان، وسافر الى بيروت المحاصرة وفد من الفنانين والكتاب المصريين.

هذا على المستوى الشعبي، وعلى المستوى الرسمي، ومنذ اليوم الاول اوقف الرئيس حسني مبارك جميع الحملات ضد الدول العربية، حتى تلك التي لا تزال تشن الحملات الاعلامية حتى اليوم، والغى جامعة الشعوب العربية والإسلامية التي كان قد انشأها الرئيس السابق انور السادات في محاولة لايجاد بديل لجامعة الدول العربية، واتخذ العديد من الخطوات التي تهدف الى انهاء عزلة مصر، وعودة الدور الذي تلعبه مصر في توجهات الوطن العربي، والمعروف انه عبر التاريخ كانت قوة الوطن العربي تستمد عناصرها من ركيزتين اساسيتين، مصر والعراق، وكانت الكوارث تحل بالعالم العربي، اذا ضعف احد الطرفين، واذا تباعد، او اختلفا، من هنا تأتي أهمية التقارب المصري العراقي الآن وفي هذه المرحلة التاريخية، وقد عبر طارق عزيز عن مضمون هذه المرحلة بدقة عندما قال:

«ان القادة الجادين والمسؤولين في العالم، وفي هذا الجزء من العالم خصوصا لا بد ان ينظروا الى الاحداث الماضية والحاضرة في ضوء الظروف الحالية والتحديات التي تواجهنا، واننا نواجه حاليا تحديات ومخاطر وهذا هو سبب هام لاجتماع القادة ومناقشتهم، للاوضاع، فاننا لا نبحث المسائل ونقيّمها من وجهة النظر القائلة بصحتها او خطئها، وليس هذا هو الطريق السليم

وجه عربي



حين تصافحه تتلمس خشونة أنامله وراحة يده، فهو واحد من ملايين المزارعين العرب، الذين لهم مع الأرض علاقة من نوع خاص، يعبرونها كل جهدهم وحُبهم، ويجهدون من أجل الحفاظ على نبتة أو فسيلة حيّة تتناول في الفضاء...

اسمه محمد غالب، من اليمن، مزارع تلمس في عينيه نخوة الأرض وعزتها، وهو حين يرشدك الى موضعه القتالي، يمد امامك يدا موشومة بالشهامة وبالمجد، وتدل معك الى الخندق، فيستضيفك مثل كل عربي...

- قل لنا يا محمد غالب، كيف انت هنا.. ولماذا؟
- انا هنا، يا اخي كما ترى ضمن قاطع قتالي يضم المئات من المقاتلين العرب، الذين تطوعوا الى جانب اخوانهم من مقاتلي الجيش العراقي لردع

العدوان الإيراني على الأرض العربية، وتلقين المعتدي درساً لن ينساه ابداً، انا هنا، في هذا القاطع، الذي يضم مقاتلين من اغلب الاقطار العربية، جاءوا الى هنا، ورائدهم، الحق والعزة والكرامة..

لقد جئت من اليمن، منذ الاشهر الاولى لاعلان القتال، وطلبت ادراج اسمي ضمن قوائم اسماء

المتطوعين العرب، بعد ان هزّنتي الانتصارات العظيمة التي يحققها جند الحق ضد جند الباطل. وما الذي ولد عندك هذا الشعور النبيل، يا أخ محمد غالب؟

- انه شعور، لا يأتي هكذا من الغيب، انه شعور من الصميم، الست عربيا، وهذه الدماء التي تجري في عروقي وعروق اهلي عربية ايضا، وهذه الأرض التي يطعم بها الاعداء عربية ايضا، هكذا اشعر، وانا اتواجد هنا في هذا المستطيل من الأرض، الذي أقف فيه، ماذا مأسورة بندقيتي باتجاه العدو الذي يتربص بنا الدوائر، ونحن نقف له هنا بالمرصاد. □

القيادتين على ايجاد صيغة لتطويع ودعم الوضع العربي، ومن النتائج الاولى التي اعلنت للزيارة، عدة اجراءات عملية اهمها، اعادة افتتاح فرع مصرف الرافدين بالديقي، وسوف يؤدي هذا الى تخفيف المعاناة بالنسبة لملايين المصريين الذين يعملون في العراق ويرسلون بالتحويلات الى اسرهم في مصر، كما اتفق على افتتاح المركز الثقافي العراقي في القاهرة في اقرب وقت ممكن، والبدء في اعداد اتفاقية عمل بخصوص العمالة المصرية في العراق، واستعانة وزارة الخارجية العراقية بخبرة المعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية المصرية، كما اتفق على تطوير التعاون العسكري بين البلدين.

وربما كان تصريح السيد كمال حسن علي نائب رئيس الوزراء المصري، ووزير الخارجية المصرية «للطليعة العربية» يلخص ابعاد هذه الزيارة، اذ قال: «اننا نراها حجر الزاوية في العلاقات مع العراق خطوة للامام في العلاقات العربية مع مصر». □

والجاد لبحث القضايا القومية، اذ ان ذلك الاسلوب ادى الى تفويت كثير من الفرص لوحدة الوطن العربي»..

وقال طارق عزيز في معرض اجابته على سؤال «للطليعة العربية»:

«اننا نشعر بضرورة تناول القادة العرب تلك المسائل من هذا المنطلق وليس بتبادل الاتهامات، والنقطة الهامة هي ان نلتزم بمبادئنا ونكون واقعيين ونحترم ونتفهم وجهة نظر الآخرين كما عليهم هم ان يفعلوا ذلك»

المهم: محتوى العلاقات

وقال طارق عزيز:

«ان الضرورة القومية تتطلب اللقاء والتشاور الآن مع الاخوة في مصر، ولقد نجحنا في اقامة مستوى من اللقاء بين قيادة البلدين بما يحقق لهما فوائد كبيرة، ولقد اثبتت الاحداث ان الظروف الراهنة التي تمر بها الامة العربية، تحتم اللقاء والتضامن لمصلحة الجميع، ان المهم هو محتوى هذه العلاقات بين البلدين، وقدرة

بعد المعركة الأخيرة في الصحراء

تأجيل الانتخابات في المغرب وتحديد موعد الاستفتاء

الملك الحسن بن يتخلى عن الصحراء مما كانت نتيجة الاستفتاء

الرباط : مراسل الطليعة العربية

وبالنسبة للمعارضة، الممثلة بالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وحزب التقدم والاشتراكية ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي (حركة ٢٣ مارس) فربما كانت اشد حاجة من غيرها الى عامل الوقت لتأمل اوضاعها، واعداد نفسها بالجد المطلوب. صحيح انها، والاشتراكيون على وجه الخصوص، لا تعتبر النتائج التي تسفر عنها النتائج التي تذييعها وزارة الداخلية معبرة عن الارادة الشعبية، والحملة التي شنتها ضد ما اسمته بـ «الاجهزة الادارية» والطعون التي قدمتها امام القضاء تندرج كلها في سياق عدم الاعتراف بصلاحيات النتائج المعلنة. وصحيح كذلك انها تحظى بتعاطف خاص من الاوساط الشعبية، ولكن هذا كله لا يجعلها في مأمن من ضرورة اعادة هيكلة قواها لخوض الانتخابات التشريعية، حتى ولو كانت ستخوضها دون حماس، او ربما بياس مسبق.

إن الاتحاد الاشتراكي يحس انه مطالب بدعم هيكله الداخلية التي تعرضت لهزة حقيقية، ايدولوجية ومسلكية، بعد ادانة جناح النقيب عبد الرحمن بن عمر الراديكالي داخل الحزب، من طرف القضاء المغربي. وحزب التقدم والاشتراكية الذي نالت الانتخابات الاخيرة، بشكل خاص من سمعته التمثيلية، وحصل على نسبة جد هزيلة محتاج، بدوره، الى سباق ضد الساعة لترميم ما يمكن ان يرمم. ويبقى الماركسيون اللينينيون في منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، الذين بعد ان حصلوا على الشرعية يؤهلون انفسهم لترتيب ادبياتهم السياسية، وخوض دوري تأسيس القاعدة



الملك الحسن: أجل الانتخابات... وحدد موعد الاستفتاء

(ديسمبر) من السنة الجارية.

ومن غير شك، فإن هذا القرار اذا كان سيساعد السلطات على اعادة ترتيب هياكلها لضبط البرنامج الانتخابي، والاعداد له بالكيفية الملائمة، فانه يفيد، اساسا، مجموع الاحزاب التي ستتنافس. ذلك انها ستتمكن من محاولة هيكلة نظمها وكوادرها، واعداد الخطط والبرامج المطلوبة لمعركة اكبر من حجم انتخابات البلديات اهمية ونتائج. ان حزب رئيس الوزراء المعطي بو عبيد، وهو حزب طري العود بعد، في حاجة الى ان يكسب المزيد من الوقت، على الاقل حتى تكون النتائج التي يمكن ان يحصل عليها، في حالة فوز شبيه بنسبة البلديات (ازيد من ١٧٪) مبررة، وقادرة على ان توهم ببعض الاقناع لدى الشارع السياسي. اما الاحرار اللامنتهون الذي احرزوا على حصة الاسد (ازيد من ٢٢٪)، فليس من المستبعد، وهم الذين سيتم بينهم اكثر من صلة للقربى، بعد تجاوزهم في مقاعد المجالس البلدية والقروية، لا يستبعد ان تظهر لهم زعامة، وما اكثر الزعامات اليوم في المغرب، تلم شملهم وتدفعهم فريقيا، ربما حزبا، لخوض الانتخابات البرلمانية. كما ان احتمالات انتظام معزوفة سياسية واحدة لـ «الاحرار» جميعا، على تباين اللون الاقتراع المتوفرة لديهم، تظهر اليوم ممكنة، واردة امام الفسحة الزمنية التي تشارف سنة ١٩٨٤.

الجمعة ٨ تموز (يوليو) الجاري وجه الملك الحسن الثاني خطابا الى الشعب المغربي، بمناسبة عيد الشباب، الذي يحتفل فيه العاهل المغربي بالذكرى الرابعة والخمسين لميلاده. خطاب الحسن الثاني لهذه السنة اكتسب اهمية خاصة بالنظر لمضمونه، سواء على الصعيد الداخلي، او على المستوى الخارجي، الذي لفت نظر الدبلوماسيين العرب والاجانب في العاصمة المغربية. فمن المعلوم ان المغرب شهد في الشهر الماضي انتخابات المجالس البلدية والقروية، وقد اطلعنا قراءنا، في حينه، على ظروف هذه الانتخابات، نتائجها، والذبول التي تترتب عنها. وايا كانت اوضاع هذه المجالس في الوقت الراهن، او التعديل الاساسي الذي احدثته في الخريطة السياسية، والتمثيلية في الداخل، فإن المراقبين السياسيين، ومسؤولي كافة الاحزاب كانوا، وظلوا يترقبون، ويجترون التكهات والاشاعات حول الموعد الذي يمكن ان يبرم لاجراء الانتخابات التشريعية التي تسفر عن انتخاب البرلمان المغربي الذي انتهت مدته القانونية، بعد سنتين على تمديده.

ففي خضم انتخابات البلديات ذكر ان الانتخابات التشريعية يحتمل ان تنظم في منتصف شهر آب (غشت) القادم، او في اجل لا يتجاوز تشرين اول (اكتوبر) من السنة الحالية، ولكن لم يكن اي مصدر رسمي قد اعطى اية اشارة بذلك، على الرغم من ان الملك المغربي التقى بعض مسؤولي الاحزاب المغربية، وتداول معهم بشأن الاعداد والتنظيم الوشيك لهذه الانتخابات، وكان السيد عبد الرحيم بو عبيد زعيم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية قد خوطب لاشراك عناصر من حزبه في حكومة انتقالية بين الانتخابيين، وتشرف، ربما، على الانتخابات التشريعية، كما ان مسؤولي حزب الاستقلال الذين صعدوا لهجتهم، عقب النتائج التي حصلوا عليها في الانتخابات البلدية ما لبثوا ان استكانوا الى ليونتهم داخل الائتلاف الحكومي، على توقع وانتظار ان يجنوا مكاسب افضل من حصة المقاعد البرلمانية.

في اجواء التكهات هذه، وضمن ملايسات رسمية وحزبية مختلفة، ياتي خطاب الملك المغربي واضعا النهائية، مؤقتا، للاشاعات وتوقيت الانتخابات البرلمانية، فقد اعلن الحسن الثاني عن تاخير الانتخابات التشريعية الى ما بعد شهر كانون الاول



البرلمانيون: الاستفتاء ام عودة التوترة؟

الجمهورية، وتاجيل انتخابات البرلمان يلائمهم جدا. المسألة الأساسية الثانية، التي ركن عليها خطاب الملك الحسن الثاني، بمناسبة عيد الشباب، وهي مرتبطة مباشرة بمسألة الانتخابات، وتعلق بإجراء الاستفتاء حول مصير الصحراء الغربية، المتنازع عليها بين جبهة البوليساريو والمغرب. وتلقى البوليساريو، كما هو معلوم، منذ ١٩٧٥ الدعم السياسي والمالي والعسكري من الجزائر، وليبيا.

وان لم يحدد العاهل المغربي تاريخا دقيقا لإجراء عملية الاستفتاء، فإن طرح الموضوع على مدى الستة أشهر المقبلة ربما يفيد أن هذه العملية ستتم في أجل أقصاه شهر كانون أول (ديسمبر) من سنتنا هذه.

لكن العبارات التي أعلن بها الملك الحسن الثاني عن توقيت تنظيم الاستفتاء وتاجيل الانتخابات التشريعية ربما كانت تسجل مفاهيم جديدة، أو تعمق تصورا سابقا للمغرب في الكيفية التي ينبغي أن يتم بها الاستفتاء، والأهداف المتوخاة منه في النهاية، والتي ليس من الضروري أو الحتمي أن تكون في صالح تقرير المصير الذي تحلم به البوليساريو. مما يتضمنه الخطاب يمكن ملاحظة العناصر التالية:

- أن المغرب يريد استرجاع صحرائه استرجاعا «لا يمكن أن يشله أي شغل، ولا يمكن أن ينازع فيه أي منازع»، ومعنى هذا إزاحة كل العراقيل القانونية الدولية التي تعتبر وجود المغرب، حتى الآن، في الصحراء الغربية وجودا «غير قانوني».

- أن نتيجة الاستفتاء لا بد أن تكون لصالح المغرب

كيفما كان الحال، إذ أن نقيض ذلك «لا يتصور في العقل» حسب عبارة الحسن الثاني.

- أن المغرب ليس مستعدا للتنازل عن الصحراء الغربية، أي عن أي شبر من ترابه «فلا شيء يلزمنا بأن نعطي الصحراء والشعب المغربي في الصحراء على طبق من ذهب كهديّة إلى جماعة من المرتزقة»، يقول الخطاب. - ما هو مصير البوليساريو، والحالة هذه؟ بالنسبة للملك المغرب لا خلاص، ولذلك يتوجه بالخطاب إلى عناصر البوليساريو قائلا: «... لا منفذ لكم إلا الرجوع إلى وطنكم الأم الذي سيعلّمكم معنى الدفء، ومعنى الحرارة، ومعنى التناسل في العناق ومعنى التفاضل عن كل شيء أتى به ابن عاق».

وبالنسبة للموقف الرسمي المغربي، فإن المغرب متمسك بالاستفتاء، وقد قبله كما تشهد بذلك لقاءات نيروبي ١٩٨١ وقراراتها، وأنه ليس مسؤولا عن التماطل في هذا الصدد، وهو، بهذا، يتهم خصومه بالسعي لعرقلة الجهود في هذا الاتجاه هذا ولا نحتاج إلى التذكير بالصعوبات التي رافقت هذا الموضوع في قمتي طرابلس الأولى والثانية المجهضتين، وأخيرا العراقيل التي بدا وكأنها انزاحت في قمة أديس أبابا، حزيران (يونيو) المنصرم حين تمكنت القمة من الانعقاد، وأصدرت قرارها بإجراء الترتيبات العملية، والجدولة الزمنية لإجراء الاستفتاء حول الصحراء الغربية. ولم يعترض المغرب، وقتئذ، على هذا القرار، واعتبر تعليق عضوية «الجمهورية العربية الصحراوية» في منظمة الوحدة الإفريقية بمثابة نصر مؤكد له.

وقبل أسبوعين كان الأمين العام للمنظمة الإفريقية بالنيابة السيد بتر اونو، ووزير الخارجية الإثيوبي السيد غوشو وولد يقومون بزيارة إلى الرباط، ويلتقيان المسؤولين المغربية للتباحث في حيثيات، ومسطرة إجراء الاستفتاء بالصحراء.

ومن غير شك أن هذه المحصلة ترتبت من ضمن عوامل أخرى كنتيجة ومظهر للتقارب المغربي - الجزائري، والمسعى السعودي بين الطرفين، وهو المسعى الذي أثمر كذلك زيارة العقيد القذافي إلى المغرب مؤخرا، وجاءت نتيجة لرغبة مشتركة بين مسؤولي بلدان الشمال الإفريقي للسعي الجاد نحو بناء وحدة المغرب العربي، وتهوين العقبات القائمة في طريق هذه الوحدة.

لكن الأجواء التي القى فيها الحسن الثاني خطابه الذي يعلن فيه رسميا عن استعداد المغرب لإجراء الاستفتاء سرعان ما عكسها دخان المتفجرات ورصاص البنادق، وذلك بالهجوم الذي شنته قوات البوليساريو في منطقة «لمسيد»، وبالنسبة فهذه المنطقة تقع خارج البقعة المتنازع عليها، وبمعزل عن الجدار الأمني المنيع الذي أقامه المغرب في الصحراء. ومن هنا، فإن الملاحظين الدبلوماسيين في الرباط يسمحون لأنفسهم بكثير من التكهن بالنسبة لمستقبل الاستفتاء، وملابسات تطور الخلاف حول الصحراء الغربية.

- فمن جهة يعتبر المغرب، وقد يوقن، بأن هذا الهجوم هو خطة أخرى لجر القوات المغربية إلى مزيد من حرب الاستنزاف، وللدفع به إلى تعطيل المسطرة الاستثنائية، وهو الذي يظهر اليوم على أتم

الاستعداد لخوضها، وبذلك تعلق ورقته لحساب ورقة أخرى.

إنه ورقة البوليساريو التي أصرت على الجلوس حول مائدة مؤتمر أديس أبابا، وتصر على إجراء مفاوضات مباشرة مع المغرب، وتتهج أكثر إلى اعتبار الاستفتاء أمرا متجاوزا، رغم الإجماع الإفريقي والدولي. وبعبارة أخرى، فالصحراويون المتمردون لم يعودوا متحمسين لاستفتاء قد ينزع من بين أيديهم آخر حجة قانونية في نظر المجتمع الدولي. وهم بفعل، كالهجوم الأخير يريدون الدفع بالمغرب للخروج من الصحراء وتقييدها «على طبق من ذهب».

- ليس ثمة شك في أن للجزائر يدا في الهجوم الأخير. وصحيفة الشعب الجزائرية ١٣ تموز (يوليو) نبهت، من جديد، إلى قرارات المنظمة الإفريقية، وعقبت، بصورة غير مباشرة، على خطاب الملك الحسن الثاني، الذي وصفته بإجراء التنازل الخاص للقرارات، أن دبلوماسي الرباط يفهمون في الهجوم الصحراوي إنذارا جديدا من الجزائر للرباط، وتنبيهها إلى أن طريق المصالحة بين البلدين لا يمكن أن تعبر على ظهور الصحراويين، ومعنى هذا أن الجزائر ستواصل ظاهريا، على الأقل، تأييدها المعروف للبوليساريو، بكل الوسائل.

لكن المغرب. رغم أجواء التعكير هذه، والملابسات المستجدة، والتي قد لا تتوقف عند حدود الهجوم الأخير، سيرغم خصومه على الأذعان - الأمر الواقع -، أي لتنظيم الاستفتاء، وسيخلص نفسه من ربقة كل تبعية دولية. أما النتائج، وملاءمة المسطرة أو عدم ملاءمتها، وقبول الجزائر أو ليبيا، فتلك مسألة أخرى.

في افتتاحيتها بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) كتبت صحيفة الاتحاد الاشتراكي معلقة على الوضع الذي يمكن أن يتربط بعد الهجوم، قائلة: «قيام الانفصاليين بهذا الاعتداء بالرغم من أنهم يعلمون أنهم لن يحققوا أي انتصار عسكري، تعبير واضح على أن الانفصاليين لا رغبة لهم في الاستفتاء ولا في السلام. فهم مصممون على مواصلة الحرب ضد المغرب للإبقاء على التوتر في المنطقة والعمل على تصعيد هذا التوتر في المنطقة».

المغرب، إذن يتحرك في أفق جديد، وقضية الصحراء الغربية ستأخذ مجرى متطورا، أيا كانت الظروف التي ستصاحب هذا التطور، ولعل المملكة المغربية، في حاجة ماسة، لإنهاء هذه المعضلة أكثر من أية قضية أخرى كي تتفرغ للمصاعب الاقتصادية المتصاعدة التي تعرقل نمو البلاد، إذ من المقرر أن تدخل البلاد قريبا في مخطط تقشفي صارم يستتبع بجملة من الإجراءات الضريبية الجديدة، ورغبة في تقليص حجم الديون المغربية التي تقارب ١٠ مليارات دولار. وتقليص الميزان التجاري، ومحاولة النهوض بخطة اقتصادية مغايرة. ولعله من أجل ذلك ربما كان الأفق ملائما، مرة أخرى، لتشكيل حكومة ائتلافية جديدة، ستكون المعارضة الاشتراكية مطالبة للاسهام فيها، وبغية تحقيق بعض الأهداف المرحلية التي قد تترافق مع أفق الاستفتاء حول الصحراء، وتمهد السبيل أمام المغرب الرسمي لخوض انتخابات تشريعية في ظروف أقرب ما تكون ملائمة □



في السياسة الخارجية لفرنسا - ٢

بين الثوابت والمتغيرات :

السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط

استقلال الجزائر حل العقدة الكبرى على طريق إزدهار علاقات طبيعية مع العرب .. وإنتهاج الجنرال ديغول لمبدأ "الاستقلال الوطني" فتح الأبواب الموصدة أمام فرنسا



صدام وحيراك: اسس العلاقة الثابتة

الصهيونية، تجعل انظار الاليزيه متجهة، دوما، الى هذه المنطقة الساخنة من العالم، والتي باتت، بسبب الاحتلال الصهيوني لفلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى، احدى النقاط التي يلتقي فيها امتداد الصراع بين القوتين العظميين.

- يأخذ الموقف الفرنسي العام من القضية الفلسطينية، وهو الموقف الذي تنامي بالتدريج، وعلى ايقاع ظروف سياسية وحديثة مختلفة، منذ عهد الجنرال ديغول الى عهد الرئيس الفرنسي الحالي ميتران، والموقف الفرنسي المساند للشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره، وتوفره على وطن مستقل: يجعل فرنسا تحس انها معنية بمختلف الملبسات، والمناورات الدبلوماسية، والعسكرية، احيانا، التي تطال المنطقة، ومن ثم تنتخب لدبلوماسيتها دور الشراكة، وليس دورا ثانويا او تبعا كما تريد لها واشنطن.

- يحتل لبنان في اطار الرؤيا الدبلوماسية الفرنسية للشرق الاوسط مكانة متميزة، فعلى الرغم من صغر مساحة هذا البلد، وضعف قدراته العسكرية او امكانية تأثيره الحاسم في مجرى النزاعات القائمة بالمنطقة الا ان باريس توليه اكثر من اهمية سيما وهي تعتبره نافذة لغوية ثقافية معتبرة، وفضاء جغرافيا يمكن انطلاقا منه ان يمتد نفوذ الرأي السياسي الفرنسي، والهيمنة الفكرية - الحضارية، التي هي احدى ظواهر وادوات الاستعمار الجديد.

القرار المستقل.. والخيارات الفرنسية

بيد ان هذه الاسباب مجتمعة مستمدة، في العمق، من المبدأ المركزي الذي يحرك الاستراتيجية الدولية الفرنسية، والذي يتمثل في فكرة «الاستقلال الوطني»، او السيادة الخصوصية التي سعت فرنسا للتمتع بها الى جانب القوتين العظميين ازاء القضايا الدولية، ولربما كان علينا ان نبحث، ونتتبع تاريخية العلاقات الفرنسية - الشرق اوسطية بالتحكم في هذا المبدأ وتمثله، اذ هو يمثل في نظرننا الجسر المتين، والمتواصل بين ثوابت السياسة الخارجية لفرنسا ومتغيراتها في الشرق الاوسط.

ان الجنرال ديغول، ابا الجمهورية الخامسة، الذي دشّن، عمليا، السياسة الجديدة لفرنسا في القارة الافريقية (انظر مقالتنا السابقة في «الطليعة العربية» حول الموضوع) وسيكون هو ذاته من يبلور الاستراتيجية العامة لسياسة فرنسا في الشرق

يعتبر الشرق الاوسط واحدا من المجالات الحيوية الكبرى التي امتدت اليها السياسة الخارجية الفرنسية، وانجزت بشأنها عدة خطط وتصورات، وذلك الى جانب بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية.

ان الفضاءات الجغرافية التي تمثلها البلدان العربية في المشرق، والبلدان البترولية، بوجه خاص، كان لا بد ان تحظى من قبل فرنسا بعناية مدروسة، وذلك بدءا من تطبيق السياسة التي شرعت في انتهاجها منذ ولادة الجمهورية الخامسة، من جهة، ومع بدء انحسار المد الاستعماري الفرنسي في بلدان ما وراء البحار.

ان ثمة جملة عوامل وجهت باريس، ولنقتصر، فقط، على مطلع الفترة المذكورة، الى المناطق الشرق اوسطية، ودفعت بها الى محاولة الاشتراك مع قوى اكبر منها في النفوذ والتأثير، وربط اوثق الصلات.

- نذكر، اولاً، ان ٧٠٪ من بترول فرنسا ات من المشرق، من العربية السعودية، اولاً، وكانت العراق تحتل المرتبة، الثانية، قبل بدء مصاعب الحرب العراقية - الايرانية.

- ان السوق العربية مجال تنافس قوي بين البلدان الرأسمالية، اذ ان امكانات استهلاك هذه السوق واسعة، وخاصة بعد توافر ثروة البترول دولار، يضاف الى هذا الاهمية المالية لاعادة استغلال واستثمار العوائد البترولية في المصارف والمؤسسات الغربية.

- ان فرنسا التي تعتبر ان البحر الابيض المتوسط نقطة مركزية في استراتيجية علاقاتها الدولية لا بد ان تولي عناية استثنائية الى الشرق الاوسط، الذي يمثل طرفا اساسيا في ما ارادت فرنسا ان يكون دائما «بحيرة سلام»، ومركز نفوذ يخصها قبل غيرها.

- تميز الشرق الاوسط، بكونه مسرح نزاعات كبرى، تتعدى الموقع المحلي لتندرج في اطار حساسيات ومصالح عالمية استراتيجية، فهذه المنطقة تعرف اليوم نزاعين اساسيين هما: الصراع العربي - الصهيوني، والحرب العراقية - الايرانية. في كلا النزاعين تريد فرنسا ان تكون لها كلمتها، وتأتي ان تصبح مهمشة، او دون تأثير يذكر.

- ان العلاقات التاريخية القائمة بين فرنسا و«اسرائيل»، منذ نشوء الكيان الصهيوني، وعلى الخصوص علاقات الود والتحالف المتمازجين، تاريخيا، بين الحزب الاشتراكي الفرنسي والدولة



لتقبل بدور المتفرج، وفضلا عن هذا فإن البحر الأبيض المتوسط ما كان ليترك مجالا مفتوحا لتنقل ومناورة الأسطولين الأميركي والسوفياتي والحال أن فرنسا تعتبره بعدا جغرافيا مركزيا في استراتيجيتها الدولية.

ما الذي سنؤول إليه هذه السياسة مع دخول جورج بومبيدو إلى الإليزيه، في فترة حكمة القصيرة، والانتقالية، بصورة ما؟ عموما يمكن القول بأن بومبيدو لم يبدع تصورا جديدا للسياسة الخارجية الفرنسية، بل وفي الداخل أيضا، ومن ثم فإنه حافظ على الاختيارات الكبرى التي وضعها سلفه، والذي استمر ظله منتشر رغم استقالته (نيسان/أبريل ١٩٦٩)، وهو نظير ما حدث بالنسبة للسياسة الفرنسية في إفريقيا، التي أبقاها بومبيدو بين يدي مستشار الجنرال السابق فوكار.

على أن الأحداث الكبرى التي شهدتها البلاد قبيل استقالة ديغول دفعت بخلفه إلى أن يعيد النظر، قليلا، في الطموح الديغولي بتقليص رغبة الانتشار في الحدود البعيدة، وتركيز الجهود بالدرجة الأولى على منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

بيد أن المبدأ الديغولي الثابت في السياسة الشرق - أوسطية لفرنسا ظل هو ذاته قائما على استمرار حظر التسليح للبلدان المتنازعة، وعلى الخصوص ما سماه بومبيدو آنذاك بـ «الحظر الجزئي».

سينفجر هذا المبدأ، كما ستفجر الفضيحة مع حادث اختطاف خمس زوارق حربية من ميناء شربورغ الفرنسي على يد قراصنة إسرائيليين. وما كان سرا سينكشف، ويفضح أمر القرصنة التي تبث أنها تمت بتواطؤ مع عناصر من الحكومة الفرنسية، وبالتالي فإن مبدأ سياسة بومبيدو في الشرق الأوسط سيهتز. ولربما كان هذا ما حفز بفرنسا إلى إبرام صفقة طائرات الميراج مع ليبيا، وتصدى رئيس الحكومة شابان دلماس للدفاع عن طبيعة هذا الصفقة والرد على الحملة الصهيونية التي ارتفعت بها.

الموقف بعد أكتوبر ١٩٧٣

وإذا كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ قد شكلت من قبل العرب من جهة ردود الفعل أول موقف حازم في تاريخ الصراع مع الكيان الصهيوني، والقوى الرأسمالية الإمبريالية المساندة له، الموقف الذي تمثل في حظر النفط، فإن هذه القوى وجدت نفسها تعيش إحدى أزماتها الكبرى نتيجة هذا القرار المرتبط بوضع سياسي، واستراتيجي في واحدة من أشد مناطق العالم تحسسا للانفجار.

وبالنسبة لفرنسا، بالذات، وهي التي اعتبرت ضمن موقف الحظر النفطي العربي دولة صديقة، وعملت على أساس هذا المبدأ، فإن هذه الحرب، وما ارتفق بها من ردود فعل أكدت احترازاها السابقة، أي احتكار المنطقة بين القوتين العظميين، وانفراد الولايات المتحدة بالقرارية عن العالم الغربي كله، مما نجم عنه تصاعد الخلاف بين واشنطن والعواصم الأوروبية، وتصدى ميشيل جوبير، وزير الخارجية آنذاك، لرعيح الدبلوماسية الأميركية هنري كيسنجر الذي اتهمه الكي دورسيه بالعبث بمبدأ «الاستقلال» الفرنسي، والغاء كل دور للدبلوماسية الفرنسية التي

بالاعتبار الرأي السياسي الأوروبي، كما كانت تنبههم إلى مخاطر الإقدام على حرب توسعية من شأنها أن تخل بالتوازنات القائمة في المنطقة، كان تجعل السوفيات يتركزون، أو العرب يقدمون على استخدام سلاح النقط.

المواقف الإيجابية بعد ٥ حزيران

سنلاحظ أن حرب ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ستكون بمثابة منعطف هام في توجيه الموقف الفرنسي إزاء الصراع العربي - الصهيوني، والشرق الأوسط عامة، فستعلن الحكومة الفرنسية موقف الحياد من هذه الحرب، أولا، ثم تعلق تسليح البلدان المتحاربة أو المعنية بالنزاع. وفي مرحلة ثانية ستصوت الدبلوماسية الفرنسية لصالح قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، الذي ينص على انسحاب «إسرائيل» من كل الأراضي العربية المحتلة.

ومعلوم ما كان للموقف الفرنسي آنذاك من أصداء قوية، سواء في الداخل أو الخارج. ففي قلب فرنسا جوبه باستنكار الرأي العام الذي كانت تغذيه أجهزة الاعلام المتصهنية، وعناصرها النافذة في الخارج، وبتنديد أكبر من قبل الحزب الاشتراكي الفرنسي خاصة الذي تباكى وقتها، على «شجاعة بلد صغير تحف به الاخطار من كل جانب». أما في حدود الكيان الصهيوني نفسه فقد كانت الحملة شعواء على حظر التسليح.

وكما ذكرنا، ونؤكد، فإن موقف الجنرال ديغول كان منسجما مع رغبته في عدم ترك مصر المنطقة تحت حكم القوتين العظميين، وهو ما حدث، ومعترضا على خلخلة التوازن، وبالتالي عدم تهميش فرنسا التي لم تكن



ديغول: الاستقلالية في مواجهة القوتين

منيعه بسبب التواجد الكثيف لكبريات الشركات العالمية.

في كتابه المعنون بـ «السياسة الخارجية لفرنسا في ظل الجمهورية الخامسة» (لوسوي، ١٩٦٥، باريس) يتحدث الفريد غروسر عن أهم ما دفع بالديغوليين إلى هذا المسلك، فيراه في فشلهم، أولا، في إمكانية تنظيم قيادة ثلاثية: أميركية - إنجليزية - فرنسية للإشراف على تسيير الحلف الأطلسي. لقد كان هذا الفشل، في نظر غروسر، جذريا في توليد القرار السياسي المستقل الذي كان من نتائجه جملة من الاختيارات الفرنسية الكبرى، وعلى رأسها: القوة النووية الضاربة - مناهضة الولايات المتحدة في سياستها التوسعية (الفيتنام، مثلا)، والانسحاب من الحلف الأطلسي،



الذي تم في آذار (مارس) ١٩٦٦.

ومن نحو آخر، يكون من نتائج هذا التوجه المضاد انتهاج ديغول لسياسة التقارب مع المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفياتي)، وتقديم الصيغة البديلة في العلاقة مع المستعمرات السابقة بإفريقيا، وبلدان العالم الثالث عامة.

وإذا كان لا هتزاز العلاقات مع الولايات المتحدة اثر بالغ في اختيارات السياسة الفرنسية الجديدة، فإن استقلال الجزائر سنة ١٩٦٢ سيمثل، ولا شك، ارتفاع حاجز شائك، وعقدة كبرى في انتهاج علاقات طبيعية مع الوطن العربي.

بيد أن الكيان الصهيوني هو الذي سيشكل الحافز الأول في العلاقة، فمن كتابه الصادر مؤخرا عن خيار «السياسة الخارجية لفرنسا ١٨٧٩ - ١٩٦٧» يعتبر المؤرخ الفرنسي دروزيه أن فرنسا لم تكن تحبذ تعويل «إسرائيل» التام على الأميركيين، وتندر بكثير من الشؤم مسؤولي الدولة الصهيونية في عدم أخذهم

بمقتضاها ينبغي احلال السلام في المنطقة، ومن هذه المبادئ عدم الاستيلاء على الاراضي بالقوة، ودعوة «اسرائيل» الى ارجاع ما احتلته سنة ١٩٦٧، والاخذ بالاعتبار لحقوق الشعب الفلسطيني، في كل مسعى للسلام بالمنطقة. وفي قمة كوبنهاغن كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٧٢ وجد هذا البيان دعما اكبر من بلدان المجموعة، كما خلف صدى كبيرا في العواصم العربية المعنية مباشرة.

مستوى التعامل مع العرب

في هذا السياق، ايضا، نستطيع ان نسجل موقف وزراء خارجية دول السوق اثر زيارة السادات للقدس المحتلة، اذ دعوا الى ضرورة التوصل الى حل شامل وعادل تستفيد منه جميع شعوب المنطقة، ومن ضمنها الشعب الفلسطيني، وحقق المشروع في وطن له. وفي نيسان (ابريل) ١٩٨٠ ادان المجلس الاوروبي سياسة الاستيطان الاسرائيلية في ما يسمى بـ «اعلان البندقية»، وتزعمت فرنسا الموقف الاوروبي المتحمس للاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني بزعامة منظمة التحرير الفلسطينية.

كما تزعمت فرنسا، من ناحية اخرى، مساعي دعم الروابط الاوروبية - الاقتصادية بالوطن العربي، وذلك من خلال مسلسل الحوار العربي - الاوروبي، الذي انطلق في تموز (يوليو) ١٩٧٤، ووضع كهدف له، ابرام سلسلة من الاتفاقيات تقوم اوروبا بموجبها بتنفيذ مجموعة من المشاريع التنموية والاقتصادية، وتضمن البلدان المنتجة للنفط تزويد هذه البلدان بحاجياتها البترولية.

هذا وتزخر ملفات الخارجية، والتجارة الخارجية الفرنسية بمعلومات واسعة، وبجدول المبالغ والصفقات الجارية الكبرى التي ابرمتها فرنسا الجيسكاردية مع البلدان النفطية، وخاصة العربية السعودية، العراق، وبلدان الخليج، بما يظهر مستوى التعامل الفرنسي داخل الاسواق العربية، وتفاعل المصالح المالية والاقتصادية لفرنسا وتكيفها مع طبيعة المواقف والقرارات التي كان على الاليزيه ان يتخذها ازاء ازمة الشرق الاوسط وحقوق الشعب الفلسطيني، وحق العرب في استرجاع اراضيهم المحتلة، وبالتالي مشاكسة الدبلوماسية الاميركية حتي لا تحتكر لها كل الحلول وخطط التوجيه والهيمنة على المنطقة.

واذا كان الحوار العربي الاوروبي يحتاج الى وقفة اطول، ليس هذا مضمارها، فانه بالوسع القول مع ذلك ان محدودية الافاق التي استطاع ان يمتد فيها، والنتائج الفعلية المتوصل اليها، وهي نتائج هزيلة، كما ان الحوار ظل لغفلا اكثر منه عمليا، وبصرف النظر على التبعة التي يمكن القاؤها على العواصم الصناعية الغربية، بخطط تعاونها المعروفة مع العالم الثالث، فان التبعة الاكبر ترجع الى الاقطار العربية، نفسها التي لم تكن ملتزمة على استراتيجية عمل مشتركة، ولا متوفرة على البرنامج المطلوب، فهل يعقل ان ينتظم حوار عربي اوروبي ذي طبيعة اقتصادية، والدول العربية لم تؤطر نفسها بعد في رابطة اقتصادية مشتركة؟ □



ديستان: من الديغولية الى «العالمية»

التي سيؤكد على اهميتها الرئيس جيسكار ديستان في جولته التي ستقوده الى الاردن وبعض بلدان الخليج، ومنها الكويت في اذار (مارس) ١٩٨٠. حيث سيتحدث عن تشبث فرنسا بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

سيعطي جيسكار ديستان لمبدأي «الاستقلال الوطني» الديغولي، ولمدته الخاص «العالمية» كتابتين في السياسة الخارجية الفرنسية مجالا اوسع للانتشار والرسوخ، وذلك من خلال المسعى الفرنسي لتجميع الدول الاوروبية، وبالذات، بلدان السوق المشتركة حول محور واحد، وجامع مشترك في ما يخص مسائل الشرق الاوسط.

ان هذا المسعى سيثمر نتائج هامة ازاء معضلات الصراع العربي - الصهيوني منها اجتماع بلدان المجموعة الاقتصادية الاوروبية الذي سيتوج، سنة ١٩٧٢، بصور بيان يدعو الى تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨. وقد سجل البيان جملة المبادئ التي

أكدت على حق العرب في استردادهم لارضيتهم. وصول جيسكار ديستان الى الحكم سيعطي دفعة جديدة لهذه السياسة المتجهة تدريجيا، نحو الاستقطاب العربي، وبوصفه مستقلا، وممثلا لثقافة سياسية جديدة داخل اليمين سعى ديستان الى اعادة النظر في مفاهيم السياسة الخارجية الفرنسية، واجمالا في الوضع الدولي لبلاده. وهكذا الفيناه يسجل انتقالا من الديغولية الى سياسة اطلسية جديدة، ثم يبتدع مفهوما جديدا يسميه بـ «العالمية»، اي الاداة التي تخول لفرنسا ان تلعب دورا جديدا في الشؤون العالمية، وتستلم مهمة الوساطة، وخاصة في الخلافات والقضايا الاقتصادية بين الدول المصنعة والدول السائرة في طريق النمو. وقد تجسد هذا الدور، كما استخدمت الاداة بمناسبة انعقاد مؤتمر باريس للحوار بين الشمال والجنوب.

على عهد جيسكار ستشهد العلاقات الفرنسية - العربية تناميا ملحوظا، اذ ستكثر الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الفرنسيين والعرب، وخاصة من البلدان المنتجة للنفط. لقد كان الحافز «المركني» وراء علمية الاستقطاب والاسترجاع هذه، والذي وجد مجراه في الحصول على مزيد من الاسواق للصناعات والمنقوجات الفرنسية في البلدان النفطية، وضمان الاحتياجات من واردات النفط، وتيسير كافة السبل، وخلق الاغراءات لجلب ودائع البترول دولار الى المؤسسات المالية الفرنسية.

على صعيد المواقف السياسي من القضايا العربية وجدنا الدبلوماسية الجيسكاردية تنشط في الامم المتحدة لصالح هذه القضايا (التصويت لصالح انضمام منظمة التحرير الفلسطينية كعضو ملاحظ، وهو القرار الذي صادقت عليه الجمعية العامة بتاريخ ١٤ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٤). ولدى ابرام اتفاقيات كمب ديفيد ستعلن باريس تحفظها، وخاصة ضرورة عدم التهاون بشأن حقوق الشعب الفلسطيني، هذه الحقوق



الحوار العربي - الاوروبي سنة ١٩٧٤: كلام في كلام

احمد

أمريكا اللاتينية تشكو من الاستبداد وسيطرة "اليانكي"

الادارة الاميركية تحاول إشغال الحزب لوقف محاولات التغيير



تظاهرات تهم أمريكا اللاتينية: الديمقراطية أولا.

بأحياء أميركا اللاتينية بصورة عامة. وإذا كانت الإدارة الأميركية لا تخرج من إعلان دعمها لحكم الحزب الديمقراطي المسيحي في السلفادور، بحجة أنه «من واجب الولايات المتحدة العمل للحؤول دون وقوع هذا البلد في أيدي رجال العصابات المدعومين من قبل كوبا ونيكاراغوا»، كما أكد الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض: ولكنها تقف حتى الآن عاجزة عن التحرك بصورة علنية ضد تحركات المعارضة السياسية المطالبة بـ «الديمقراطية» في عدة دول أخرى من أميركا اللاتينية وأهمها: الأرجنتين، التشيلي، بوليفيا، أكوادور، البيرو، وحتى البرازيل نفسها التي تكاد تعتبر قارة بحد ذاتها نظرا لضخامتها.

ولذلك لم يملك الناطق باسم لجنة الشؤون الخارجية والدفاع في الكونغرس الأميركي غير الاعتراف بأن بلاده ربما «تدفع حاليًا ثمن دعمها لأنظمة حكم يسيطر عليها اليمين المتطرف». هذا في الوقت الذي بدأت فيه الأوساط الليبرالية داخل الكونغرس الأميركي تبدي خشيتها من أن تؤدي السياسة الحالية للإدارة الأميركية إلى المزيد من التورط المباشر في شؤون الجزء الجنوبي من القارة، خصوصا بعد تصاعد المخاوف من احتمال نشوب حرب بين نيكاراغوا وهندوراس يقف وراءها «البنثاغون» بتوجيه من البيت الأبيض.

فالإدارة الأميركية ترى أنه من الممكن أن تؤدي مثل هذه الحرب - في حال نشوبها - إلى تحقيق أهداف «وقائية» تتمثل في منع انتصار الثورة في السلفادور من جهة ومنع نيكاراغوا من نقل «عدوى» الثورة إلى أمكنة أخرى في أميركا اللاتينية من جهة ثانية. ذلك أن انتصار الثورة في السلفادور سوف يعزز مواقع نيكاراغوا نفسها، كما أنه سوف يساهم في زيادة وتيرة نشاط رجال العصابات في هندوراس وغواتيمالا القريبتين وفي عدة دول أخرى من بينها كولومبيا والأكوادور. هذا في حين أنه سوف يساعد في تعزيز قدرة المعارضة السياسية المتصاعدة في كل من البيرو والتشيلي وبوليفيا والأرجنتين وغيرها من دول أميركا اللاتينية..

ورغم أن رؤساء أربع دول من أميركا اللاتينية (فنزويلا، المكسيك، كولومبيا، بنما) يبذلون جهودهم حاليا، بعد اجتماعهم في المكسيك في ١٦ تموز الجاري، من أجل البحث عن مخرج «سلمي» للآزمة القائمة في أميركا الوسطى، إلا أنه من المشكوك فيه أن ينجح هؤلاء في نزع فتيل التوتر ما دام الصراع المفتوح بين الولايات المتحدة وخصومها لن يصل إلى نهايته في وقت قريب. فمن غير الممكن أن تقف الإدارة الأميركية مكتوفة اليدين إزاء هبوب رياح التغيير التي بدأت تنشب في جميع أنحاء أميركا اللاتينية، والذي يعبر عن نفسه أما من خلال تزايد العنف المسلح أو من اثبتت التجارب أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تقبل «بالتساهل» في خروج دول القارة الأميركية من تحت سيطرتها مهما كان الثمن.. لا إذا حدثت «آزمة صواريخ» جديدة، تشابه تلك الآزمة التي رافقت ولادة الثورة الكوبية، فهل من الممكن حصول مثل هذه الآزمة حاليا وفي ظل هذه الظروف الدولية؟ □

سلفادرو اليندي أن يحدثه في التشيلي انتهى سريعا من خلال انقلاب عسكري دموي خطط له جهاز الاستخبارات الأميركية (سي.إي.إي.) وأدى إلى مقتل اليندي نفسه. ولكن انتصار الثورة الساندينية عام ١٩٧٩ في نيكاراغوا، أدى إلى تصاعد واضح لنشاط المعارضة السياسية ورجال العصابات المسلحة في عدة دول في أميركا اللاتينية من بينها غواتيمالا وكولومبيا وهندوراس، وخصوصا في السلفادور حيث يسيطر الثوار على قسم كبير من البلاد.

ومع تصاعد نشاط المعارضة السياسية والمسلحة ضد أنظمة الحكم العسكرية والرجعية القائمة في أميركا اللاتينية وضد وجود الولايات المتحدة وهيمنتها على مقدرات هذه المنطقة، عاد التوتر من جديد ليخيم على هذه القارة، خصوصا بعد أن شعرت واشنطن بأنها تتلقى اللطمات في «عقر دارها». فالإدارة الأميركية الحالية تتهم كوبا بأنها بدأت من جديد العمل من أجل أحداث تغييرات في أنظمة الحكم الموالية للولايات المتحدة، وذلك بالتعاون مع نيكاراغوا التي يحكمها الساندينيون وجزيرة غريناد التي وصلت القوى اليسارية إلى الحكم فيها من خلال انقلاب عسكري، اعتبره الرئيس الأميركي رونالد ريغان بأنه مؤشر على بداية حملة جديدة لـ «الشيوعية» في أميركا الوسطى بصورة خاصة وفي

مع نهاية السبعينات عادت أميركا اللاتينية من جديد إلى دائرة «التوتر» الدولية، بعد أن بدأ يلوح في الأفق مؤشرات جدية على أن هذا الجزء الجنوبي من القارة الأميركية أخذ يحاول الانقلابات من قبضة «اليانكي» الشمالي الحاكم في واشنطن، وذلك بعد فترة «هدوء» نسبية خيمت على هذه المنطقة نتيجة لنجاح الإدارة الأميركية في تثبيت سلطة أنظمة حكم عسكرية دكتاتورية قمعت بعنف كل قوى المعارضة.

العاصفة الأولى التي اجتاحت أميركا اللاتينية كانت أثر تمكن الثورة الكوبية التي قادها فيديل كاسترو من أن تطيح عام ١٩٥٩ بالديكتاتور باتيستا المدعوم من قبل الولايات المتحدة الأميركية. وفي عام ١٩٦٢ حدثت «آزمة الصواريخ» السوفياتية بعد أن حاول الكوبيون التعاون مع الولايات المتحدة غزو الجزيرة من خلال أنزال بحري في خليج الخنازير ولكن هذه الآزمة انتهت بقبول الاتحاد السوفياتي لسحب صواريخه من كوبا، مقابل تعهد من جانب الولايات المتحدة بعدم غزو الجزيرة.

ورغم أن حرب العصابات بقيت مندلعة في الكثير من دول أميركا اللاتينية، غير أن الولايات المتحدة نجحت في الحد من تأثير الثورة الكوبية داخل أميركا اللاتينية، حتى أن التحول الديمقراطي الذي حاول



بعد مباحثات طويلة منذ العام ١٩٨١

هل ستحصل السعودية على دبابة ليوبارد .. وبأية شروط ؟

الصفقة التي كان يود تحقيقها شميدت باتت أقرب إلى التفتيش ولكن : ماهو المطلوب من السعودية ؟



الملك فهد للضيف لأمير دورف: احتياجنا أولا

بون - خاص

(ليوبارد ٢)

شميدت : السعودية نفط ومال

وكانت وسائل الاعلام الالمانية قد كثفت حديثها عام ١٩٨١ حول امكانية قيام حكومة شميدت بتزويد السعودية بالصفقة المنشودة اثناء زيارة المستشار الالمني السابق للرياض بداية ذلك العام، اذ شجعت بعض الاوساط السياسية الحاكمة آنذاك ان شميدت وعد السعودية بدراسة احتياجاتها التسليحية وتعهده بأن يبذل كل ما في وسعه لاجراء الصفقة المنشودة الى حيز الوجود، الامر الذي اكده كل من وزير الخارجية والاقتصاد الالمنيين في الاونة الاخيرة. وهذا ما يفسر قيام شميدت بعد اختتام زيارته للسعودية بالقاء بيان حكومي امام «البنديستاغ» في ١٩٨١/١/٣٠ حول تلك الزيارة. دافع فيه عن السعودية وعن سمعتها وعبر عن عدم ارتياحه لجرها، بلا ذنب جرى، الى معركة اعلامية سياسية داخلية مؤكدا على ان العلاقات السياسية والاقتصادية السعودية - الالمانية قد بلغت مستوى رفيعا خلال السنوات الاخيرة. فالسعودية تعتبر في نظره عامل استقرار من الطراز الاول في شبه الجزيرة العربية، لا بل في منطقة الشرق الاوسط، على ان ذلك يجب ان لا يحول دون ان يدرك المرء بأن هذا الاستقرار

مع كل زيارة يقوم بها مسؤول سعودي الى المانيا او الماني غربي الى السعودية يكثر في وسائل الاعلام الالمانية الغربية الحديث عن رغبة السعودية في الحصول على (دبابات ليوبارد ٢) الالمانية الصنع... فما هي قصة هذه الرغبة السعودية وآفاقها المستقبلية وفرص تحقيقها؟ منذ ثلاث سنوات على الاقل ووسائل الاعلام الالمانية تروج لرغبة السعودية في ابرام صفقة اسلحة مع المانيا الاتحادية تشتمل على صواريخ «رولاند» وعلى دبابات «ليوبارد ٢» ذات المميزات العديدة مقارنة مع احدث الدبابات في العالم. ومن هذه الميزات سرعة اصلاح اي عطل يلحق بها في غضون سبعة دقائق ونصف، بينما تحتاج الدبابة المعتمدة في الناتو الى ساعتين ونصف لاصلاحها من نفس الضرر، مضافا الى ذلك انها دبابة برمائية، الامر الذي دفع السعودية الى مواصلة سعيها لاقتناء هذه الدبابة والى ابداء قدر من التحفظ تجاه عروض اميركية وفرنسية لتزويدها بدبابات اميركية وفرنسية الصنع، كان آخرها العرضان اللذان تقدما بهما قبل فترة وجيزة ووزير الدفاع الفرنسي والاميركي لوزير الدفاع السعودي، الامير سلطان، والذي المبح الى ما يفهم منه بأن حكومته مهتمة بالدرجة الاولى بالدبابات الالمانية القتالية



دبابة ليوبارد : الصفقة التي لم ينفذها شميدت

الذي كان في الواقع أكثر تجاوبا مع «شميدت» في هذا المجال من حزب «شميدت» نفسه. أضف الى ذلك ان زعيم الحزب التوأم، المسيحي الاجتماعي، «شترأوس» متجاوبا لابعد الحدود مع فكرة تزويد السعودية بالصفقة المنشودة. غير ان ذلك لا يعني بالضرورة ان الامور تسير على ما يرام، فهناك عوامل ضغط وابتزاز داخلية وخارجية، وفيما يتعلق بحكومة «كول» يمكن التعرف على اتجاهين فيما يخص التعامل مع الرغبة السعودية وهما:

- اتجاه يقول بضرورة التجاوب معهما لاسباب اقتصادية وامنية وسياسية ويشكل هذا الاتجاه اغلبيية اعضاء الحكومة وعلى رأس هؤلاء المستشار «كول» نفسه، الذي التقى وزير الدفاع السعودي في مدينة «لودفيكس هافن» سرا، الامر الذي اكده الناطق الرسمي باسم الحكومة «بونيش»، حيث تباحثا في موضوع الصفقة التسليحية المنشودة. واسفر اللقاء عن تجاوب مبدئي مع الرغبة السعودية وان كان المستشار قد اشترط لانجاز الصفقة اجراء مشاورات مع كل من الولايات المتحدة الاميركية و«اسرائيل» حول هذا الأمر.

- اتجاه لا يبدي تعاطفا مع الرغبة السعودية في الوقت الحالي ويتزعمه وزير الدولة البرلماني للشؤون الخارجية، الدكتور «الوتس ميرتس» والذي صرح لوكالة الانباء الالمانية بان الحديث عن تجاوب الحكومة الالمانية مع الرغبة السعودية ما هو الا مجرد اختلاق. اما وزير الخارجية الاتحادي، غينشر فيحاول تغليف نفسه بعبارات مزدوجة في معانيها، وان هو يبدو أكثر تعاطفا مع الاتجاه الثاني حيث ذكر انه قال: «ان المستشار سيواجه عواقب وخيمة جراء زيارته المقبلة لمنطقة الشرق الاوسط وبأن ما سنفعله سيكون ضارا على اي حال».

غير ان بعض الاوساط الاعلامية المطلعة والمقربة تقول بان «حكومة كول» قد عقدت العزم من حيث المبدأ على عدم التهرب من تعاون فني وتسليحي مع مرور الزمن مع السعودية مستندة في ذلك الى ما قاله احد المستشارين السياسيين لـ «كول»: «اننا سنفعل ما تمنى «شميدت» ان يفعله فيما لو سمح له حزبه بذلك».

وما تجدر الإشارة اليه في هذا الصدد ان الكثير من رؤساء حكومات المقاطعات يتعاطفون مع فكرة تزويد السعودية بالاسلحة المنشودة.

الشروط لتمير الصفقة

على الرغم من ان حكومة بون متأكدة من ان السعودية لم تشارك عسكريا في اية حرب عربية - صهيونية وبأنها لن تشارك في اية حرب قادمة، الا انها ستضع شروطا عليها تقضي بعدم جواز استخدام هذه الاسلحة ضد الكيان الصهيوني مطلقا، كما انها ستكون، من باب المقايضة، طليقة اليد بتزويد الكيان الصهيوني بالاسلحة التي يريدها وقد يكون ذلك دونما ثمن وعلى حساب الضرائب التي تجبي من الشعب الالمني، اما الطرف الآخر، اي السعودية فسيحتج عليها المساهمة بشكل اكبر من ذي قبل في تسديد العجز في ميزانية حكومة بون وفي الميزانيات للدول الأوروبية الاطلسية □

على ابرام الصفقة، مدلة على ذلك بقول دبلوماسي سعودي: «ليس في نيتنا تبادل مجاملات، فاذا لم يجلب المستشار الالمني شيئا ملموسا لامننا معه، فان زيارته لا لزوم لها عندئذ».

اما الضغط الاسرائيلي فيستند في الأساس الى مبدأ الشعور بالذنب لدى الالمان والتهديد بفتح ملف هتلر مجددا. كما ان الضغط الصهيوني يقع في اطار ابتزازي أكثر منه في اطار الرقصة المطلق، طمعا في الحصول على دعم مادي سواء من المانيا مباشرة او عن طريق السوق الأوروبية المشتركة، كما حدث مؤخرا حينما اطلق مجلس السوق صرف المبالغ التي كانت محظورة على «اسرائيل» جراء غزوها للبنان، وكذلك طمعا في الحصول على مدافع (١٢٠ ملم) الالمانية.

اثر العوامل الاقتصادية

على الرغم من ان «شميدت» كان قد حاول في بيانه الحكومي استبعاد اثر العوامل الاقتصادية في محاولته لحمل «البنديستاغ» على التجاوب مع الرغبة السعودية حينما قال «مهما يكن الحال فاننا لا نريد من حيث المبدأ ان نتبع سياسة تصدير الاسلحة لاسباب تتعلق بايجاد مزيد من فرص العمل كما يجب ان لا يصبح انتاج الاسلحة أداة في سياسة الانتعاش الاقتصادي... كما اننا لا نريد ان يقع البرلمان او الحكومة في يوم ما تحت طائلة البطالة الناجمة عن التوسع في هذا المجال...» فان شركات تصنيع الاسلحة وبدعم من «شترأوس»، نظرا لتواجد معظمها في مقاطعة بافاريا، وكذلك الشركات الصناعية غير الحربية اخذت تضغط على حكومة بون بهذا الاتجاه، لا سيما وان الصادرات الالمانية الى السعودية قد سجلت تراجعا ملحوظا في العام الماضي مقارنة مع الاعوام التي سبقتها، كما ان نقابات العاملين في الصناعات التسليحية تبدي عطفًا على فكرة التجاوب مع الرغبة السعودية. أضف الى ذلك ان حجم الديون المترتبة بذمة حكومة بون لصالح السعودية تزيد على (١٠) مليارات دولار اميركي وكذلك استعداد السعودية لتقديم قرض لحكومة كول بحدود (٣٠) مليار مارك الماني غربي مساهمة منها في تغطية العجز في ميزانية حكومة بون. كما ان شركات الصناعات التسليحية تسعى لئلا تبقى خارج ساحة المنافسة الدولية او ان تتركها وحيدة للصناعات التسليحية الاميركية او الأوروبية الاخرى.

هل يحقق كول صفقة شميدت؟

ان تركيزنا واسهبنا في عرض البيان الحكومي للمستشار الالمني السابق «شميدت»، نابع من كونه يشكل الخلفية والارضية التي تستند اليها المحاولات السعودية للفوز بصفقة الاسلحة الالمانية كما هو في ذات الوقت يشكل الارضية للوعود التي يمضي بها بعض المسؤولين الالمان الجدد السعوديين بالفوز بهذه الصفقة التسليحية، التي ستبلغ قيمتها (١٠ - ١٢) مليار مارك الماني غربي، الامر الذي يسهل له لعب العديد من الدوائر الاقتصادية والحكومية، المركزية منها والمحلية، فهذا البيان الحكومي المعد من قبل «شميدت» بعناية فائقة والمستند الى مخاطبة العقل والقلب على حد سواء، قد مهد الطريق امام كول

والسبعينات من اكثر المتشددين فيما يتعلق بتصدير الاسلحة. ويقول بانه «قد يتحتم علينا استكمال الاسس او تحسينها او صياغتها من جديد». كما يدعو الى ضرورة اعادة النظر في تعريف «مناطق التوتر»، بما يتلاءم والمتغيرات الامنية والدولية، حيث يرى «القانون الاساسي الاتحادي» القاضي بعدم جواز تصدير الاسلحة الالمانية لاية منطقة توتر في العالم، لم يحل دون الخروج عن هذه المبادئ وتزويد الكيان الصهيوني بما يحتاجه من بعض التجهيزات الحربية قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧ وبعدها.

الصغوظ الخارجية

واخيرا، بدأت الاوساط الاعلامية وبعض الاوساط السياسية تتحدث عن ان حكومة كول تتعرض الى ضغوطات خارجية من جانب كل من السعودية و«اسرائيل». وتقول بان السعودية تستند في ضغطها على عوامل ذات اثر بالغ في الحياة الاقتصادية الالمانية، تتعلق بحجم الواردات السعودية من المانيا الاتحادية، وبتزويد المانيا الاتحادية بجزء كبير من احتياجاتها من النفط الخام، وبحجم ديون المانيا الاتحادية وباستعداد السعودية لتقديم قروض سخية «لحكومة كول» لتسديد العجز في ميزانية الدولة، لا بل حتى في ميزانية حكومات بعض المقاطعات.

غير ان وسائل الاعلام الالمني تبالح في ابراز اثر الضغط السعودي على حكومة المانيا الاتحادية من خلال تلميحها الى ان السعودية مصممة على الفوز بالصفقة، كما انها اكدت، على حد زعم مجلة «دير شبيجل»، من خلال لقاء الملك فهد بـ «غراف لامبز دورف» وزير الاقتصاد الالمني، اثناء زيارته الاخيرة للسعودية على وجوب تحقيق رغبتهم المنشودة والمعروفة لدى الجانب الالمني، لا بل ان المجلة المذكورة ذهبت الى حد ربط السعوديين بزيارة «كول» المقبلة للسعودية باستكمال موافقة حكومته مسبقا



بعد أربع سنوات من الثورة في إيران

المستضعفون لا يجدون حتى المياه وفي تظاهراتهم يرددون «الموت لخميني»

الكل يقهر: زاد الأثرياء ثراء وتفاقم فقر الفقراء، أما الجيش فلم يعد يرى في الحرب الأخدمة للعجزاء المجنون!

بقلم الصحافي الإيراني بصفا حائري



قرر «خميني» الساخط ان «يعاقب» فرانسوا ميتران، الرئيس الفرنسي «الاشتراكي»، وذلك بأن امر باغلاق القنصلية الفرنسية في مدينة اصفهان في وسط ايران، والمركز الثقافي الفرنسي في طهران.

والواقع ان غضب خميني يعود اساسا الى قيام فرنسا باعادة العراق خمس طائرات من نوع «سوبر ايتندار» المجهزة بصواريخ «اكزوسيت ١ - م ٣٩» المميتة والقادرة على تدمير محطات ومصبات النفط الإيراني في جزيرة «خرج» او في أي مكان آخر في الخليج، ولا يعود كما اعتقد الكثيرون، الى قيام مجموعة من الإيرانيين قبيل انهم «متعاطفون» مع منظمة مجاهدي خلق المنوعة، باختطاف طائرة تابعة للخطوط الجوية الإيرانية الى باريس، والى قيام السلطات الفرنسية بمنحهم حق اللجوء السياسي.

وقد ادت هذه القضية الى تصنيف فرنسا مع «الشياطين الكبار» فتساوت مع الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي بالنسبة لايران. غير انها لم تؤد الى قطع العلاقات مع باريس، وهي خطوة يعتقد انها «اقل ما يمكن ان يفعله خميني» لولا حاجة النظام الإسلامي الملحة لموطيء قدم في أوروبا يخفف عنه العزلة المتزايدة التي يعاني منها على المستوى العالمي، والحال هو ان المحافظة على موطيء القدم هذا ليست سهلة بمعزل عن فرنسا.

اما في ايران نفسها، فالأوضاع ما فتئت تتدهور يوميا، وللمرة الاولى يعترف رجال الدين الحاكمون علنا بذلك. فعلى سبيل المثال، ندد رئيس الوزراء الإيراني حسين الموسوي «بالادارة السيئة التي يمارسها الرسميون وبالأعمال المعادية للثورة» وقال: انها هي التي ادت الى قيام أعمال الشغب الدامية التي شهدتها صاحبة «افسارية» والتي ادت الى مقتل ١٥٠ شخصا وجرح عدد آخر معظمهم من الباسدار (حراس الثورة). وقال في مقابلة مَعْدَة سلفا اذاعها راديو طهران «ان أعمال القرصنة وسرقة خطوط الامدادات الكهربائية وسوء الإدارة والمجموعات المعادية للثورة كلها مسؤولة عما حصل في افسارية».

والواقع ان افسارية - مدينة الاكواخ الفقيرة التي تغص بالسكان والواقعة جنوبي طهران هي افضل مثال «لسوء ادارة» رجال الدين انفسهم. فالسكان الذين يقطنون هذا المكان القذر - وهو واحد من الاماكن العديدة المشابهة التي تحيط بعاصمة آيات

الله - هم من افقر فقراء ايران. وهم يمثلون «امة» آية الله الخميني، الحقيقية، أي المستضعفون. وكانت السلطات الإسلامية قد قطعت عن هؤلاء المستضعفين انفسهم المياه والكهرباء في فترة القبط التي لم يسبق لها مثيل، مسببة بذلك انتفاضة عامة في صفوفهم. وما لبث هؤلاء السكان ان تظاهروا مرددين شعارات منها «الموت لخميني» و«نفضل شاه خائن وخبز يومي». وحال وصول اول ثلاث شاحنات لحراس الثورة، هاجمها المتظاهرون واحرقوها بمن فيها. وامام سخط هذه الحشود المتظاهرة، قررت الدفوعات الاخرى من حراس الثورة الذين ارسلوا كقوة تعزيز، عدم اطلاق النار والانتظار حتى يهدأ غضب السكان وسخطهم. وعلق رئيس الوزراء الحانق بقوله «ان الحكومة ليست مسؤولة الا امام الله والاسلام. انني انصح السكان بالعيش في المدن الصغيرة حيث الحياة افضل والخدمات مؤمنة».

الضائقة تزداد

والواقع ان العاصمة طهران التي تغص بالسكان - يبلغ عدد سكانها اكثر من ٨ ملايين نسمة - وفي فصل الصيف الذي بلغت فيه الحرارة ٤٠ درجة، محرومة منذ مدة من المياه والخبز.

وكانت قضية «الزيادة غير المعقولة» في اسعار القمح قد نوقشت في «البرلمان الاسلامي» في اوائل شهر يوليو/تموز. وقال موسوي يومها في صدد تفسيره لاسباب هذه الزيادة: «ان طرقا غير مهينة لمثل حركة السير الكثيفة هذه». غير ان احدا لم يقتنع بهذا التفسير.

والواقع ان ايران مثلها مثل تشيلي، تعتمد بشكل اساسي على طرقاتها وسككها الحديدية من اجل توزيع المواد الغذائية والمواد الاستهلاكية الاخرى. والحقيقة التي اخفاها رئيس الوزراء، كما اخفاها المسؤولون الآخرون، هي ان عمليات التوزيع قد اضطربت بسبب الاضراب الطويل الذي ينقذه سائقو الشاحنات.

وكان كل هذه الحوادث لم تكن كافية «لشل» النظام، فجاءت عمليات التفجير المتتالية التي تعرضت لها ابرز مخازن اسلحة وذخيرة حراس الثورة، لنقل رجال الدين الحاكمين. ففي ١٤ يوليو/تموز، وعندما سال احد النواب وزير الحرس الثوري رفيق دوست عن انفجارات مخازن الاسلحة

والذخيرة المذكورة، رفض دوست الاجابة في جلسة عامة واقترح ان «يوفي» ممثلي الشعب بالمعلومات المتعلقة بهذا الموضوع في جلسة مغلقة «بسبب الدواعي الامنية». لقد شهد الشهر الماضي في الواقع تفجير عدة مستودعات للذخيرة تابعة لحراس الثورة وذلك في عدة مناطق بما في ذلك العاصمة نفسها. وكان انفجار مستودع الاسلحة والذخيرة في طهران عنيفا لدرجة ان السلطات اصدرت امرا بتشغيل بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات هناك كما امرت بفرض التعقيم الوقائي اعتقادا منها بان الطيران العراقي يشن غارة على طهران.

ولم تعرف حتى اليوم هوية المنظمة المسؤولة عن عمليات التفجير المذكورة. غير ان بعض المصادر في طهران تعتقد ان حزب تودة هو المسؤول عنها، وتقول هذه المصادر انه بعد قيام النظام باتخاذ الاجراءات الصارمة الاخيرة ضد حزب تودة، وجهت الاوامر لاعضاء حزب تودة الذين تغلغلوا داخل صفوف حراس الثورة، بتفجير كل المستودعات والمنشآت العسكرية والفرار والاختفاء بعد التنفيذ.

وجدير بالذكر انه بعد مرور اسبوع على اقرار رئيس الوزراء حسين الموسوي بحدوث أعمال شغب في افسارية - وهي أعمال لاقت صداها في العديد من مدن الاكواخ الاخرى حول طهران - القى المدعي العام الاسلامي الثوري موسوي تبريزي باللوم لأول مرة على «الارهابيين العسكريين».

ازداد ثراء الاغنياء

كما ازداد فقر الفقراء!

من جهة ثانية، وفي مقابلة مطولة اجراها راديو طهران مع حسين الموسوي، حذر هذا الأخير «الارهابيين الاقتصاديين في البازار» واعترف علنا للمرة الاولى ان البازار وهو عصب الاقتصاد في البلاد، قد تحول ضد الثورة الإسلامية التي سبق له ان



شعوب ايران: ازداد فقر الفقراء!

نفس الوقت الذي بلغت فيه نسبة الاشخاص الفارين من صفوف حراس الثورة حدا مثيرا للقلق.

وتؤكد التقارير الواردة من طهران ان الجيش لم يعد يتمتع بالدافع والحماس نفسهما اللذين بدأ بهما الحرب المبيدة التي يعتقد الضباط انها تتواصل لانها تلائم «رجلا عجوزا مجنونا». وتضيف التقارير ان «صداقة» تنمو بين حراس الثورة وجنود الجيش النظامي. مما يعني بقاء المتطوعين وحدهم. وهؤلاء هم صبيان تتراوح اعمارهم بين ١٣ و ١٦ سنة، يجنّدون غالبا في الريف والقرى ويقادون الى الجبهة حيث يتعرضون لنيران الاسلحة العراقية الحديثة. كذلك تنتشر وتزداد العداءات بين آيات الله انفسهم. وكانت الاصطدامات بين مؤيدي اثنين من آيات الله الحاكمين في اصفهان - مركز صناعة الفولاذ في وسط ايران - قد ادت الى وقوع العديد من القتل والجرحي. ويشير المراقبون الى ان قيام مؤيدي آية الله كاظمي - وهو رجل دين محلي بارز - بمحاربة اتباع آية الله طاهري - وهو ممثل الخميني الخاص في تلك المدينة - يعتبر ظاهرة مهمة اذ انها تدل على ان الناس يتخذون رجال الخميني علنا، وهو مؤشر على الانخفاض المتزايد لشعبية «الزعيم» نفسه.

وفي مدينة تبريز الشمالية الغربية، وهي مركز آخر للصناعات الثقيلة الايرانية، تشير التقارير الى حدوث اضطرابات في صفوف السكان الذين ارادوا اغلاق بازار المدينة تضامنا مع تجار بازار طهران.

ويقول حسن نزيه، اول وزير للنفط عينه الخميني والذي يعيش الآن في المنفى ببافيا، ان اضطرابات بدأ في صفوف عمال الصناعات النفطية والصناعات الاخرى. وتقول تقارير اخرى من طهران ان العديد من الموظفين الحكوميين يمارسون ما يمكن وصفه بانه «معارضة غير عنيفة» تتصف باللامبالاة العامة وانعدام التعاون مع النظام.

ان هذا التحدي العلني لرجال الدين الحاكمين اجبر السلطات الدينية على تكثيف وسائلها القمعية. فالدوريات من مختلف الانواع والاسماء تقوم حاليا بالتحقيق مع السكان داخل وخارج منازلهم. وقد قال آية الله موسوي اردبيلي في احدي المقابلات التي اذاعها الراديو «ان دوريات «سار الله» فعالة جدا في المحافظة على الامن لدرجة ان الجميع فخور بها».

وكان موسوي من جهته قد صرح قائلا: «ان اوضاعنا تتحسن. ديوننا الخارجية تنخفض، الانتاجية ترتفع، وربما عادت المصانع الى العمل بالدوام الثلاثي». هذا في الوقت الذي يمدح فيه وزير الصناعة الثقيلة العمال «لتفانيهم من اجل الاسلام والامام».

غير ان النكات تكون احيانا اكثر دلالة من التصريحات الرسمية. ومثال على ذلك تقول احداث نكتة في ايران «عندما حاول النظام تخفيف القيود المفروضة على سفر السكان، سارع مئات الالوف من المواطنين الى مكاتب جوازات السفر. ورغبة منه في تقصي الامر بنفسه توجه الخميني الى دائرة الجوازات. وحالما شاهده الناس فرغت المكاتب وعاد كل واحد الى بيته، عندها سال الخميني احد الرجال المنتظرين: لماذا عاد كل واحد الى بيته؟ فاجابه الرجل «ايها الامام، لقد اعتقدوا بانك تريد انت ايضا ان تترك ايران، لذلك قروا البقاء» □

نفسها من قبل الجامعات والدوائر. ان حفنة من المستكبرين تسيء الى سمعة البازار باكملها».

لكن اذا كان لدى رئيس الوزراء اجوبة لبعض الاسئلة، فان آية الله ناطق نوري وزير الداخلية لم يكن قادرا على الاجابة على السؤال التالي: «لماذا ابقى على رجل معروف بالفساد وسوء الادارة بشهادة مئة نائب، في منصبه كمدير لادارة التنمية في المناطق المتضررة بالحرب؟»

في هذا الصدد يعلق طبيب قام مؤخرا بجولة في المنطقة المعنية فيقول «ان الجواب سهل. فالرجل المعني هو احد اقرباء ناطق نوري. والمركز الذي يحتله مهم جدا لانه يدرّ الملايين والملايين من الريالات الايرانية». اما القادمون من طهران فيجمعون على ان الفساد ومحاربة الاقارب وسوء استخدام السلطة من قبل رجال الدين المقربين الى النظام والى الخميني نفسه واقربائه، وانتهاك حقوق الانسان، وتزايد القمع واستمرار الحرب التي اضحت عبئا ما فتى يتناقل ولم تعد تلاقي اي حماس لدى الشعب لانها حرب يريدونها رجل عجوز يرغب في البقاء في سدة الرئاسة، يجمعون ان كل هذه العوامل ستسقط النظام «بالتاكيد وبسرعة اكبر مما يمكن ان يعتقد الكثيرون».

كذلك فان العداءات والضغائن الداخلية بين رجال الدين الحاكمين تبرّر علنا في ايران. فصاحب طهران اليومية تنشر انباء الصدامات بين اتباع «حزب الله» واتباع «الحجّية» وهي منظمة نشطة وقوية تمثل «فدائي الاسلام» الفرع الايراني للاخوان المسلمين الذي يتمتع بنفوذ قوي في صفوف الحكومة. ويقال ان العديد من رجال الدين الحاكمين ينتمون لهذه المنظمة.

و«الحجّية» كما يقول المراقبون في طهران، تعارض بشدة الاصلاحات «اليسارية» المتطرفة مثل تامين التجارة والاستيلاء على الملكيات الكبيرة من مالكي الاراضي. وتشير التقارير ايضا الى ان هذه المنظمة تعارض «ولاية الفقيه» اي ذلك النظام السياسي - الديني الذي يعتمد على حق «الولاية» الذي يتمتع به الخميني في ايران. وتجدر الاشارة الى ان الانتفاضات الاخيرة قد بدأت في مناطق مرقتها الحرب وهي مناطق معرضة على الدوام للغارات الجوية العراقية. ويقول شهود عيان انه بعد ان تعرضت مدينة ديزفول - الواقعة بالقرب من اكبر قاعدة جوية ايرانية - لقصف عنيف شنه العراق باستخدام الصواريخ، قامت حشود السكان بتحدي حراس الثورة وذلك باطلاق شعارات وصيحات منها: «الموت للخميني» و«نريد السلام والخبز والعمل».

هذا وقد اعترف النظام انه يواجه عمليات تخريب. وصرح موسوي بهذا الصدد قائلا «لقد تم اكتشاف مخططات وعمليات تخريب سياسية ونشاطات موجهة ضد النظام».

ورطة الحرب.. وموقف العسكر

غير ان هذه الحرب اوضحت بمثابة ورطة ومازق اليوم. اذ ان كل الهجمات الايرانية الاخيرة لاقت هجمات مضادة ولم تحقق اي من نتائجها المرجوة. هذا اضافة الى هروب الطيارين الايرانيين بطائراتهم الحربية وطائراتهم المروحية الى البلدان المجاورة في



ساعدتها لتولي السلطة منذ اربع سنوات. وفي ١٥ يوليو/تموز، وفي معرض ترديده لتهديد رئيس الوزراء، اطلق هاشمي رافسنجاني، رئيس البرلمان الاسلامي، تحذيرا قال فيه «قريبا، وباستخدام علاج الصدمة سنسقط كل المستكبرين اي كل اولئك الذين ينتفون على حساب المستضعفين. ان العدالة الاسلامية هي التي ستهيمن». ثم ما لبث رئيس الوزراء ان طرح علنا سؤالا جاء فيه «كلما اردنا ان نفعل شيئا من اجل الفقراء نسمع اشاعات تقول باننا نتحول باتجاه اليسار. هل الرغبة في تامين التجارة الاجنبية او توزيع الاراضي على الفقراء هي تحول الى اليسار؟» والواقع ان تجار البازار وسائقي الشاحنات ليسوا الوحيديين الذين تخلوا اليوم عن النظام. اذ يشاركون في ذلك عمال الصناعات النفطية الرئيسية.

من ناحية ثانية يقر المسؤولون بشكل غير مباشر انه خلال الاربعة سنوات الماضية من حكم الخميني ونظامه الاسلامي «زاد ثراء الاثرياء وتفاقم فقر الفقراء». وقد اثار هذا الاستنتاج حنق «الفوهري» الايراني، وما كان من حسين الموسوي الا ان صرح قائلا «سوف نقطع ايدي المنتفعين والمحترنين والوسطاء والمخدخين. يجب على البازار ان يظهر نفسه مثلما ظهرت



حسين موسوي: الاعتراف بالتدهور

العلاقات السوفيتية - الألمانية

زيارة كول للاتحاد السوفيتي .. ماذا حققت ؟

وسائل الإعلام الألمانية تعتبر أن الزيارة لم تحدم المصالح الألمانية وإنما الأميركية .. والأطلسية !

بون - من فاروق فرحان



في البيان الحكومي الذي تلاه المستشار الألماني «هيلموت كول» أمام «البنديستاغ» في ٢٢ أيار الماضي أعلن عن عزمه القيام بزيارة للاتحاد السوفياتي، بقوله: «تلبية لدعوة السكرتير العام «اندريوف» سأقوم بزيارة للاتحاد السوفياتي في الرابع من حزيران من العام الحالي. فهذه الزيارة تعتبر بالنسبة إلي شيئا مهما، إذ ستتيح لي فرصة التعرف شخصيا على القيادة السوفياتية الجديدة والتحدث معها حول مشاكلنا ومصالحنا.

ولكن ما ان اقترب موعد الزيارة حتى ان صدرت العديد من التصريحات عن مسؤولين حكوميين وبخاصة على لسان الناطق الرسمي باسم الحكومة «بونيش»، تحذر من مغبة الانغماس في التخيلات وتدعو الى ضرورة البقاء على ارض الواقع، إذ ان الظروف الدولية الراهنة والعلاقات بين الغرب والشرق ومحادثات الحد من الأسلحة النووية في جنيف، لا تبشر كلها بالتفاؤل كما انها لا تدعو الى عقد آمال كبيرة على زيارة «كول» للاتحاد السوفياتي، لا سيما وان «كول» نفسه يرفض رفضا قاطعا ان يلعب دور الوسيط او المترجم ما بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي، ذلك الدور الذي انيط بالمستشار السابق «هيلموت شميدت»، والذي ثبت فشله، على حد تعبير «كول»، وجعل الاتحاد السوفياتي يعتقد ان بمقدوره ان يدق اسفينا بين الولايات المتحدة الأميركية وحليفاتها الغربيات.

«ما الهدف من الزيارة إذن؟»

يتساءل المراقبون في ضوء ذلك عن الهدف الذي يكمن وراء زيارة «كول»، اذا كانت حكومته لا ترجح، على الاغلب ومقدما، فكرة ان تتمخض عن نتائج ايجابية فيما يتعلق بالقضايا الملحة، كقضية محادثات الحد من الأسلحة النووية في جنيف، بمعنى التوصل الى نتائج من شأنها ان تجعل من نصب «صواريخ بيرشنگ ٢» على الاراضي الألمانية عملية لا لزوم لها، وهي القضية التي تشغل الرأي العام الغربي بعامة والألماني بخاصة ولا يمكن «لحكومة كول» ان تنظر لها على انها، في حال فشل المحادثات وكل الدلائل تشير الى ذلك، مسألة بديهية تحتملها المصالح الأمنية لجمهورية ألمانيا الاتحادية ولدول حلف الناتو، لا سيما وان الحجج السوفياتية القاضية بضرورة ان تشمل المباحثات السلاح النووي الفرنسي والبريطاني، تفهما لدى اوساط سياسية ألمانية ولدى قطاع واسع من الرأي العام الألماني؛ كما يتساءل المراقبون في العاصمة بون عن السبب الذي يجعل الاتحاد السوفياتي يقبل بزيارة للمستشار الألماني

معروفة النتائج سلفا؟

«زيارة تعارف واستطلاع»

بعد ان تسلم «كول» دقة الحكم في بون قام بالعديد من الزيارات لبعض دول المعسكر الغربي، بعضها يدخل في اطار المجاملة والتعارف وبعضها زيارات عمل ذات برامج محددة، كان من ابرزها زيارته للولايات المتحدة الأميركية ومباحثاته مع الرئيس الأميركي ريغان التي تناولت العلاقات الثنائية والسياسة الحلف الأطلسية والعلاقات مع المعسكر الشرقي وبالذات مع الاتحاد السوفياتي والسياسات الأمنية والاقتصادية وغيرها من القضايا وتنسيق سياسات بلديهما بخصوص هذه القضايا وبخاصة فيما يخص محادثات الحد من الأسلحة النووية في جنيف.

غير ان هذه المباحثات والتنسيق والتطابق في وجهات النظر لا يعني اغلاق الباب في وجه الاتحاد السوفياتي، لذا كان امرا بديهيا ان يقوم «كول» بزيارة للاتحاد السوفياتي، ومما جعل هكذا زيارة اشد ضرورة واكثر قبولا من كلا الطرفين هو مجيء قيادتين سياسيتين جديديتين في كل من ألمانيا الاتحادية والاتحاد السوفياتي.

ركز كول في مباحثاته مع اندريوف، والذي رفض لاسباب «صحية» استقبال كول في اليوم الاول للزيارة، مما جعل معظم وسائل الاعلام الألمانية والغربية، تضع العديد من اشارات الاستفهام حول هذا التحليل، على مواقف بلاده المتطابقة مع مواقف دول حلف الأطلسي وبالذات مع مواقف ريغان، والذي ظلت حكومته تتابع باهتمام بالغ مسيرة المحادثات في موسكو وبخاصة فيما يتعلق بمباحثات الحد من الأسلحة النووية في جنيف والتأكيد على نصب الصواريخ الأميركية على الاراضي الألمانية مع نهاية هذا العام في حالة فشل المباحثات في جنيف، وبهذا يكون قد رفض مطلباً خفياً لوزير الدفاع السوفياتي، اوستونوف الذي المبح مستفسرا عن إمكانية تأجيل نصب الصواريخ، والقضية البولونية، والتدخل السوفياتي في أفغانستان، ولم يكتف كول بعرض مواقف بلاده في هذه المسائل فحسب، بل تناول قضية يعتبرها المسؤولون السوفيات قضية حياة او موت بالنسبة للاتحاد السوفياتي وهي طرحه لمسألة «اعادة توحيد ألمانيا بالطرق الديمقراطية والسلمية».

انطباعات «كول» عن القيادة السوفياتية

قالت جريدة «فيلت ام سونتاغ» المؤيدة لحكومة «كول» وهي جريدة اسبوعية رجعية موالية

للصهيونية، بان كول عاد بعيد ثقائه خلف الابواب المغلقة، بالزعماء السوفيات السكرتير العام ورئيس الجمهورية، اندريوف، ورئيس الوزراء شونوف ووزير الخارجية، غروميكو، ووزير الدفاع، اوستونوف، الى بون بالانطباعات التالية:

- عدم صحة الانطباعات الغربية حول اوضاع الزعيم السوفياتي الصحية وعلى العكس من ذلك فانه يتمتع بكامل قواه العقلية لذا فان التعامل مع القيادة السوفياتية الجديدة على انها انتقالية لهو من باب التخرصات.

- الزعماء السوفيات ينطلقون في موقفهم فيما يخص تحديد الأسلحة النووية من إمكانية التوصل الى اتفاق على المدى المتوسط وليس على المدى القريب. - ينطلق الزعماء السوفيات في تخطيطهم منذ وقت طويل من حقيقة انجاز عملية نصب الصواريخ الأميركية في حال فشل المفاوضات، غير انهم يفكرون في الرد على ذلك بنصب صواريخ نووية قصيرة المدى في ألمانيا الديمقراطية، وبولونيا، وان هم يصطدمون بصعوبات من قبل البلدين.

- وجود الرغبة الحقة لدى الاتحاد السوفياتي ببقاء بين اندريوف وريغان، غير انهم لا يعرفون السبيل الى ذلك ويخشون في حالة قيامهم بعرض ما في هذا الاتجاه ان يقود الى تولد انطباع بانهم ضعفاء او الى التقليل من هيبتهم الدولية. كما انهم قد المحوا الى إمكانية ان تقوم بون بدور ايجابي في هذا الخصوص. - ايقاف الزعماء السوفيات لمحاولاتهم الهادفة لدق اسفين ما بين بون والولايات المتحدة الأميركية. - الزعماء السوفيات يخشون حقا ان تكون الضربة النووية الاولى الموجهة لهم من قبل الأميركيين وهم يشيرون بذلك الى اقدام الأميركيين على ذلك في هيروشيمما، الامر الذي يدعو الى العمل لاقتناع السوفيات بعدم صحة هذا الانطباع مستقبلا.

- اهتمام الاتحاد السوفياتي بتوثيق العلاقات فيما يتعلق بالتعاون العلمي وتنشيط الاتفاق المعقود بهذا الخصوص منذ عام ١٩٧٤.

- قبول الزعيم السوفياتي في دعوة «كول» باسم الرئيس الاتحادي كارل كارستنز لزيارة بون، حيث لم



كول في الاتحاد السوفياتي: زيارة تعاون واستطلاع

بالمختصر

العدالتنازي في زحف غوكوني

..والعدالتصاعدي في التدخل الامبريالي في تشاد

بعد اسبوعين من تدفق النجذات العسكرية، والتموينية على العاصمة التشادية نجامينا، وعقب وصول قرابة الالفين من جنود ومظليي الجنرال موبوتو سيسكو من زائر، بدأ العد التنازلي في الحرب الدائرة بين حسين حبري وغوكوني وداي. لقد انتقل حبري، وهو الذي امن تحصين عاصمة حكمه ليتقدم قواقل قواته في محاولة ناجحة لرد هجوم قوات تحالف الشمال. وبالفعل، فقد تمكن من استرداد ام شالوبة، وجرت معارك طاحنة حول مدينة عبشة، التي كانت آخر نقطة وصل اليها المتمردون، وتمكنت القوات «الشرعية» من استردادها، ثم تحولت بعد ذلك الى مباشرة عمليات تمشيط وتطهير جذرية في مجموع المنطقة الشرقية.

هذا هو الوضع الراهن في ساحة المعركة، ولا ينتظر حتى الآن ان يتقدم حسين حبري للزحف على المركز الرئيسي لتجمع متمردي غوكوني، المدعومين من طرف الجماهيرية الليبية، في المدينة - الحصن فيالارجو. مخافة ان يبعثر جيشه او يتعرض لنكسة عسكرية سيما وان التقديرات التشادية الجنوبية، والفرنسية تحدث عن وجود اعداد غفيرة من المسلحين، ومن العتاد العسكري في فيالارجو، ومحيطها. ولكن، وامام رفض دعوة منظمة الوحدة الافريقية لوقف اطلاق النار الذي عبرت عنه نجامينا، وإزاء عدم ظهور ما يشجع على بؤادر المصالحة التي تسعى مجموعة من الدول الافريقية لتشجيعها، وانجازها بين القائدين المتناحرين في تشاد، امام هذا الرقض لا يوجد اي افق آخر سوى المزيد من تصعيد المعارك، واذا احس حبري، بالفعل، انه مأمون الجانب، وبالتوفر على الدعم الكامل، والعتاد الضروري فهو لن

تكن تلك الرغبة برتوكولية محضة وانما تعدتها الى ضرورة ان تتم في اقرب وقت ممكن.

الموقف السوفياتي

اراد الزعماء السوفيات من هذه الزيارة ان ينقلوا للجانب الالمانى مباشرة وعلى مستوى اعلى قيادتين سياسيتين بانه مهما كانت درجة العلاقات الاميركية - الالمانية من التطابق فانه ليس بمقدور المانيا الاتحادية ان تتجاهل المصالح الحيوية والامنية للاتحاد السوفياتي حيث ركز الزعماء السوفيات ابتداء من اندربوف وحتى اوستونوف الى امكانية ان يؤدي نصب الصواريخ على الاراضي الالمانية الى قيام الاتحاد السوفياتي باتخاذ اجراءات مضادة كالبدء بصناعة نووية جديدة ونصب صواريخ نووية على اراضي دول حلف وارسو بالإضافة الى امكانية ان تشهد العلاقات السوفياتية - الالمانية توترا جديدا. كما ان الزعماء السوفيات ارادوا من خلال سياسة التهريب فيما يخص المجال الامني وسياسة الترغيب فيما يخص المجال الاقتصادي بان يجعلوا المسؤولين الالمان في شك من امرهم، غير ان وسائل الاعلام الالمانية والمراقبين السياسيين قالوا بان سياسة الاتحاد السوفياتي الرامية الى «تحييد المانيا الاتحادية»، على عكس من سياستها في عهد ستالين والتي كانت تقوم على اعادة توحيد المانيا ولكن شريطة «تحييدها» كليا تقاوم بشراسة من قبل حكومة كول... لا بل ان «كول» يطالب باعادة «توحيد المانيا»، وهنا تجدر الإشارة الى ان المستشار الالمانى الراحل «ادناور» هو الذي دشّن تقسيم المانيا من خلال رفضه لاعادة توحيد المانيا من خلال «تحييدها» ودخول بلاده حلف الناتو عام ١٩٥٤.

اما على صعيد مواقف الاحزاب الالمانية، اعتبر رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الحاكم «دريغر» النتائج التي اسفرت عنها الزيارة بانها ايجابية، لا سيما وان الزعماء السوفيات يمكنهم الانطلاق من احتساب السياسة الالمانية ومن استعدادهم للتعاون في المجال العلمي والاقتصادي، بمعنى عدم التخوف من ان يؤدي نصب الصواريخ على الاراضي الالمانية الى نتائج سلبية في العلاقات السوفياتية - الالمانية. اما



يتردد في محاولة استرداد سيطرته الكاملة على البلاد، وطرد غوكوني وقلوله، من جديد نحو طرابلس. بيد ان الدعم الذي ينتظره حاكم نجامينا «الشرعي»، والقوى التي تسانده اليوم لاستعادة سيطرته شرعت تطرح وضعا خطيرا اذا ابعاد يمكن ان تؤثر، عمقا، على وضع المنطقة.

ان جميع وكالات الانباء تتحدث عن وصول فرق من المرتزقة والقراصنة الى تشاد، والذين استجلبوا بطرق مختلفة، كما ان التستر الذي كانت تضيفه الصحافة الفرنسية على وجود عناصر او خبراء «مدنيين» في العاصمة نجامينا بات مفضوحا، فيده الصحافة نفسها تتشكك، حاليا، في مدينة المودفين هناك، وتتحدث عن وجود كواد من المخابرات الفرنسية التابعة لمصلحة «مراقبة التراب الوطني الفرنسي» و اذا اضفنا الى هؤلاء المظليين الزايريين، وربما خبراء آخرين من السودان ومصر، فسنجد ان التشاد تحولت الى ساحة للتدخل الاجنبي المباشر.

وفي وقت سابق، كانت الانباء تتحدث، كذلك، عن وجود تنسيق مشترك بين فرنسا والولايات المتحدة حول الدعم الذي ينبغي ان تلقاه قوات حسين حبري، وذكر بان واشنطن ساهمت، حاليا، في الدعم المائي، العسكري والتمويني، كما لا يوجد اي شك في انها هي التي تمول تنقلات المرتزقة وقوة موبوتو. واليوم فان هذه الاخيرة تعلن رسميا، وبقار من الرئيس رونالد ريغان، عن تخصيص مبلغ ١٠ مليون دولار كدعم جديد، من المواد الغذائية واللباس العسكري ومختلف المؤن.

والحقيقة ان الاميركيين انما يسفرون اليوم عن خطة مسبقة لتدخلهم المباشر في المنطقة، وهم اذا كانوا يتذرعون ان حافزهم هو حماية حليفهم في السودان ومصر من النزوات التوسعية للعقيد القذافي، فان هذا لا يخفي كيف انهم، وقد اعطاهم القذافي، بكل تأكيد الذريعة المطلوبة، ليحبلوا تشاد، وبتنسيق مع الموقف الفرنسي الملتبس، الى معترك جديد للهيمنة الامبريالية، وخوض صراع تماس جديد مع السوفيات، وبالتالي بسط المزيد من الهيمنة على القارة الافريقية التي تحولت مرتعا لعبث الشركات متعددة الجنسية □

سليمان الزواوي

عن نتائج الزيارة.

على مفترق طرق

اما وسائل الاعلام الالمانية فقد كانت شبه مجمعة على ان زيارة «كول» الى موسكو لم تات بما يخدم المصالح الالمانية وانما مثلت المصالح الاميركية والاطلسية، وانها (اي الزيارة) وضعت لاسباب مختلفة لجهة المانيا ولجهة الاتحاد السوفياتي العلاقات بين الطرفين على مفترق طرق. وهنا لا بد من الإشارة الى تعليق مجلة «دير شبيغل» في عددها الاخير الصادر في ١١/٧/١٩٨٣ حول الزيارة: «كان كول اكثر الزعماء الالمان ممن تحدث في موسكو عن المصالح الالمانية، غير انه كان اقلهم ممن عمل لخدمة هذه المصالح» □

١٩٨٣/٧/١٢

بعد مقتل الطفل توفيق وناس برصاص عنصري

"عرب كورنوف ٤٠٠٠" يتحدثون عن أوضاعهم وفرنسي يقول: الشمس تشع للجميع

كثيرون تحدة اللطيفة العربية من وراء الباب.. وكثيرون رفضوا أخذ صورهم.. فما السبب؟

وردية وسليمة شهدتا محسن أخلاق توفيق وناس واليوسفى قال: اسألوا غيري □ جمال وفكرية شباب في عمر الورد ولكن... لا يعرفون شيئا عن فلسطين!!

يدفع الناس الى التصارع فيما بينهم وخلق حالة توتر في حين ان الحل الافضل هو في تجنب مساكن عملاقة بشعة وتجنب حشر الناس في مثل هذه المساكن.

وعندما سألتها عن رأيها في المهاجرين قالت: انا من اصل ارمني ونحن منذ ثلاثة اجيال نعيش في فرنسا، وقد اندمجنا بشكل او بآخر. انا اداغ عن المهاجرين وليست لي مشاكل مع الفرنسيين... صحيح ان ظروف العيش صعبة ولكن لا ينبغي دفع الناس الى التمرد، وانما ينبغي تهدئة الاجواء... انا اعمل هنا فقط ولكن لا يمكنني العيش في الكورنوف... هل زرت شقة في الكورنوف؟... التجار هنا لن يتحملوا اكثر تكسير حوائطهم والاعتداء عليهم وسنصل يوما ما الى حي بدون اي تاجر وأنداك سوف لن يكون الحي غير مؤهل للحياة فيه فقط وانما سيكون الامر اسوأ عندما لا يكون هناك اي تاجر (خباز، جزار الخ)... هناك عدة حوائث مغلقة والبعض منها معروض للبيع منذ سنتين لكن ليس هناك من يشتري... انا كنت اعرف عربا في الكلية والنسبة في هم مهاجرون مثل بقية المهاجرين لانهم يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم وهم لا يثيرون مشاكل اكثر من البقية الا ان الفرنسي يميز بين مهاجر ومهاجر آخر فهو يفرق بين اسود وعربي الخ... لوجود خلافات عرقية فيما بينهم لا يتم تقبلها بنفس الطريقة...

فرنسية تحب العرب

الشقة الثانية المقابلة لشقة توفيق كانت اول شقة

طلابا عربيا اقيم في فرنسا قبل بضعة اشهر وقد اصّر المتحدثون العرب في هذا المهرجان ان يتقلوا خطبهم للجمهور العربي الحاضر باللغة الفرنسية... احد الشباب التونسيين اصّر على ان يخاطب قومه باللغة العربية فقبل منذ البداية بعاصفة من التصفيق... وقد تمتعت اثناء حوارنا مع الام الجزائرية ان اصفق لها بقوة فقد كانت استثناء من حالة عامة.

عندما دخلنا عمارة الكورنوف ٤٠٠٠ وقد سميت كذلك لانها تحتوي على ما يزيد عن اربعة آلاف شقة وتمتد على مسافة مئتي متر ويسكنها اكثر من سبعة عشر الف ساكن شعرنا منذ اللحظة الاولى باننا ندخل غيتو عملاق: البناية مهملة، الممرات ضيقة، المداخل مظلمة ووسخة، المصاعد تفوح منها رائحة كريهة تزكم الانوف الخ... ان غيتو الفقراء والمعدمين - تحدث لنا العديد من السكان عن شعورهم بالخوف وقد تجسد ذلك امامنا عمليا من خلال حرص بعضهم على مخاطبتنا من وراء الباب في استعداد واضح لغلق الباب عند الشعور بأي خطر محتمل كما حرص بعضهم على عدم ذكر اسمائهم او اخذ صورهم.

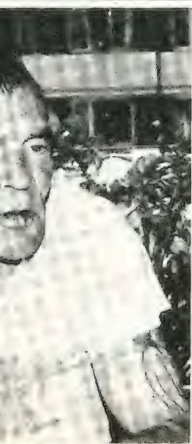
ارمنية... وموقف من المهاجرين

بداية تحقيقنا كان مع عاملة في محل تصوير وهي من اصل ارمني وقد رفضت ان تذكر اسمها قالت: ترتكب عدة جرائم في حي الكورنوف والجريمة الاخيرة التي ادت لمقتل توفيق اعتبرت كجريمة عنصرية لذلك ادت الى ردود فعل واعتقد ان هناك من

وانا اتوجه مع زميلي المصور في «الطليلة العربية» الى احد الاحياء ذات الاكثرية من العرب وتحديدًا حي الكورنوف ٤٠٠٠ لم نكن نحمل اسئلة جاهزة... كان هدفنا حوارا مباشرا في مواضيع متنوعة تستهدف نقل انطباع مباشر عن اوضاع الجالية العربية وهمومها ومدى تحسسها ومتابعتها لمشاكل وطنها الام... الذين تحدثوا الينا بكلمات بسيطة وبقلب مفتوح ولانهم يعيشون مأساة عائلة توفيق وناس الطفل الذي سقط ضحية عنصرية البعض البغيضة، فقد كان من الاستحالة ان لا يتطرقوا الى الحديث عن هذه الجريمة بالرغم من ان هدفنا لم يكن اساسا تتبع آثارها... وقبل ان ننقل بامانة تحقيقنا في «الكورنوف» وفي «ننتار»... نسجل فيما يلي انطباعات سريعة تولدت لدينا من خلال حوارنا المباشر مع ابناء جاليتنا العربية.

- كثير من العرب الذين التقينا بهم كانوا سعداء في حوارهم مع «الطليلة العربية» وكثير منهم اعربوا عن احساسهم بان الاعلام الملتزم بقضايا الجماهير العريضة لم يغب عنهم وعن متابعة همومهم ومعاناتهم.

- اللغة الفرنسية سادت كل حواراتنا مما اشر بدقة الى احد اهم المعضلات في الوسط المهاجر والمتعلق بغياب خطة متكاملة ودقيقة لتعليم اللغة العربية لابنائنا في المهجر... الاستثناء الوحيد كان حوارنا مع ام جزائرية فقد حرصت على ان تخاطبنا باللهجة الجزائرية، وعندما كانت تتحدث الينا تذكرت مهرجانا



فرنسي: الشمس تشع للجميع



انا من اصل ارمني وهذا موقعي من المهاجرين



وردية وسليمة: نحن مع العودة



اليونسي: اسألوا غيري

دخلناها... صاحبته فرنسية قالت لنا: انا ام لتسعة اطفال ابني الاكبر عمره ١٧ سنة... لي بنت سوف تتزوج من عربي واسمه علي وقد كان يحمل لي وردا الى المستشفى الذي كنت فيه... عمري ٥٠ سنة ولي اخ اكبر عمره ٥٦ سنة تزوج من جزائرية وقد كانت صديقتي...

عندما وصلت السيدة الفرنسية في حديثها الى هذا الحد قاطعها صاحب البيت وقد عاد لتوه من الخارج وقال دون مقدمات: لقد ثقبوا عجلات دراجتي النارية... هذا هو انتقامهم... والتفت الي قائلا: سيدي انني امام بيتي يمكنك الدخول... تفضل... بعد ان دخلنا الشقة قال: اسال وانا اجيبك...

اسمك من فضلك وعملك. اسمي ميشال لومند وانا اعمل منذ ١٤ سنة. لا شك انك تود معرفة رأيي في مقتل توفيق... كان ابني يتصور اني انا الذي اطلقت النار على توفيق لذلك كسر بندقيتي وقد اتهمني بالقتل. ولكن بعد ذلك تراجع عن اتهامه لي (وقد القي القبض على القاتل الحقيقي)... وعلى كل تاكد سيدي انه عندما يتهمك ابنك بالقتل فقتالهم كثيرا... الكثير من الناس اعتقد انني انا القاتل لذلك هتف ٣٠٠ شاب تحت نافذتي نريد القاتل... نريد القاتل... لقد ثقبوا عجلات دراجتي النارية... ماذا يعني ذلك... الى متى سيستمر ذلك... هذه الالة والتي اسميها حصاني هي وسيلتي الوحيدة للتنقل لمكان عملي... والتفت الى صاحبة البيت: اعطهم قليلا من الماء...

واغتنمت الفرصة لاقول له: ما هو موقفك من المهاجرين... اجاب: انا انطلق من مبدأ: الشمس تشع للجميع... الكل عليه ان يحمي جلده ويعيش... الاندال وحدهم يتصورون ان المهاجرين ينافسون الفرنسيين في عملهم... ليست لي مشاكل مع المهاجرين اعز اصدقائي هم العرب... خابروا مكان عملي في «جونفليه»... انا لا اكتب... نحن ستة عمال من بيننا ثلاثة مغاربة: حسام ومصطفى ومحمد انهم اخوتي... حتى هذا نتقاسمه (واشار الى سيجارته)... لقد كنت في الجزائر لمدة ثلاث سنوات (انا فرنسي مئة في المئة) كجندي ولم اطلق الرصاص على طفل... كنت الوحيد القادر على الذهاب الى حي العرب عندما كنت تحت امرة الضابط درمو والكولونال اوديبار وكنت اشرب

النشاي مع العرب... هكذا (ونهض ميشال ليرينا كيف يجلس القرفصاء)... كانوا يقولون لي اذا ذهبت الى الحي العربي فلن ترجع، ومع ذلك انا امامك الآن... وانهي حديثه بالقول: ساقول من يحرمني من دراجتي ويحرمني من العمل.

اليونسي: اسالوا غيري طريقنا الى زيارات جيران عائلة الطفل توفيق (عائلته عادت للجزائر لدفن صبيها) التقينا بجزائري في الاربعينات من العمر... حدثنا في جمل مختصرة وموجزة رافضا ان ينقل لنا مشاكله ومعاناته قال لنا: المستشفى اعالج يدي... انا عاطل عن العمل ولا اعرف الناس هنا... اسالوا غيري... ليس لي مشاكل وانا ادفع ايجاري بشكل منتظم... ادخل ليلا لانام واعيش وحدي وانا ضد قتل طفل عربي لانه يسبب الاضطراب... اسمي اليونسي.

وردية وسليمة: نحن مع العودة

ونحن نأخذ المصعد الى الطابق الثاني من عمارة الكورنوف ٤٠٠٠ التقينا بوردية وسليمة... فتاتان مرافقتان من الجزائر ولدتا في فرنسا تماما مثلما هو الحال بالنسبة لابائهما... وعندما توقف المصعد في الطابق الثاني وهو الطابق الذي يضم شقة عائلة توفيق وناس اغتنمت كل منهما الفرصة لتقول لنا: كان يلعب بالخرابيش والرجل كان عصيبا... اننا نعرف توفيق انه ولد هادئ ومؤدب وكل المعلمين يحبونه ونتائج امتحاناته جيدة وهو لا يرتكب حماقات... كل الناس غضبت لموته... امه لم تبك... لم ترد الفعل... نحن مع العودة الى الجزائر...

عندما طرقتنا باب الشقة المقابلة لشقة توفيق وهي شقة تحمل رقم ٢ رفضت الام وابنها وكلاهما من بنين (الداهومي سابقا) فتح الباب او الاجابة على اسئلتنا فضلا عن ذكر اسمائهما... كل ما ذكره لنا ان توفيق ولد مهذب وكثيرا ما يدخل الى شقتهم وقد تآثر لمقتله.

علي: هناك حماقات في الوطن العربي

في طريقنا نحو شقق اخرى التقينا بطفل من القوادلوب قال لنا: توفيق ولد طيب ومؤدب وهو لم

يفعل شيئا يضر بالآخرين... علما ان توفيق لم يكن من قسمي وانما من قسم المعلم دوليه... كما التقينا ايضا بشباب جزائري اسمه علي وهو عاطل عن العمل منذ سنة وقد ولد في فرنسا... وقد رفض الاجابة على اسئلتنا. فقط قال لنا باختصار وباختصار شديد: هناك حماقات في الوطن العربي... انا اريد العودة الى الجزائر... انا لست ضد او مع الوحدة العربية... ايران... يحكمها الحمقى... وانا احتفظ بأرائي ولا اريد البوح بها ثم اني لا اختلط مع المهاجرين.

محمد بن زاوي: نحن سفراء لبلدنا

التقينا بمحمد بن زاوي جزائري عمره ٤٤ سنة وقد جاء الى فرنسا وعمره ٨ سنوات وهو يعمل في الطباعة ويتلقى كاجر ٧٥٠٠ فرنك قلت له بعد ان استقبلني في شقيقته: هل تعيشون بشكل جيد هنا؟ اجاب: هل تريد ان تمزح... هناك عدة مشاكل اولها العنصرية... ليس هناك عمل لشخص ما فقط لان اسمه محمد اضعف الى ذلك عدد كبير من العاطلين عن العمل... هل رايت ما حدث بعد مقتل توفيق... انا ضد العنف، نحن سفراء لبلدنا... ليس لي اخ او اخت له ملقا في الشرطة وانا اريد العودة الى الجزائر...

قلت له: هل تهتم بالسياسة في الوطن العربي؟ اجاب: انا لا اهتم بها ولكن اقول لك انا ضد الخميني... يقول انه يلتزم بتعاليم النبي والنبي لم يدع لقتل المسلمين... انه يقتل كل من يحمل آراء اخرى وهنا يتدخل كمال اخ محمد وعمره ٣٠ سنة ليقول: انا ضد خميني... انه نظام مجنون، انه من العصور الوسطى وازداد اننا نعيش في وضع سيء هنا، وعلى الجزائر ان تفعل شيئا، على الشاذلي ان يفعل شيئا لانهم يتعرضون للشباب العربي عموما وإن كنت اقر ان سلوك بعضنا غير جيد: مخدرات سرقات الخ... منذ سنتين وانا عاطل عن العمل... لقد اصبح العمل هنا صعب جدا... لقد قمنا بمظاهرات مؤخرا بعد مقتل توفيق ونحن نحاول تنظيم مظاهرة كبيرة بعد العطلة...

وعندما سألته ان كان يعرف اللغة العربية اجابني: آه لو هناك فرصة لتعلمتها، ثم هل تدري انا احمل الجنسية الجزائرية ولن احمل الجنسية الفرنسية لانني اقتخر بجنسيتي العربية ثم اني حتى لو حملت جنسيتهم سيقولون عني كعادتهم: عربي قدرا! عندما وصل كمال بحديثه الى هذا الحد تدخلت اخته زهرة لتقول لنا... انهم ينظرون لنا على اساس اننا غير مؤدبين، وعلقت على حديث اخويها عن الخميني بقولها: انه يرتكب حماقات وحر به ضد العرب حمقى وهو قاس مع النساء... وهنا تدخلت «يمينة» الام في عائلة بن زاوي لتقول باللهجة الجزائرية: بعد مقتل توفيق لم يكن هناك اي رجل من الحكومة او السفارة او القنصلية وان شاركنا بعض الفرنسيين في مظاهراتنا... لقد خفنا بعد موت توفيق... ماذا فعل توفيق... «مدار والو»... الذي يعيش هنا يعيش الخوف... انا اتمنى الرجوع الى الجزائر...

جمال وكريم وراية: لا يعرفون فلسطين

في طريقنا الى مقابلة رئيس بلدية كورنوف التقينا بجمال وكريم وراية وهم اطفال جزائريون... ويبلغون على التوالي ١٣ و ١٢ و ١١ سنة... قالوا لنا



تاتت مع اطفاله: هل يقدر قذافي واسد النزول الى الشارع؟



محمد بن زاوي: نحن سفراء لبلدنا

رئيس بلدية كورنوف «الطليلة العربية»

نعم هناك مظاهر عنصرية لا يمكن انكارها

اليمن يتكلم كثيرا عن فقدان الأمن.. لكنه هو الذي خلق هذه الحالة

خصصت لعائلة توفيق... ان اليمن يتكلم كثيرا عن فقدان حالة الامن لكن اليمن هو الذي خلق هذه الحالة والوضعية التي تتسبب فقدان الامن من خلال مشاكل الغيتو والبطالة الخ...

□ ما هو موقفكم من الاضرابات العمالية العربية في فرنسا؟

- العمال المهاجرون الذين شاركوا في الاضرابات قاموا بخدمات كبيرة سواء بالنسبة لهم وبالنسبة للفرنسيين لانهم نجحوا في فرض حقوقهم وهذا ايجابي ويشرفهم.

□ في رأيك ما هي حقوق وواجبات المهاجرين؟
- لهم نفس الحقوق ومن حيث الالتزامات ينبغي ان يكون هناك احترام متبادل بين المهاجرين والفرنسيين لعادات وتقاليد كل منهم مما يؤدي الى علاقات جيدة.

□ هل يمكن الحديث عن العنصرية في فرنسا؟
- هناك مظاهر للعنصرية في فرنسا ولا يمكن انكارها ولكن هناك ارادة كبيرة لمقاومة العنصرية... فيما يخصني لن استسلم امام مظاهر العنصرية بالتعاون مع المناضلين ضدها...

□ بصفتكم من الحزب الشيوعي الفرنسي، ما رأيكم في قضية بلودرزات فيتري ومحاصرة الشاب المغربي اثناء الانتخابات الرأسيّة من قبل متظاهرين شيوعيين ثم ما رأيكم في شعار رفعه الحزب الشيوعي سابقا: «محمد احمل حقيبتك وارحل»؟

- فيما يخص ما يسمى بمسألة البلودرزات ينبغي الرجوع الى اصل المشكلة فهي تتعلق بعائلات من «مالي» كانت تسكن في سان مور وفي النهاية ارادوا نقلها في ليلة واحدة الى فيتري، وفي اماكن لا تسمح بالعيش فيها. اذن الفعل العنصري هو في حمل هؤلاء في ليلة من حي الى حي والبلودرزات جاءت كرد فعل على ذلك... يمكن ان تتناقش حول هذه الوسائل التي استعملت لكن العمق هو هذا.

(نشير الى ان الطليعة العربية تحدثت في عدد سابق ضمن دراسة حول المهاجرين عن استعمال الحزب الشيوعي الفرنسي للبلودرزات لتحطيم بيوت المهاجرين وعن انزاله لجماعته من اجل تطويق منزل مهاجر مغربي بدعوة تهرية للحشيش).

وبالنسبة للمغربي... نحن ضد المخدرات ويمكن مناقشة الوسيلة التي اتبعت... فيما يخص شعار «محمد احمل حقيبتك وارحل» اني اكتب ذلك مطلقا... بالعكس اننا ندافع دائما عن المهاجرين مما يؤدي احيانا الى سلبيات تنعكس علينا □



جامس مارسون يتحدث للطليلة العربية

بعد اجراء التحقيق مع من قابلتهم «الطليلة العربية» من سكان حي كورنوف (٤٠٠٠)، وعدد من جيران الطفل الجزائري المغدور توفيق وناس، كان موعدنا مع السيد جامس مارسون رئيس بلدية كورنوف الذي تم تحديده في الساعة السادسة مساء. وبالرغم من ان البلدية في هذا الوقت تغلق ابوابها فقد استقبلنا بترحاب... حوارنا معه بدانه بالسؤال عن موقفه من مقتل توفيق وناس بصفته رئيس بلدية المنطقة التي حصلت فيها جريمة القتل قال لنا:

- بالنسبة لرئيس بلدية فانه شيء فظيع ان يقتل طفل في منطقة البلدية... فظيع من الناحية الانسانية... نحن لنا علاقة جيدة مع المهاجرين وقد ذهبنا فورا الى مكان الحادث وكنت اثناء تواجد سيارة الاسعاف ومحاولة انقاذ حياة الطفل وقد صعدت الام والطفل لشقتها وواجهت معها الاجراءات الاولى التي ينبغي اتخاذها.

□ هل هناك جرائم اخرى مشابهة؟
- كانت هناك مآسي اخرى... كان هناك حادث قتل شاب من قبل صاحب بار شعر انه مهدد... هناك حالات انتحار... وهناك وضعية احيانا صعبة... لكن لم يحصل مطلقا احتكاك بين المجموعات الساكنة هنا، وانما كان التضامن هو السائد.

□ يتحدث بعض سكان كورنوف عن شعورهم بالخوف... ما رأيك؟

- هناك فعلا بعض الخوف ومثل هذه المآسي تعمق ذلك خاصة وان هناك بعض حالات فقدان الامن... هذه المآسي تعمق الشعور بالخوف... بعضهم سرق اموالا

ان الحياة هنا جيدة... ونحن احيانا نتعارك مع الاطفال الفرنسيين... يوم الاحد سنذهب للجزائر... والجزائر احسن من فرنسا... أبأؤهم عاطلون عن العمل وعندما سالتهم هل سمعتم بفلسطين... هل تعرفون عنها شيئا... حركوا رؤوسهم في علامة نفي!...

ثابت: هل يقدر القذافي واسد النزول الى الشارع

في ثقة المواطن الجزائري ثابت في «ننتار» التقينا به وبعائلته ليكون لنا معه الحوار التالي والذي استهلته بالقول: ان قتل توفيق ليس عملا عنصريا وانما هو نتيجة مناخ عنصري ونتيجة سياسة الغيتوات... ليس هناك فرنسي واحد تعرض في الجزائر او في اي بلد عربي الى عمل عنصري فلماذا العنصرين هنا؟ هل لان الناس لم تهضم بعد نيل الجزائر وبلدان العالم الثالث لاستقلالهم؟ ان موقف المسؤولين كان موقفا مأساويا لان اقل حادث يتعرض له يهودي مثلا يجعل الجميع يركضون الى عين المكان... هل لان العرب ليسوا من الناضحين وبالتالي لا تأثير لهم في الانتخابات... لو ان اطفالا في عمر توفيق قتلوا كلبا او اي حيوان آخر لقامت مظاهرات ضد البربرية لكن قتل توفيق تحول الى مجرد حادث مأساوي... قلت له: كيف تشعر انت بالعنصرية: اجابني... العنصرية تظهر يوميا... عندما احرق شيكا يطلب مني بطاقة تعريف في حين ان الفرنسي الذي الى جوارى لا يطلب منه ذلك... عندما اذهب الى بلدية «ننتار» اجد العرب اطفالا ونساء يقفون في صفوف مزدحمة خارج البلدية حتى لا يشوه مظهرها في حين يقوم الفرنسيون بمعاملاتهم داخل البلدية... قلت: هل تفضل العودة الى الجزائر ثم ماذا عن اللغة العربية بالنسبة لك ولابنائك؟

قال لي: انا افضل العودة الى الجزائر... ساعدوا لي هناك حتى يكبر اطفالي في الجزائر ويتعلمون العربية هناك... هنا في المنزل لا يتكلمون الا العربية.

قلت له: ما هو رأيك في اهم احداث الساحة العربية؟ اجابني في حماس: انا لا انتمي الى اي حزب سياسي ولكني اقول لك انا احمل صورة بشعة عن الخميني... انه يدعي الاسلام وانا اقول انه ليس مسلما لانه يرسل الاطفال الى الحرب ويعطيهم مفتاح الجنة وكتاب تخويل لدخول الجنة وكل هذا باسم الاسلام ان الاعداء يحركون ايران لاضعاف العراق حتى لا يكون قدوة لذلك يثيرون له المشاكل الخارجية... وفي خصوص القذافي الذي يقف الى جانب ايران في حربها ضد استقرار المنطقة العربية اقول انا ضد القذافي بصورة عامة ثم انه والنظام في سوريا باقيا نتيجة سياسة العنف... واضاف ثابت باللهجة الجزائرية هذه المرة «العربي عربي» وحافظ اسد والقذافي ليسا عربيين لانه «عذو اذا جاء قاوري يهاجمك اقف الى جانبك ظالما او مظلوما... هل يقدر القذافي او اسد ان ينزلا الى الشارع او «الزئقة» لوحدهما؟

وتدخلت زوجة ثابت في الحوار مبدية حماسها لآراء زوجها مقدمة لنا الشاي على الطريقة الجزائرية وفي اطباق تحمل نقوشا عربية □

تحقيق اجراه: سمير المرغني
تصوير: حسين علي

اجراءات تقشف جديدة في مصر!

تخفيض الدعم الحكومي بنسبة ١٧٪ وإعادة النظر بالإعفاءات البحرية لشركات الاستيراد من الخارج

القاهرة - من عبد القادر شهاب



د. مصطفى السيد: اتوقع تخفيض التضخم

قررت الحكومة المصرية اتخاذ مجموعة من الاجراءات التقشفية الجديدة، ولترشيد الاستيراد من الخارج، وللمحد من الانفاق العام والحكومي، في مواجهة انخفاض موارد مصر من النقد الاجنبي وزيادة العجز في الموازنة المالية الجديدة.

فلقد ادى انخفاض اسعار تصدير البترول المصري للخارج خلال الشهور الاخيرة الى نقص الموارد المصرية من النقد الاجنبي بحوالي ٧٥٠ مليون دولار، وامتد تاثير انخفاض اسعار البترول الى قيمة تحويلات المصريين العاملين في الخارج، وبالمذا في الدول البترولية العربية فاصابها بالجمود كما ساهم انخفاض الطلب على البترول العربي في عدم زيادة رسوم المرور في قناة السويس بالمعدلات المتوقعة، لتقتصر الزيادة على ٦٧ مليون جنيه فقط هذا العام.

ولقد ساهم ذلك كله، في انخفاض موارد الخزنة المصرية، خاصة وانها تعتمد بصفة اساسية على البترول وقناة السويس، سواء الموارد المباشرة لها، او ما يساهم به من ضرائب في حصيلة الضرائب المباشرة التي تكون عنصرا هاما من عناصر موارد الخزنة المصرية. فكانت النتيجة زيادة اجمالي العجز في الموازنة المصرية للعام المالي الجديد ١٩٨٤/٨٣ بنحو ٢٦٧ مليون جنيه، لتبلغ اكثر من خمسة مليارات من الجنيهات.

ولذلك اضطرت الحكومة المصرية الى اتخاذ مجموعة جديدة من الاجراءات التقشفية الجديدة لمواجهة هذا النقص الطارئ في مواردها من العملات الاجنبية، ولسد هذا العجز المتزايد في موازنتها المالية.

ترشيد الاستيراد من الخارج

وتستهدف هذه الاجراءات ترشيد الاستيراد من الخارج، لتخفيض مدفوعات مصر بالعملات الاجنبية، بعد ان انخفضت مواردها منها، ولتخفيض معدل الزيادة في عجز الميزان التجاري المصري الناجم عن زيادة الواردات المصرية بمعدل يبلغ ١١٪ سنويا خلال العشر سنوات الاخيرة، بينما يتجه حجم الصادرات المصرية للانخفاض بمعدل ٢٪ سنويا.

وتشمل هذه الاجراءات منع استيراد بعض السلع الاستهلاكية غير الضرورية او الترفيحية من الخارج ومنع استيراد مستلزمات انتاج لها مثيل من الانتاج الوطني يكفي لحاجة المشروعات المنتجة والعاملة في مصر، ووضع برامج للاكتفاء الذاتي من السلع،

٢،١٪ بالنسبة لقيمة واردات السلع الاستهلاكية، ٩،٥٪ لواردات السلع الاستثمارية ١١،٥٪ لواردات السلع الوسيطة التي يحتاجها الانتاج، وهي معدلات معقولة بالمقاييس لمعدلات زيادة الواردات المصرية من الخارج خلال السنوات الماضية والتي بلغت ٢٠٪ سنويا بالنسبة للقيمة، ١١،٥ لكمية، كما تقل - طبقا للتوقعات الرسمية المصرية بسبب هذه الاجراءات - معدلات زيادة الواردات المصرية، لأول مرة، عن المعدلات المتوقعة لزيادة قيمة الصادرات المصرية، التي ينتظر ان تبلغ ١٦٪ للصادرات الزراعية، ٢٩٪ للصادرات الصناعية.

ولذلك تتوقع وزارة التخطيط المصرية الا يزيد العجز في الميزان التجاري المصري في نهاية هذا العام عن حوالي ٣،٩ مليار جنيه مقابل حوالي ٣،٧ مليار جنيه في العام الماضي لتقتصر الزيادة على حوالي ٢٢٨ مليون جنيه فقط وهي زيادة تعد متواضعة بالمقاييس لقيمة الزيادة السنوية في عجز الميزان التجاري المصري خلال السنوات الماضية.

واجراءات تقشف داخلية

وبجانب هذه الاجراءات الخاصة بترشيد الاستيراد المصري من الخارج، قررت الحكومة المصرية اتخاذ مجموعة من الاجراءات التقشفية الاخرى لترشيد الانفاق العام والحكومي لمواجهة عجز الموازنة المالية في العام الحالي، بغية تخفيض صافي هذا العجز الى ١٢٠٠ مليون جنيه مقابل ١٣٠٠ مليون جنيه في موازنة العام الماضي.

● تحديد سفر الوفود المصرية الى الخارج، بحيث يقتصر على المهام الاساسية فقط، وفي حدود الاعداد الضرورية، ويسري ذلك على الوفود التي يرأسها الوزراء، مع اقتصار السفر بالدرجة الاولى على الوزراء والمحافظين.

● الغاء الاعتمادات المخصصة في الموازنة المالية المصرية لتمويل نفقات الحفلات والاستقبالات، على ان تتولى كل جهة حكومية بتمويل ما تستلزمه الضرورة الملحة لهذه النفقات من موازنتها الخاصة مباشرة، وفي اضيق حدود ممكنة.

● اقتصار اعتمادات النشر والاعلان على الاعمال التي تتصل بنشاط كل جهاز حكومي في مصر فقط، وعدم السماح باتفاق هذه الاعتمادات في اية اغراض اخرى، مثل الدعاية والتهاني في المناسبات القومية المختلفة، كما كانت تدخل دائما الاجهزة الحكومية المصرية.

● ضغط الاعتمادات المدرجة لوقود سيارات الركوب المستخدمة في الهيئات والاجهزة الحكومية، بما يحقق استخدامها استخداما رشيدا، وفي انجاز الاعمال الحكومية، فقط، التي خصصت من اجلها، وايضا لتوفير استهلاك الوقود والمنتجات البترولية في مصر، خاصة وان معدل الاستهلاك المصري للمنتجات البترولية، يفوق الآن معدل زيادة الانتاج السنوي للبترول.

● تخفيض الاعتمادات المخصصة للمياه والانارة، لوضع حد للاسراف في استهلاك الطاقة، وتوفير جزء من فاقد مياه الشرب المبددة في مصر بسبب سوء استهلاك المياه فيها والتي تبلغ نحو ثلث كمية مياه الشرب تقريبا، والتي يتم تنقيتها سنويا.

تتراوح مدتها بين ٣ سنوات، كما حدد للتوقف عن استيراد الملابس الجاهزة من الخارج، و٧ سنوات كما حدد للتوقف عن استيراد السلع الغذائية من الخارج، التي تستورد منها مصر نصف احتياجاتها من الخارج سنويا.

وتشمل هذه الاجراءات ايضا تقليل وتخفيض القروض والتسهيلات الائتمانية التي تقدمها البنوك لتمويل المشروعات المنتجة في مجالات الصناعة والزراعة، وذلك بتحديد نسبة معينة للقروض والتسهيلات الائتمانية لا تتجاوزها البنوك العاملة في مصر، وتبلغ ٦٥٪ من جملة الودائع لديها، وتحديد نسبة اخرى لا تتجاوز الزيادة السنوية في قيمة القروض التي تمنحها هذه البنوك سنويا للتجار والمستوردين في مصر او تبلغ هذه النسبة ١٢٪ في السنة. بالإضافة الى زيادة سعر الفائدة على القروض والتسهيلات الائتمانية المخصصة لتمويل التجارة الخارجية، وبالمذا الاستيراد من الخارج، وتخفيض سعر فائدة القروض المخصصة، لتمويل أنشطة الصناعة والزراعة.

كما تشمل هذه الاجراءات ايضا مراجعة الاعفاءات الجمركية التي كانت ممنوحة للعديد من الهيئات والمؤسسات والشركات الوطنية والاجنبية والمشاركة في مصر، لتخفيض الواردات من الخارج، وللسيطرة على افراط هذه الهيئات بسبب اغراء الاعتبارات الجمركية، في الاستيراد من الخارج.

وتتوقع السلطات الاقتصادية المصرية ان تساهم كل هذه الاجراءات في انضباط وترشيد معدلات الزيادة في الواردات المصرية من الخارج لتقتصر على

اجتماع منظمة أوبك

هدنة أم سلام نفطي.. في هلسنكي؟

كل القرارات الهامة مؤجلة للخريف القادم



مؤتمر هلسنكي: لا جديد

للمرميل وتحديد سقف الانتاج بـ ١٧,٥ مليون برميل في اليوم والتأكيد على التزام الأعضاء بالأسعار والحصص، خطوة هامة وأساسية على هذا الطريق. هذا النجاح النسبي انعكس بعد مدة وجيزة على آلية السوق، مما خفف من حالة الخلل الكبير التي كانت تسود بين العرض والطلب، وأخذت الأسعار في السوق الحرة تقترب من الأسعار الرسمية المحددة من قبل المنظمة، حتى أنها زادت عن ذلك في بعض الأحيان، وتوافق هذا الاستقرار بزيادة الطلب على النفط ولو بشكل خفيف، الشيء الذي انعكس بدوره على انتاج المنظمة، فعلى الرغم من استمرار وجود فائض نفطي في السوق العالمية، ارتفع انتاج أوبك من ١٥,٢ مليون برميل في اليوم، خلال الربع الأول من هذا العام إلى ١٧ مليون برميل/يوم تقريبا خلال شهر تموز الجاري.

صحيح أن هذه الفترة لا تخلو من حصول بعض المشاكل داخل صفوف منظمة البلدان المصدرة للنفط، كمحاولات إيران تخفيض أسعار صادراتها النفطية إلى اليابان عن مستوى الأسعار الرسمية، وخروج نيجيريا كذلك عن مقررات لندن برفع انتاجها إلى ١,٤٥ مليون برميل/يوم بينما كانت قد حددت حصتها بـ ١,٣ مليون برميل.

إلا أن مثل هذه الخروقات لقرارات المنظمة لم يكن من شأنه أحداث خلل يذكر في سياستها أو أن يعرقل الأهداف التي تسعى إليها لسببين أساسيين: أولهما كون استمرار الحرب العدوانية الإيرانية على العراق تجعل انتاج البلدين أقل بكثير من الحصص المحددة لهما مما يترك هامشا مربحا في انتاج المنظمة وحتى توقف الحرب.

أن ما يدور في أي مؤتمر دولي من مباحثات ومناقشات، وما يترتب على كل ذلك من نجاحات وإخفاقات لا يتفصل في نهاية الأمر عن زمان المؤتمر ومكانه.

فاجتماع الذي عقدته منظمة البلدان المصدرة للنفط في العاصمة الفنلندية خلال الثامن عشر والتاسع عشر من هذا الشهر جاء ليعيد إلى الذهن هذه الحقيقة المكان هلسنكي عاصمة بلد اسكندنافي لا يتجاوز عدد سكانه ٤,٨ مليون إنسان، ويشكل الحد الفاصل، أو صلة الوصل بين بلدان أوروبا الشمالية والاتحاد السوفياتي، يتبنى سياسة الحياد بين الغرب والشرق، ويعتبر نفسه روحيا مع الغرب، ويتعامل تجاريا مع الشرق بشكل أساسي.

كل تلك الصفات جعلت من هلسنكي فيما بعد الحرب العالمية الثانية ملتقى للندوات والمؤتمرات الدولية وجزيرة للسلام في العالم.

أما زمان المؤتمر فلا يكفي تحديده بتاريخ، فهو في الحقيقة مرحلة في عمر أوبك، منذ مؤتمر لندن في شهر آذار الماضي وحتى الآن، وخلال هذه الفترة الزمنية على قصرها استجدت أمور كثيرة على ساحة النفط العالمية.

فبين اجتماعات لندن ولقاء هلسنكي طرأ تحسن كبير على سوق النفط، وابتعد شبح انهيار منظمة أوبك وأسعار النفط معها، وهو الانطباع الذي ساد بشكل قوي خلال الأشهر الأولى من هذا العام.

لقد استطاعت المنظمة خلال الشهور المنصرمة أن تستعيد الثقة بنفسها، وتعيد ترتيب صفوفها تحسبا لآلية تطورات سلبية كانت أم إيجابية، وقد كانت قرارات لندن بهبوط الأسعار بنسبة ١٥٪ أي ٢٩ دولار

● استبعاد كافة النفقات في الميزانية التي لا ترتبط مباشرة بالانتاج أو بتقديم الخدمات الحكومية، واقتصار الزيادة المسموح بها في بعض الاعتمادات على الضروريات فقط، مثل زيادة أسعار بعض هذه الخدمات، أو زيادة عدد المستفيدين منها، أو للوفاء بالتزامات قائمة أو تشغيل المشروعات الجديدة.

● وأخيرا الاستفادة بأقصى حد ممكن من المخزون الموجود في مخازن الأجهزة الحكومية والهيئات والشركات العامة والذي يتضمن سلعا وقطع غيار ومواد صيانة وذلك بالامتناع عن شراء سلع مماثلة لما يوجد في مخازن الأجهزة الحكومية وشركات القطاع العام المصرية.

ولقد حرص الدكتور صلاح حامد وزير المالية أن يؤكد لأعضاء مجلس الشعب المصري أن الهدف من هذه الإجراءات التقشفية ليس هو حرمان المواطنين من الخدمات التي تؤديها الأجهزة الحكومية أو الهبوط بمستوى هذه الخدمات، وإنما المقصود بذلك هو توجيه كل اعتماد مالي إلى الغرض الذي خصص من أجله فقط، مع الابتعاد عن الانفاق المظهري أو الكمالي ودراسة البدائل المتاحة لإنجاز العمل أو تقديم الخدمة، حتى يمكن اختيار أقلها تكلفة دون الإخلال بمستوى العمل.

وذلك لم يكن غريبا - مع كل هذه الإجراءات التقشفية أن يزيد بند المستلزمات السلعية والخدمية لطاقة الأجهزة الحكومية في الموازنة المصرية، بحوالي مائة مليون جنيه هذا العام، وهي زيادة يعتبرها وزير المالية المصري لا تمثل اسرافا ولا تمثل أيضا تقصيرا؛ وبالإضافة إلى كل هذه الإجراءات فلقد قامت الحكومة المصرية بتخفيض قيمة (الدعم) المخصص في الموازنة المصرية هذا العام بحوالي ٣٥٠ مليون جنيه ونسبة ١٧٪، ووعدت الحكومة ألا يؤثر هذا الخفض على أسعار السلع الأساسية المخصص الدعم للمحافظة عليها.

ويعد هذا التخفيض الكبير في «الدعم» الذي تقوم به الحكومة المصرية لأول مرة منذ عام ١٩٧٧، أكبر إجراء تقشفي في الانفاق العام والحكومي، حيث يعد الدعم واحدا من البنود الأساسية الكبيرة للانفاق العام والحكومي في مصر، بالإضافة للاجور والانفاق العسكري والاستثمارات، وهي كلها - باستثناء الدعم - اضطرت الحكومة إلى زيادتها في الموازنة المالية الجديدة.

ومتوقع الحكومة المصرية - كما أعلن الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري - أن تساهم هذه الإجراءات في تخفيض معدل التضخم السائد في مصر إلى نحو ١٥٪ في العام القادم مقابل ٢٥٪ في العام الحالي، وذلك بعد تخفيض كمية النقود التي تطبعها الحكومة سنويا لمواجهة العجز في الميزانية أو كمية النقود التي تضطر لاقتراضها أيضا سنويا من البنوك لنفس هذا الغرض.

ورغم كل هذه الإجراءات التقشفية فإن خبراء الاقتصاد في مصر يرون أنه ما زال أمام السلطات الاقتصادية المصرية مجالا واسعا لاتخاذ مزيد من هذه الإجراءات، لتوفير كل المدخرات المصرية لتمويل مشروعات التنمية. □

حنا

الرقم بين لغتي الشعر والعلم

بسفارة البلد المعني للتأكد من ذلك وطلب بعض المعلومات الإضافية، وعندما فعلت فاجاني الموظف المناوب، قائلاً: «العفو يا استاذ اليوم عيد والسفارة مغلقة، وإذا كان بالإمكان أن اجيب على الطلب فانا مستعد» اعتذرت أولاً وتمنيت له عيداً سعيداً وطرحت سؤالاً حول قيمة عملة البلد... وبعد بضع دقائق من الانتظار عاد إلى خط الهاتف ليعتذر بدوره لأنه لم يجد الجواب وأضاف أن قيمة عملة البلد العربي المجاور متوفرة لديه... حادثة البارجة وما قبلها اعادتني إلى ذكريات الجامعة عندما كنت وبعض الطلبة العرب والفرنسيين نستمع إلى محاضرة في جامعة السوربون عن العرب، فيومها أفضى المحاضر ببعض ذكرياته عن الدول العربية أثناء زيارته لمشرق الوطن ومغربه، وقال فيما قال إن العرب هم أهل شعر أكثر منهم رجال علم، في تلك اللحظة ثارت ثائرتنا كعرب وانبرينا فنقد آراء استاذنا ونذكر بعدد الأطباء والمهندسين والصيادلة.. في أقطارنا.

عند استعادة مصادفات الأرقام، وذكريات الاستاذ يبدو لي الآن أن لدينا كعرب مثل الكثير من شعوب العالم (غير الصناعي) ميل إلى استعمال الرقم ضمن صور شاعرية أحياناً. فللتدليل على القليل نقول «لا شيء» أو «صفر» وعن الكثير والكثير نضاعف الرقم الواقعي عدة مرات... وهكذا، بين المبالغة في التقليل، أو المبالغة في التضخيم تختلط الأرقام عندنا بين لغتي الشعر والعلم □

المحرر الاقتصادي

إذا كانت لغة الاقتصاد هي الأرقام، فلا بد من التوقف عندها ولو لمرة واحدة في هذه الزاوية النافذة، ومبرر ذلك في الواقع هو كون من يكتب في ميدان الاقتصاد يجد نفسه في معركة دائمة مع الأرقام تصل أحياناً حد الصراع والكراهية، خصوصاً وأنه لا يوجد في هذه الحالة سوى مخرجين:

فأما تجنب الأرقام فيقال فلان دخيل على الاقتصاد وأما اللجوء إليها وفي ذلك عرضة للوقوع في الخطأ.

منذ فترة كنت أقرأ في مجلة عربية عن الاقتصاد الأميركي، وإذا بالكاتب يلجأ إلى الأرقام لتدعيم وجهة نظره حول اتجاه الاقتصاد فيها إلى المعافاة. وذكر فيما ذكر أن التضخم المالي أخذ بالهبوط في السنوات القليلة الماضية وأن نسبته «تكد تقترب من الصفر»!، لم اصدق ما قرأته بالطبع فرحت افتش في مصادر أخرى وإذا بهذه النسبة وعلى الرغم من صحة انخفاضها لا تزال تتراوح بين ٣ و ٥٪.

وفي مناسبة ثانية وبعد فاصل زمني بسيط قرأت في يومية عربية أيضاً، أن انخفاض موارد إحدى الدول العربية قد بلغ ٢٠ مليار دولار علماً بأن المصادر العربية والاجنبية قد أكدت أن ذلك يقدر بـ ١٠ مليارات فقط.

وأخر تلك المصادفات على سبيل الرواية كانت منذ عشرة أيام والمصادف لعيد الفطر السعيد، إذ قرأت أن عملة أحد البلدان العربية تساوي ثلاثة اضعاف قيمة الدولار، إلا أن خاتمة المقال جاءت لتناقض ذلك، فما كان من حل سوى الاتصال



أما السبب الثاني والجوهري فهو بشكل أكيد التعاون الذي أبدته البلدان النفطية الأخرى غير المنضوية في أوبك كبريطانيا والنرويج والمكسيك والاتحاد السوفياتي ومصر. حيث حددت هذه البلدان حجم انتاجها ومارست سياسات سعرية تنسجم مع اسعار أوبك، وقد تأكد هذا التعاون والتنسيق من خلال اللقاء الأخير للجنة المتابعة لمنظمة أوبك في باريس، ومن خلال الاتصالات واللقاءات المستمرة لممثلي المنظمة مع المسؤولين النفطيين في تلك البلدان.

الخطر في الخريف القادم

تلك هي الصورة التي مثلت أمام ممثلي البلدان الثلاثة عشر الأعضاء في أوبك خلال الاجتماعات في هلسنكي، فاية قرارات اتخذت وما الجديد في هذا اللقاء؟

الملفت للنظر قبل كل شيء آخر، أن المؤتمرين في العاصمة الفنلندية لمناقشة تقرير مفصل قدمته لجنة المتابعة عن وضع المنظمة منذ مؤتمر لندن، وتقرير آخر قدمته اللجنة الاقتصادية بتعلق بمسألة الاسعار وبأفاق السوق النفطية في المستقبل لم يعضوا سوى يومين فقط لحسم كل هذه القضايا أو بالأحرى وبشكل أدق لتأجيلها إلى مناسبة قادمة.

فقد لوحظ من جهة أولى أن «أوبك» تحاول الحفاظ على الاسعار الحالية على الرغم من الاغراءات التي تدغدغ بعض الأعضاء نتيجة للتوقعات التي تؤكد أن الطلب على النفط سيزداد بشكل محسوس في الربع الأخير من العام الحالي، حتى أن وزير الطاقة السعودي الشيخ أحمد زكي يمانى أعرب عن أمله في أن تظل الاسعار على حالها وحتى نهاية ١٩٨٥ (حسبما أوردت ذلك جريدة لوموند الفرنسية بتاريخ ٨٣/٧/١٩).

وبخصوص الانتاج من جهة ثانية أكد المجتمعون على ضرورة الحفاظ على السقف الحالي أي ١٧,٥ مليون برميل/يوم وعلى ضرورة تمسك البلدان الأعضاء بالحصص المحددة، وهو ما يمكن اعتباره لوماً موجهاً إلى نيجيريا لخروجها على قرارات المنظمة من هذا المضمار، ورداً على ذلك أبدى الوزير النيجيري ديكو تفهماً لهذا النقد، وأكد أن بلاده ستحاول تحديد انتاجها وفقاً لقرارات «أوبك».

التمسك بسياسة الاسعار وبسقف وحصص الانتاج وتأجيل البت في هذه المواضيع إلى ما بعد اجتماع لجنة المتابعة في ٢٥ ايلول القادم في أبو ظبي هو أكثر ما يميز لقاء هلسنكي.

أما بخصوص انتخاب سكرتير عام جديد للمنظمة، بعد انتهاء فترة ممثل الغابون مارك نغويما في بداية هذا الشهر فلم يحسم المؤتمر هذه المسألة أيضاً وتركوها بحكم المعلقة مثل سابقتها.

والجدير بالملاحظة هنا أن دستور «أوبك» ينص على حق كل بلد عضو في اقتراح ممثل لها ليتولى هذه المسؤولية وذلك حسب تسلسل الحروف الأبجدية، ثم يتم التصويت على تعيينه بالإجماع، وقد رشحت إيران مسؤولاً لديها لتولي المنصب الشاغر إلا أن العراق وبعض الدول العربية اعترضت على ذلك، فتم تكليف مانع سعيد العتيبة وزير النفط والثروة



سعيد العتيبة - السكرتير المؤقت

المعدنية في دولة الإمارات رئيس الدورة ليتسلم هذه المسؤولية مؤقتاً في انتظار الدورة القادمة لأوبك في نهاية هذا العام. لا جديد مطلقاً إذن في لقاء البلدان الأعضاء في «أوبك» بعد تأجيل كل هذه المسائل.

وإذا كان من الصعب التكهن الآن حول ما سيحدث في الخريف القادم، فإنه من المؤكد أن اقتراب فصل الشتاء سيدفع بالشركات النفطية العالمية إلى إعادة تكوين خزنها النفطي وتشير العديد من التوقعات هنا أن الطلب على نفط «أوبك» سيزداد بعض الشيء وقد يتجاوز ٢٠ مليون برميل في اليوم تقريباً، وفي حال حدوث ذلك فعلاً سيقيم خطر السباق في زيادة انتاج كل عضو أكثر من حصته وخصوصاً أن بعض البلدان أعلنت عن هذه الرغبة.

أمام هذا الاحتمال يبقى التساؤل قائماً لمعرفة ما إذا كانت اجتماعات هلسنكي الأخيرة سلام دائم أم هدنة! □

حنا إبراهيم

الصراع على السلطة في إيران - ٢

كيف سيطر "الجمهوري الإسلامي" على السلطتين التشريعية والتنفيذية؟

عندما عارض الطالقاني "ولاية الفقيه" مات مسموماً.. وعندما أزيلت كل المواقع تم الاستئثار بالحكم !!

بقلم: حسن الموسوي

ترشيح ممثل عنه في كافة «الحوزات» الانتخابية على ذلك أن تكون أكثرية المجلس مكونة من أولئك الذين يفكرون إسلامياً لئلا يتمكن من تدوين دستور ذي أصالة إسلامية.. فالأمام لم تكن تقلقه الأحداث الجارية، لكن انتخابات مجلس الخبراء وما تسرب إليه من أخبار، قد أثارت قلقه، فصدر أمراً إلى طهران بضرورة حضور الحزب وجمعية «رجال الدين المناضلين» إلى قم. فسافرت أنا أيضاً حيث كان من المقرر في تلك الليلة أن يكون هناك لقاء بين جمعية رجال الدين، وجمعية مدرسي الحوزة العلمية في قم، والحزب الجمهوري مع الإمام.. وفي الاجتماع كانت وجهات النظر تلتقي في بعض الأمور وتختلف في بعضها الآخر، ولأن الوقت كان متأخراً، فقد رجونا من الإمام أن يستريح هو، لنواصل نحن الاجتماع حتى يتم التوصل إلى النتيجة النهائية.. لكن سيادته قال: «أبداً ساواصل أنا معكم أيضاً حتى ينتهي الأمر».. ذلك لأنه كان قد سمع خبراً مفاده أن البعض يريد التأثير على أفكار الجماهير، ومنعها من إعطاء أصواتها لأصحاب خط الإمام.

من كلام بهشتي، هذا يظهر جلياً أن الحزب تمكن بمساعدة رجال الدين، وبالإستفادة من الامكانيات الاعلامية الواسعة المتاحة له ولهم، وبواسطة هراوات اصحابهما المعرفين «بحزب الله» قد تمكن من السيطرة على زمام المجلس وفرض دستور ولاية الفقيه، والذي استطاع من خلاله ازالة خصمين من طريقه وهما: الحكومة المؤقتة التي سعت الى حل مجلس الخبراء، والطالقاني رئيس مجلس الثورة، الذي كان يعتبر اهم مانع دون بلوغ الحزب هدفه في الاستئثار بالسلطة، كما كان الشخصية الوحيدة التي عارضت ولاية الفقيه في اجتماعات مجلس الخبراء.

الطالقاني، بعد معارضته لولاية الفقيه، مات، وقيل انه مات مسموماً، وبموته تخلص الحزب الجمهوري من خصم كبير، ليتفرغ للقضاء على الحكومة المؤقتة، فكانت الفرصة الذهبية هي لقاء بازركان وبريجنسكي في الجزائر، فاستغل الحزب الشعور العدائي للناس تجاه اميركا، وبدأ بشن حملة عنيفة عبر صحيفته الرسمية، من الاتهامات والشتم ضد بازركان، توجهاً في يومها الثاني باحتلال «مجموعة من الطلبة السائرين في خط الإمام» للسفارة



بازركان: الشريك المؤقت

وبأنها تدير البلاد بطريقة تحول دون أحداث أي تغيير أساسي في بنية النظام السابق.

وقد تمكن فعلاً من وضع الحكومة بحملاته هذه امام طريق مسدود، ومن ثم قمعها.. كما أن تأسيس مجلس الخبراء، وتدوين دستور «ولاية الفقيه» وقد مكناه من إبعاد منافسيه عن الساحة، فقد حشد الحزب كافة قواه للسيطرة على «مجلس الخبراء» والتحكم في تدوين الدستور، بواسطة المجموعات التي شكلها والتي اسماها «حزب الله» المعروفين بـ «اصحاب الهراوات» هذه المجموعات التي تمكنت من منع مراكز القوى الاخرى من ممارسة نشاطاتها السياسية، وتقليص حجم مشاركتها في الانتخابات وشل فاعليتها.

يقول بهشتي حول مشاركة حزبه في تلك الانتخابات: «لقد انطلق الحزب قبل أن يتمكن من القيام بالنشاطات التنظيمية البناءة.. انطلق نحو القيام بالوظائف الاجتماعية المهمة قبل نضوجه تنظيمياً، على العكس من بقية الاحزاب السياسية.. فلاحق في الأفق قضية تأسيس مجلس الخبراء، وتدوين الدستور، فاتخذ الحزب قراراً بعدم السماح لأن يكون المجلس ساحة لمحترفي السياسة يمارسون فيها مناوراتهم.. وصمم، ونتيجة لنقته بالجماهير، والتعاون الذي يحظى به من قبل رجال الدين، على

في الحلقة الاولى من دراستنا هذه: الصراع على السلطة في إيران.. أشرفنا الى ان ابرز القوى المتصارعة الآن داخل النظام، هي ثلاثة: الحزب الجمهوري الاسلامي، الحجتية، حركة تحرير ايران (بازركان)، وبداننا بتعريف الحزب الجمهوري الاسلامي: تاريخ نشأته، والاجنحة التي يضمها، ثم برنامجها لتصفية القوى المناقسة، وتصفية العناصر التي لا يطمئن اليها «مؤسسيه» داخل الحزب نفسه.

فماذا حقق الحزب من برنامجها هذا؟

في هذه الحلقة نحاول توضيح ذلك، عبر استعراض ما قام به، ومن خلال تصريحات مسؤوليه انفسهم، وما آلت اليه امور ايران.. واخترنا ان نبدأ منذ تسلم بازركان السلطة من سلفه بختيار وتشكيل ما سمي وقتها بالحكومة المؤقتة: فالصراع بدأ منذ ذلك الوقت وما زال مستمراً.. وان هو الآن يدور داخل هذا الحزب بشكله الاساس، ثم بينه وبين الحجتية وحركة تحرير ايران بشكل هامشي، خاصة بعد عملية تحجيمه الاخيرة.

الحزب الجمهوري والحكومة المؤقتة

لقد كان اول الموانع التي واجهت الحزب في بداية سعيه للاستئثار بالسلطة الكاملة، هو الحكومة المؤقتة ورئيسها بازركان.. فبناء على اتفاق سابق بين بهشتي وبازركان من جهة وبين المبعوثين الاميركان من جهة ثانية، اثناء عملية ترتيب نقل السلطة من الشاه الى خميني، كان يجب ان تكون رئاسة الوزارة في الحكومة المؤقتة من حصصة بازركان، وتكون «المؤسسات الثورية» - المحاكم، الحرس، اللجان.. الى غير ذلك - من حصصة الحزب الجمهوري. ولكنهما ما ان تسلما حصصهما حتى بدءا يعملان كل من جانبه لتحجيم قدرة الآخر.. فسعى بازركان للسيطرة على الوزارات والجيش ولتحديد مسؤوليات المؤسسات التي اصطلح عليها بالثورية، للحيلولة دون تركيز السلطات في ايدي منافسيه، خاصة وأنه استطاع الاطلاع على مدى قوتهم، وقربهم من خميني.

وفي الوقت نفسه كان الحزب الجمهوري الاسلامي يعمل وبكل جهده لازاحة هذا الشريك المؤقت، وتجاوز العقبة الاولى، في طريق تحقيق برنامجها للاستئثار بالسلطة كاملة. فكتف حملته الاعلامية باتجاهين:

- اضعاف صبغة التقدمية على الحزب امام الناس.
- شن حملة ضد الحكومة المؤقتة واتهامها بالرجعية،



رفسنجاني



رجائي: لم يستمر طويلاً

الاميركية، هذه المجموعة كانت واحدة من واجهات الحزب. فقدّم بازركان استقالته الى خميني، الذي قبلها على عجل، وتم بذلك ازالة المانع الثاني من امام الحزب.

الحزب.. وبني صدر

حين اقترب موعد «انتخابات» رئاسة الجمهورية، قدم الحزب مرشحة «جلال الدين فارسي»، على أمل أن يتمكن من خلال فوز مرشحها هذا، من السيطرة على السلطة التنفيذية. بعد أن حسم مسألة الصراع على السلطة القضائية لصالحه منذ البداية حين أصبح بهشتي رئيساً لمحكمة البلاد العليا، وموسوي اردبيلي رئيساً للدعاء العام، إضافة الى سيطرة الحزب على مجلس الخبراء.

لكن القوى المخافسة للحزب افشلت هذا الترشيح، بعد اثباتها أن جلال الدين فارسي، أفغاني الاصل، ولا يجوز انتخابه لرئاسة الجمهورية حسب الدستور الذي فرضه الحزب نفسه، مما اضطر الحزب الى سحب ترشيحه، وطرح مرشح جديد عنه حسن حبيبي لكن هذا الأخير لم يتمكن من تحقيق اية نتيجة، فيفوز بني صدر برئاسة الجمهورية.

بعد هذه «الانتكاسة»، يعيد الحزب حساباته ويستنقذ كل قواه، «رجال دين، وهراوات» للفوز بانتخابات «مجلس الشورى»، وفعلًا يتمكن من ذلك عبر سلسلة هجمات لاصحاب الهراوات على صناديق الاقتراع وتزوير الاوراق التي فيها، في اغلب المناطق واجبار المشاركين على انتخاب مرشحيه في المناطق الاخرى. هذا «الفوز» هيا للحزب الجمهوري فرصة فرض «رجائي» رئيساً للوزراء، وعددا من اعضائه كوزراء، بهدف محاصرة بني صدر داخل المؤسسات التي يفترض أنها ستنفذ سياسته.

حاول بني صدر التصدي لهذه المحاولة، وعارضها.. ولكن لم يلبث أن رضخ.. غير أن الحزب الجمهوري لم يكتف بهذا الرضوخ.. قهقهة كان ابعده.. لقد كان يخطط لاستلام السلطة كاملة.. ووجود بني صدر رئيساً للجمهورية وقائدا عاما للقوات المسلحة يعني أن سلطة الحزب ناقصة، ولما كانت عملية ازالة بني صدر ليست سهلة، فتم اللجوء



في زعامة الحزب

الى خميني لحسم الامر، وكان للحزب ما اراد. ويمكن اعتبار عملية ازالة بني صدر واستلام رجائي، ثم خامنه في لموقعه بانها انجاز للمرحلتين الاولى والثانية من برنامج بهشتي ذي النقاط الخمس، حيث حسم الحزب بهذه الخطوة مسألة استحواده على السلطة والخلص من المعارضين من داخل النظام، والانطلاق بعد ذلك لتهشيم القوى المعارضة للنظام، خاصة تلك التي كان لها دور واضح في الاطاحة بنظام الشاه، فبدأ مسلسل الصدام المسلح ضد هذه القوى، التي ردت بدورها بتنظيم تظاهرات اشترك فيها اكثر من ٥٠٠ ألف متظاهر من سكان طهران وحدها، ضد احتكاره للسلطة، هذه التظاهرات نبهت الحزب الى قوة هذه القوى، والمحاذير من اي تباطؤ في «البطش بها» فدعا كوادره الى اجتماع يعقد في مقره الرئيسي، لدراسة البرنامج التفصيلي الذي وضعه بهشتي لهذه المرحلة: مرحلة قمع المعارضة واجتثاثها بقوة السلاح وباستفادة من اجهزة الدولة الرسمية التي احكم سيطرته عليها. لكن الاجتماع هذا لم يكد يبدأ حتى انهار هو والمبني الذي يعقد فيه بفعل الانفجار الكبير، والذي قتل فيه رئيس الحزب ومؤسسه بهشتي، وعددا كبيرا من ابرز قياداته بينهم محمد منتظري وثمانية من اعضاء اللجنة المركزية اضافة الى سبعين عضوا من اعضاء الاساسيين ومسؤولي الاقاليم.. فكانت هذه الضربة من الضربات القاتلة للحزب، وقد سبقتها محاولة قتل خامنه في، رئيس الجمهورية الحالي والتي نجا منها بعد أن شلت يده اليمنى. بعد الانفجار هذا، اشتدت المواجهة المسلحة بين الحزب والمعارضة وبرز فصائلها مجاهدي الشعب الايراني - خلق.. هذه المواجهة والتي ما زالت مستمرة، وتعرض خلالها الطرفان لضربات شديدة، حتى وصل الحال بالحزب الجمهوري الاسلامي انه لم يعد قادرا على عقد اجتماعاته الخاصة بكوادره القيادية، فلجأ الى تسخير كافة امكانات الدولة القمعية اضافة الى امكاناته الذاتية، لملاحقة المجاهدين وتصفيتهم

التطورات داخل الحزب

كما ذكرنا سابقا، فالحزب حوى تيارات مختلفة: متطرفون، تجار، محافظون، رجال دين، ومعتدلون، وقد اعطي المتطرفون في البداية دورا كبيرا، وذلك لمواجهة منافسي الحزب على السلطة من داخلها. والقوى المعارضة، ويمثل هذا التيار: جلال الدين فارسي، وهادي غفاري ومحمد منتظري، وحسن آيت، وقد كان مقتل محمد منتظري وحسن آيت بمثابة ضربة قوية لهذا التيار، لكنه رغم ذلك استمر قويا من خلال اشغال عدد من عناصره للمواقع الحساسة، حتى استطاع ان يدفع احد عناصره: جلال الدين فارسي، ليكون مرشح الحزب في انتخابات رئاسة الجمهورية، لكن تخوف التيارات الاخرى، وخاصة رجال الدين الذين يأخذون على فارسي انه لا يؤمن بقدرتهم على استلام السلطة وادارتها، وسعيه لفرض سيطرته على الحرس الثوري القوة العسكرية الرئيسية للحزب، جعلهم يسرعون في الشروع بتنفيذ المرحلة الرابعة من برنامج بهشتي، فعملوا على اضعاف دور هذا التيار حتى ان المؤتمر الاول لم ينتخب جلال الدين فارسي للجنة المركزية للحزب، كما انهم بدأوا عملية ضغط مكثف على «مجاهدي الثورة

الاسلامية» المسلحة والتي كانت تعتبر ساعدا عسكريا للحزب الى جانب الحرس. من أجل حل نفسها وانضمام عناصرها الى الحزب مباشرة، لأن فارسي كان هو ضابط الارتباط بينها وبين الحزب، وتحوطا من أن يستثمر هذا الوضع للتأثير عليها وجبرها لمواجهة الحزب وفعلًا حلت نفسها وانضم عدد من اعضائها الى الحزب ومن ابرزهم محمد غرضي، ومنصوري.

المؤتمر الاول: تغليب اليمين

بعد مقتل بهشتي مؤسس وعقل الحزب، وتوقفه الاضطرابي عن عقد الاجتماعات السياسية والتثقيفية، وظهور الخلافات الداخلية بين التيارات المتصارعة داخل الحزب على السطح، وما صاحبها من تصاعد التنافس بين رفسنجاني وخامنه في على زعامة الحزب، حيث يعتبر رفسنجاني نفسه لائقا لهذا الموقع اكثر من خامنه في، فكريا وتنظيميا.. «وجسميا»، اضافة الى بدء التنافس بينه وبين الحجية وعدد من رجال الدين غير الحزبيين من الذين يتمتعون بنفوذ، وحركة تحرير ايران - بازركان - على كسب ود الاميركان والغرب واثبات الاهلية لخلافه خميني بعد موته.. بعد بروز كل هذه العوامل حيث رأى الحزب نفسه من جديد في مواجهة منافسين ومن جهات متعددة، عمد في مؤتمره الاول الذي عقد في العاشر من ايار الماضي، في معسكر «منظرية» الذي يبعد كيلومتر واحد عن ضاحية جماران مقر خميني بحماية احدث صواريخ مقاومة للطائرات ومئات الحراس.. عمد في مؤتمره هذا الى .. اولا: عزل العناصر المتطرفة داخله وتقوية نفوذ اليمين، وثانيا: اعادة تنظيم الحزب، واستئناف الاجتماعات «التثقيفية» بإشراف رفسنجاني مباشرة، في محاولة للتسابق مع التجمعات المعارضة الاخرى: الحجية، بازركان، لجذب انتباه اميركا والبلدان الغربية، والتي بدأت بإرسال رفسنجاني لعدد من المبعوثين لاجراء المباحثات مع اميركا، ليؤكد لها انهم افضل «بديل» وليس هناك داع لأن يبحثوا عن ذلك بين الآخرين...

ولكن ورغم ملاحظة ما انجزه المؤتمر من تغليب للتيار اليميني داخل الحزب من خلال استعراض اسماء اللجنة المركزية الجديدة، فإن تشكيل «مجلس تحكيم» للحكم في الخلافات التي تحدث داخل الحزب، واعتبار هذا المجلس اعلى سلطة حزبية يوحي بان المرحلة الرابعة، تصفية العناصر غير المرغوب استمرارها داخل الحزب، لم تحسم بعد، ودليل على ان الخلافات والتصارع بين التيارات داخل الحزب باقية وان غلب تيار اليمين على البقية.. فهل سيتمكن الحزب الجمهوري بحاله هذه ان يكون الغالب والحاكم.. بعد موت «عرايه» خميني ام انه بممارساته هذه يجعل من سقوطه كحزب حاكم، ويسقط نظام «ولاية الفقيه» ايضا.

قبل ان نصل الى الاستنتاجات بشأن ذلك، بعد استعراض القوتين المناقستين: الحجية، حركة تحرير ايران - بازركان - وحظهما في الصراع على مرحلة ما بعد خميني، سنحاول في الحلقة القادمة القاء الضوء على سيرة حياة ابرز رموز الحزب الجمهوري الاسلامي من هم... وما هو تاريخهم «النضالي» □

تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية؟

كتاب الدكتور جلال أمين يكشف عن:

حقيقة الخرافات التي تسعى لافتراس العالم الثالث

ويتلوه: كيف يتم إفساد مشققي الدول النامية.

.. ويجيب على: هل نصة الغرب.. أو نتعامل معه؟



القيمة الكبرى للكتاب الذي نحن بصده تمكن في أنه ينتمي لموجة تنويرية قد بدأت تعيد الأمور إلى نصابها على خريطة الفكر العربي... أو هي تحاول ذلك. ومؤلف الكتاب أبرز ما فيه أنه «استاذ اقتصاد» لكن «الرقم» على خريطة فكره ليس سوى «مؤشر» لحاجة، أو بعد ثقافي أو اجتماعي أكبر... الإنسان في رؤيته ليس مجرد احتياجات... أو انماط استهلاك أو مستوى معيشة.. أنه كائن أشمل وأكثر اكتمالا مما يحاول بعض الاقتصاديين المحدثين تصويره. في نفس الوقت يعد صاحب كتاب «تنمية أم تبعية اقتصادية» أحد اصحاب العقول الذين نجحوا على قلتهم في النجاة من الوقوع في براثن الانبهار بكل ما هو قادم من الغرب.

انه ورغم تجربته في الاحتكاك بالحضارة الغربية لسنوات يبدو شديد الوثوق في قيمة وقدرة حضارته وتراثه العربي ولأنه افلت من مصيدة الانهزام النفسي امام الحضارة الغربية، فانه ينظر اليها من منظور ثابت غير متردد ليراه في حجمها الطبيعي كمجرد تعبير عن مجتمع محدد المواصفات وليس باعتبارها ترجمة لكل الحضارة الانسانية... ولقد لعب الدكتور جلال أمين على مدى السنوات الاخيرة دورا ملحوظا في تفنيد بعض الافكار التي من كثرة تردها والاحاح في طرحها بدت وكأنها من «المسلمات».

ولكتاباته ميزة الجمع بين الرؤية الموضوعية الهادئة والالتزام الواضح أو الانحياز لو شئنا لمنشئه كالاقتصادي العربي له عين مدركة لموقع ومكان بلاده وللاخطار التي تسعى لافتراسها ونهبها تحت عناوين وفي اطارات براقة انيقة تخفي في طياتها اهدافا مسمومة!

وكتابه الذي نحن بصده ليس الا حلقة ضمن مواقف هذا الكاتب في الكشف عن حقيقة وطبيعة المشكلة العربية.

وقد تحيز هنا الوقوف عما يمكن تسميته بصياغة المشكلة العربية في مواجهة غزوة حضارية غربية لا تخفى على احد ويزداد استقطابها يوما بعد يوم لخيرة العقول العربية.

اعادة طرح مشكلتنا العربية

من اجل الوصول لنقطة بدء سليمة تقود لحل

قرن ونصف حتى الحرب العالمية الثانية. كانت القضية الاساسية التي يدور حولها الجدل بين دعاة الإصلاح هو الموقف من الحضارة الغربية، واذا كان هناك خط اساس يمكن تمييزه في مجرى حياتنا الثقافية فقد كان هو هذا السؤال: ما هو سبب ضعفنا وتخاذلنا امام حضارة الغرب؟

على انه في وقت ما في سنوات ما بعد الحرب بدا للاسف وكان هذا السؤال لم يعد اهم ما يشغل بالنا وتحول الحوار في الخمسينات وما بعدها الى حوار حول الاختيار بين الاشتراكية او الرأسمالية وتحولت القضية للاسف الى قضية اقتصادية وصورت المشكلة على انها «التخلف الاقتصادي» والهدف على انه «التنمية».

هناك خطأ كما يقول الدكتور جلال أمين حدث في «التشخيص» منذ اوائل الخمسينات حيث صورت مشكلة مصر على انها مجرد «مشكلة اقتصادية» وقد واكب هذا التشخيص الخاطيء ما اسماه بعملية «تغريب الثقافة والحياة الاجتماعية» بكل ما تحويه هذه العملية من طمس للشخصية القومية وتساهل امام «الوافد» من السلع والافكار!

وهنا يؤكد الكاتب على ان الوقت لن يطول حتى ندرك ان تصوير مشكلة مصر على انها مجرد مشكلة اقتصادية هو تصوير مجافي للحقيقة فالمشكلة في العالم العربي كله ليس انخفاض متوسط الدخل بل المشكلة اننا امة مغلوقة على امرها تريد استعادة سيطرتها على مصيرها وتحقيقها لذاتها.

فالدعوة للتنمية لا تكفي فقط بتجاهل القضية الحضارية بل انها لا تتورع عن اعتبار اغلى مقومات الثقافة العربية من «عوائق التنمية»! فالإيمان بالله في نظر اقتصادي التنمية المحدثين «قدرية» تضعف الحافز على التغيير وأحراز التقدم والولاء للعائلة والارتباط العاطفي والمادي بها يضعف حافز الفرد لأحراز نجاحه هو المادي... وهكذا يبدو الاقتصادي الحديث على استعداد للتضحية بشخصية الأمة في سبيل معدل أعلى للنمو ولا تكاد تكون هناك قيمة واحدة من القيم الاجتماعية او الدينية السائدة في البلاد الفقيرة لا يعتبرها من «معوقات النمو» والنمو في تصوره هو نمو اقتصادي فقط!

«تنمية» أم «تبعية»؟

هذا التساؤل هو مجرد محتويات هذا الكتاب وهو ايضا عنوانه الذي يلخص عددا من المعاني المدرجة تحته.

انه ببساطة اعادة لطرح المشكلة العربية وليست المشكلة المصرية وحدها من خلال ما يقرب من ستة عشر مقالة كتبها المؤلف على مدى السنوات الخمس الاخيرة في محاولة الوصول لتشخيص سليم للمعاناة العربية كنقطة انطلاق لعلاج سوي لا ينحرف عن الهدف باسم مقولات محدثة!

واستعراض سريع لعناوين المقالات يثبت موقف الدكتور أمين من الوقوف بحزم ومهما كان عنف التيار في مواجهة المحاولات الشائنة والمنتشرة لقصر المشكلة العربية بل ومشكلة العالم الثالث كله على انها مشكلة تخلف اقتصادي وليس تخلف حضاري انه يؤكد ان «مفتاح الرفاهية ليس في يد الاقتصاديين»

صحيح بعيد هذا الكاتب صياغة المشكلة العربية، فيمكن القول ان كتابه هذا يحاول اعادة النظر فيما يسمى بمشكلة التخلف والتنمية، او يثير الشك في بعض المقولات التي يطرحها اقتصاديو التنمية المحدثون.

انه يحاول اعادة الجانب الاقتصادي من مشكلة التنمية او النهضة الى حجمه الطبيعي والنظر اليه كجزء من هدف أكبر وأخطر. ولا يمكن ان تغافل عن ان احد اهداف الكتاب الرئيسية وهي رفض تحديد هدف البلاد الفقيرة بأنه مجرد «اللاحق» بـ «البلدان الصناعية المسماة بالمتقدمة»، في نفس الوقت يثير شكا في انها حقا بلاد الرخاء والرفاهية.

وتحتل قضية التبعية الاقتصادية والثقافية في العالم الثالث ودور الشركات المتعددة الجنسيات مساحة لا يستهان بها من كتاب الدكتور جلال أمين حيث يناقش بعضا من اهم صور الخضوع الثقافي الذي يرتبط بما يسمى بالتنمية.

يقول الكاتب في مقدمة كتابه انه من المؤسف حقا ان يحدث انحراف في التيار الاصلاحى للفكر سواء في مصر والوطن العربي. فمنذ رفاة الطهطاوي، اي منذ

البراءة اصابة مثقفي هذه البلاد بالشلل عن طريق استغراقهم في اعمال لا تساهم اية مساهمة في التطور الفكري المستقل لهذه البلاد وتربط مثقفها بعجلة الفكر الغربي تحت شعار التنمية!

وتقوم المؤسسات الدولية بأكبر دور في هذا المجال وانضم اليها في السنوات الاخيرة وبشباط ملحوظ مكاتب الاستشارة والخبرة الاجنبية وبعض الجامعات والمؤسسات الاميركية والاوربية اذا تشتري كلها خدمات اخصائي العالم الثالث خاصة في مجال العلوم الاجتماعية بمرتبات خيالية فيكلفون في الظاهر بأعمال محترمة او بدراسات قد تبدو وثيقة الصلة بمشاكل شعوبهم لكن الاطار الفكري الذي يحدد ابتداء لهذه الدراسات ليس من اختيارهم!

الغزو الحضاري... نصده او نتعامل معه؟

تحت هذا العنوان يورد جلال امين اسبابا تدعو في تصوره لصد الغزوة الحضارية الاوروبية ويردد في نفس الوقت على المتزعمين لفكرة التعامل مع الغزو الحضاري الغربي ويحدد فهم الكاتب الصحفي احمد بهاء الدين الذي حمل بشدة على القائلين بضرورة تصدي العرب للغزوة الغربية في حديث الشهر الذي نشر في احد اعداد مجلة «العربي».

يقول مؤلف الكتاب الذي نحن بصده ان علينا التمييز بين تفاعل الحضارات وخضوع حضارة لآخرى.

ونحن لا يمكن ان ننكر ان العرب يتنازلون يوما بعد يوم وتحت تأثير انفتاحهم الذي لا ضابط له على الحضارة والمجتمعات الغربية وتحت وطأة الضغط المادي والقهري النفسي تلمس معالم الذات العربية ولتنظر الى ما تعاني منه اللغة العربية نتيجة فقداننا الثقة بأنفسنا او لننظر لمحاولات تطعيم موسيقانا العربية بجمل موسيقية غربية تحت شعار التقدم... نفس الشيء في اسلوب معمارنا او ملابسنا... او حتى مأكلا... اخذتنا الموجة الغربية دون مبرر نابع من ظروفنا..

ان السؤال الآن هو كيف نحتمي العربي المعاصر من مزيد من الانهيار النفسي والانقياد لحضارة طاغية؟ كيف يمكن ان نأمل ان تخلص العربي من «عقدة الخواجة» في الوقت الذي تنهال عليه وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون ملقنة اياه مفاتن نمط الحياة الغربية؟ في اعتقاد الكاتب انه اذا كان المجتمع يجد لفترة شبيهة بتلك التي يمر بها العالم العربي اليوم فلا علاج الا باغلاق الكثير من النوافذ التي تغازل العقل والوجدان العربي باحثثة عن استمالته او اسره ان جاز التعبير..

ان الهزيمة النفسية امام المنتج او الفكرة الغربية هو اول اهداف هذا الغزو الغربي، وعليه فان التصدي يبدأ بالتميز بين ما يمثل تقدما انسانيا في الحضارة الغربية وبين ما يمكن اعتباره مجرد افراز لثقافة محددة ذات خواص معينة هي الثقافة والمجتمع الغربي.

وهذا «التمييز» هو المفتاح لصد الغزوة الغربية! ويظل هذا الكتاب احد تجارب ايقاظ الوعي العربي التائه.. المنبهر.. المشوق على عتبة المنتج الغربي!

القاهرة - ماجدة محمود

مصنفات عقلية لا هي من اختراعهم ولا هي معبرة عن طموحاتهم او آمالهم ولقد اسهم «المثقفون» في دور لا جدال فيه في التمهيد او في قبول هذه المصنفات... فمثقفو العالم الثالث يجدون من السهل مجارة النغمة السائدة وهناك رغبة وميل من مثقف العالم الثالث غير الملتمزم الى المهادة في المحافل الدولية وقبول معطيات قد لا تتفق والواقع لسبيين اما للاغراء المادي الذي تقدمه الدول الغربية كفخاخ لعقل العالم او لانهم لا يجدون منافذ حقيقية في بلدانهم لتعبير عن ذواتهم..

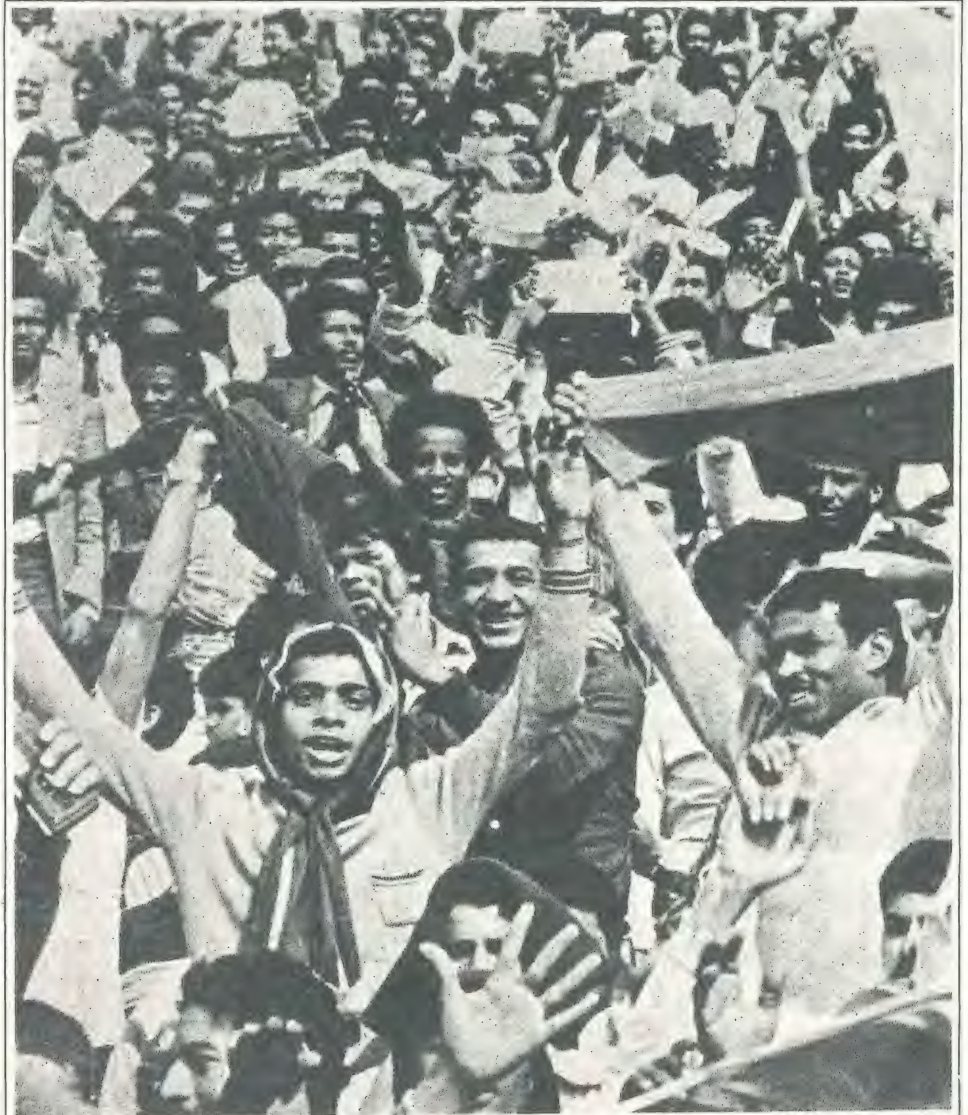
وعند هذه النقطة بالذات ينتقد الدكتور جلال امين الدور الذي تلعبه المؤتمرات والمحافل الدولية وحلقات المناقشة التي يدعي اليها المثقفون عربا كانوا

او ابناء لاي بقعة من عالمنا الثالث... فهناك يتم افساد المثقفين واستقطابهم بعيدا عن قضايا بلدانهم وفصلهم نفسيا عن شعوبهم باستدراجهم ناحية التمتع بمزايا مادية فمن اكثر وسائل الغزو الثقافي لبلداننا فعالية حتى وان اتخذت صورة غاية في

ويستعرض «مازق التنمية العربية في الثمانينات» ويرد على القائلين بان علينا «التعامل» مع الغزو الحضاري الغربي وليس «صد»ه» وينتقد صورة «الساحر الاميركي» القادر بحقيبه السمسونيت على خلق الفردوس الكاذب وينبئ لخطر «هو ان اللغة العربية في كتاباتنا الاقتصادية» ويكشف مقدار «التبعية التي وقعنا اسرى لها في دراساتنا الفكرية والاقتصادية» كل ذلك في رؤية جديدة وطرح متميز للمشكلة العربية ولاهمية الافكار التي اوردها الكاتب تحت العناوين السابقة فان الكتاب بمجملة جديد بقراءة تأملية متأنية لكن سنحاول التقاط بعض المعاني والافكار التي ولا شك قد تثير حاسة النقاش او شهية النقاش العربية!

افساد المثقفين احد صور الغزو الثقافي!

هذا عنوان لاحد مقالات جلال امين الذي يبدأ بالقول بان «من بين ما اصاب العرب من بلايا وهي كثرة اجبارهم على وعي منهم او على غير وعي على قبول



في مصر... لم تكن المشكلة مجرد... اقتصادية

نافذة

البيادر

دعوة مخلصه لهدف نبيل



مجلة «البيادر» الادبية والثقافية والاجتماعية كما يشير الى ذلك غلافها، والتي تصدر من القدس المحتلة، حددت في كلمتها التي افتتحت بها عددها الاخير، مجلة من المسائل الهامة عن الحركة الادبية الفلسطينية، في القطاع والضفة، ذلك لأن المجلة تلقي المزيد من الضوء الكاشف على طبيعة النشاط الثقافي العربي في فلسطين المحتلة، الذي تحاول كل المؤسسات الصهيونية، التربوية والسياسية، إغائه وتحجيمه، بل واعتماد أساليب القمع الفكري التي تعتقد أن من شأنها زعزعة روح التصدي والمواجهة في الاساليب الكتابية والابداعية لادباء الوطن المحتل.

من جملة هذه المسائل التي حددتها المجلة، مسألة في غاية الأهمية، تنبئ عن المديات التي تبغيتها منها المجلة ترسيخ أسسها، ذلك أن «مدح الحركة الادبية الفلسطينية، في وطننا بالذات، وخصوصاً في الضفة والقطاع، لم يخدم هذه الحركة ولم يساعد في تطورها، بل بالعكس أدى الى تضعفها وضعفها، والمدح الذي تتلقاه هذه الحركة يتبع في كثير من الاحيان من شفقة ورأفة على الوضع الذي نعيشه والظروف القاسية التي تمر بها بلادنا، وفي كثير من الاحيان تنسب أي ضعف الى الاحتلال ذاته». بهذه المقدمة التي تفصح عن المعاناة الثانية التي يعاني منها الاديب الفلسطيني، من داخل الارض السبيلية، تكون البيادر قد وضعت الضماد على جرحين أساسيين، هما، جرح المعاناة الاولى من الاحتلال والمعاناة اليومية لأساليب الغدر والقمع الصهيوني لحالات المجاهدة والتصدي، وجرح المعاناة الثانية الذي يأتي من خارج الارض الفلسطينية، والذي ينظر الى الأدب المكتوب من الداخل، بعين الرأفة التي لا تتلمس الروح الابداعية، بل تساند الغث والسمين فيها، ذلك أن مدح النقاد والكتاب لمجمل هذا الادب، «دفع بهم الى تشغيل المطابع ودور النشر بأعمال هي ليست في مستوى الحدث والنشر، ومدح نشاط لا يستحق، سيؤدي الى الاساءة للحركة الادبية، ولا يدفع بعجلة الحركة الادبية خطوات الى الامام».

أمام هذه الرؤية النقدية الناضجة، ترفع المجلة دعوتها الى النقاد العرب لأن «يتقوا الله فيما يقدمونه من مادة نقدية، والا يكونوا عائقاً في تقدم الحركة الادبية ورقّتها» وهي بذلك، تؤشر مسألة هامة اخرى عن طبيعة الحركة النقدية في الوطن العربي، ولكن هذا لا يعني ان كل ما يكتب داخل الارض المحتلة، لا ابداع فيه، بل ان ثمة نتاجات ادبية تفوق في رسوخها الابداعي نتاجات اخرى تكتب في اقطار لاتعاني مما يعاني منه الاديب الفلسطيني □

فيصل جاسم

كتاب جديد
للدكتور الياس فرح

للمفكر العربي الدكتور الياس فرح صدر كتاب جديد بعنوان «البعث وفلسفة عدم الانحياز».

يتناول الدكتور فرح في اربعة فصول فكرة عدم الانحياز وفلسفتها ومستقبلها ودور الطليعة العربية في دعمها وتوفير مستلزمات قوتها منذ نشوئها حتى عام ١٩٤٧.

يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط، ويأتي في سلسلة الدراسات والمؤلفات التي يضعها الدكتور فرح لاغناء المكتبة العربية، وتنوير العقل العربي □

طبقات جديدة

لروايات غسان كنفاني

مؤلفات الروائي الفلسطيني الراحل غسان كنفاني، والتي سبق لمؤسسة الابحاث العربية في بيروت نشرها منفردة، صدرت مؤخراً بطبعات جديدة.

ست روايات ومجموعات قصصية، تمثلها هذه الطبقات التي تصدر عن المؤسسة ذاتها وهي «موت سرير رقم ١٢» و«أرض البرتقال الحزين» و«عالم ليس لنا» و«رجال في الشمس» و«ما تبقى لكم» و«الشيء الآخر، أو من قتل ليلي الحايك» □

رحيل أنا زيفرغز

الكاتبة المانية أنا زيفرغز دعت أخيراً الحياة عن عمر ناهز الثمانين عاماً. ناهضت زيفرغز طيلة حياتها الفاشية اهتلية، وكانت رئيسة فخرية لحركة المانيا الحرة وعضو في مجلس السلام العالمي.

لها مجموعة روايات مشهورة منها «الصلب السابع» و«الاموات يبقون احياء» و«العبور»، وكانت رئيسة فخرية لاتحاد ادباء المانية الديمقراطية للفترة من ١٩٥٢ وحتى ١٩٧٨ □

في ذكرى مايكوفسكي

مجلة «الادب السوفياني» خصصت عددها الاخير للذكرى التسعينية ليلاد الشاعر السوفياني فلاديمير مايكوفسكي.

ضم العدد قصيدة تنشر للمرة الاولى، تم العثور عليها بين اوراق الشاعر، اضافة الى كتابة اشبه ما تكون بالسير الذاتية بعنوان «عن نفسي» سجل فيها الشاعر المتحنات الاساسية في حياته وشعره، مع مذكرات باسترنسك عن مايكوفسكي، واستفتاء شارك فيه عدد كبير من شعراء العالم عن مساهمة الشاعر في شعر القرن العشرين □

عروس مندلي

محمد غني حكمة، النحات العراقي، أنجز تمثالاً جديداً أطلق عليه اسم «عروس مندلي» استخدم فيه عدداً من الرموز والدلالات التي استمدتها من خلال زيارته الميدانية الى جبهات القتال.

«عروس مندلي» رمز للفتاة العروس التي استشهدت خلال القصف العشوائي على مدينة مندلي العراقية، ويمثل التمثال وقفة المرأة العراقية الشجاعة في دعم المعركة □

كاريكاتير

ناجي العلي

مجموعة ضخمة من رسوم الكاريكاتير للفنان العربي الفلسطيني ناجي العلي، صدرت مؤخراً عن المركز العربي للمعلومات ببيروت، في ٢٧٤ صفحة من الحجم المستطيل، وبمقدمة من طلال سلمان ومحمود درويش.

يقول الشاعر محمود درويش في مقدمته عن الفنان ناجي العلي «انسانيته المرهفة هي التي تدله. الانسان الطاهر فيه اشد حساسية من رادار معقد... يسجل بوضوح ساطع كل مخالفة تعتدي او تحاول الاعتداء، انه الحدس العظيم والتجربة المأساوية» □

تطوير الاعلام العربي

«تطوير الاعلام في الدول العربية... الاحتياجات والاولويات» عنوان كراس صادر عن منظمة اليونسكو قام بوضعه ثلاثة من المختصين في مجال الاعلام العربي هم يحيى ابو بكر وسعد لبيب وهادي قنديل، الذين سبق لهم العمل في ادارات الاعلام بجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد اذاعات الدول العربية. تأتي هذه الدراسات التي ضمها



د. إلياس فرج



حسن كفتاني



آنا زهير



محمد هني حكيم

حلت عنوان «طفلة النخل» وصدرت عام ١٩٧٩، يصدر قريبا للشاعرة العراقية ساجدة الموسوي ديوان شعري جديد عن دار الرشيد للنشر تحت عنوان «هوى النخيل».

الشاعرة تبرعت بمكافأتها الشخصية عن ديوانها الجديد للمجهود الحربي □

«الحان خالدة» على شاشات الخليج

عبر خطوط المايكرو ويف ستبث حلقة جديدة من برنامج «الحان خالدة» في عموم تلفزيونات اقطار الخليج العربي.

هذه الحلقة تم تخصيصها للمطرب الرفي العراقي الراحل حضيري ابو عزيز، معرفا بحياته ونشأته الاولى في مدينة الناصرية واشتغاله بالخطاطة، حتى دخوله ستوديوهات التلفزيون، ليكون واحدا ممن يتمتعون بأشجى الاصوات الفنية الرفيعة.

الحلقات المقبلة من هذا البرنامج الخليجي ستكون عن محمد القبانجي وداخل حسن وناظم الفزالي □

دليل الفنانين الخليجيين

جهاز تلفزيون الخليج العربي انتهى من وضع اللمسات الاخيرة على كتاب «دليل الفنانين الخليجيين» بغية اصداره قريبا.

هذا الدليل سيضم اسماء الفنانين في اقطار الخليج العربي مرتبة حسب الحروف الهجائية، معرفا بحياتهم، ويختلف الاعمال الفنية التي شاركوا فيها، والجوائز التي حصلوا عليها، مرفقة بصورة شخصية لكل فنان.

يهدف هذا الدليل الى التعريف بفناني الخليج وتسهيل مهمة الاتصال بهم من قبل المؤسسات الفنية العربية، فضلا عن قيمته التوثيقية □

الحلاج .. بالالمانية

«مأساة الحلاج» المسرحية التي كتبها الشاعر المصري الراحل صلاح عبد الصبور، صدرت مؤخرا مترجمة الى اللغة الالمانية.

الدكتور ناجي نجيب قام بهذه الترجمة، مع مقدمة واقية عن الادب المسرحي عند الشاعر وتأثيره في حركة المسرح الشعري العربي □

يضم الديوان ايضا قصائد «ضد من» و«زهور» وكانت الكتابة النهائية لها في ايار ١٩٨٢. كذلك «لعبة النهاية»

أمل دنقل اوراق الغرفة [٨]

و«السريير»، وهناك قصائد اخرى في الديوان تنتمي الى تاريخ مقارب، منها «الطيور» و«الخيل»، وقد كتبت كلتاها في ١٩٨١، اما بقية قصائد الديوان فينتهي بعضها الى عام ١٩٧٥ □

عدد جديد من مجلة ابداع

صدر عدد خاص من مجلة «ابداع» المصرية، يضم عددي حزيان ونموز معا، بعد ان تأخر صدور المجلة في الشهر الماضي.

العدد الجديد جاء افضل من ناحية مستوى المادة المنشورة، والاختيار، ولقد ضم العدد قصصا لنجيب محفوظ، واحمد الشيخ، ومضى رجب، وفريسة الشوباشي، وجمال عبد المقصود، وعبد الفتاح رزق، وقصة من السعودية لحسين علي حسين، وقصة مترجمة لماركيز.

وتضمن قسم الدراسات دراسة عن قصص عبد الله الطوخي للدكتور عبد القادر القط، ودراسة عن موسيقى الشعر والارقام لاحد مستجير، وملاحم الرواية الجديدة في اميركا اللاتينية لعلي ماهر ابراهيم، وضم العدد ايضا ترجمة كاملة لمسرحية «هروب في ضوء القمر» لكينيث كروثي.

اما الشعر، فقد ضم العدد قصائد لمحمد ابراهيم ابو سنة، ويسرى خميس، واحمد سويلم، ومحمد صالح، وحلمي جلال، واهراميم رضوان، وناجي عبد اللطيف، وعبد الله الصيخان. □

«هوى النخيل» بعد «طفلة النخل»

بعد مجموعتها الشعرية الاولى التي

الكراس في اطار الابحاث التي تجريها اليونسكو حول الاحتياجات والاولويات المتعلقة بتنمية الاتصال في مناطق العالم المختلفة، حيث تعاقبت المنظمة مع المكتب الدولي لاستشارات المعلومات والاعلام في القاهرة لانجاز هذه الدراسة الخاصة بالمنطقة العربية.

ثم عرض التقرير في مراحل اعداده الاولى على عدد من ابرز العاملين في مجال الاعلام العربي وهم الدكتور المنصف الشنوفي مدير معهد الصحافة في تونس والدكتور زكي الجابر مدير الاعلام في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعبد الله شقرون الامين العام لاتحاد الاذاعات العربية والدكتور علي المشاط المدير العام للمنظمة العربية للاتصالات الفضائية وعلي شمو رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة في السودان والدكتور مصطفى المصمودي السفير المندوب الدائم لتونس لدى اليونسكو سابقا ووزير الاعلام السابق.

رقم ٩٥-٩٥
تطوير الاعلام في الدول العربية
الاحتياجات والاولويات

المحرر
محمود الهادي
مدير التحرير
محمود الهادي



اليونسكو

تركزت موضوعات التقارير في الاعلام في البيئة العربية والسياسات الاعلامية والتخطيط وشبكات المواصلات والتكنولوجيا وتداول المعلومات وتنمية الاطارات المهنية □

اوراق الغرفة رقم ٨

(اوراق الغرفة رقم ٨)، آخر ديوان للشاعر الكبير الراحل امل دنقل، صدر في القاهرة عن الهيئة العامة للكتاب، الديوان يضم آخر ما كتبه الشاعر الراحل وهو في فراش المرض، في الغرفة رقم ٨، بمعهد السرطان بالقاهرة.

«الجنوب» هي القصيدة الاولى في الديوان، ولكنها الاخيرة في رحلة امل دنقل، كتبت في شباط ١٩٨٣، وتتطوي على رؤية النهاية التي اكتملت دائرتها.

أدب الأرض المحتلة

الدعاء



قصة قصيرة بقلم: عبدالسلام العابد

عن مجلة «البيادر»
التي تصدر في القدس

تصعد الى سطح بيتك، تفرق في فراشك، تشد اللحاف الى ما فوق رأسك تحاول ان تنففس في نوم عميق، تحاول تحاول ان تلهي نفسك بأشياء صغيرة، ولكنك لا تستطيع، هموم كبيرة تشغل فكرك، اثقال هائلة تضغط على صدرك، ظلمات كثيفة تتكاثر في عينيك، تعود لتلقي اللحاف جانباً، تحديق بالجنوم الذابلة، الباهتة التي تتوسد الأفق، يشملك صمت الليل الشامل، وهده القرية الواحدة، النائمة باطمئنان في حضن الظلام، لا يعكر صفو هذا الجو، الا عواء الكلاب القادم من اطراف القرية، وغطيط زوجتك وابنائك النائمين بالقرب منك، تحاول ان تغمض جفنيك او ان تقطع شريط افكارك المتواصلة، فلا تستطيع، الارق والحزن يسيطران عليك، يعتصران قلبك، تشعل السجارة الاولى من صندوق الدخان الثاني، تفتح الراديو لتسمع نشرة الاخبار فتجد ان الوقت قد فاتك، تغلق الراديو، تبصق بقوة في الهواء. اخ تقو عليكم، ايها الانذال، يا اسباب الداء والشقاء والالم، ليست وحدك من يفعل ذلك، كل الناس يصقون عليهم بقرق، كلهم يتحدثون عن هذا الصمت المشين، في السهرات،

في سيارات الاجرة.. في الحارة.. في العمل.. تركوا الحديث عن الغلاء المستشري، والعمل والمشاريع، كلهم يتابعون الاخبار لحظة بلحظة.. دقيقة بدقيقة..

منذ ان سمعت بالخبر المهم، لم تفتك نشرة اخبار واحدة، حسبت في البداية ان الطلعات الجوية الاولى، مجرد وجبة يومية عادية، ولكنك لم تتفاجأ عندما تطورت الاحداث وتفاقت، لم تستغرب عندما تقدمت الآلاف المؤلفة من الثعابين الجهنمية والغربان الحديدية التي تلقي الحمم واللب على الظهور المعارية، والاجساد الناضرة الطرية، تعودنا على ذلك، اصبح عملهم عادة مألوقة لا تثير استنكاراً ولا عجباً ولا دهولاً لان هذا الانسان المشاكس لا يد من قتله.. من افنائه، لانه لا يستحق الحياة.. وحده في الساحة، لا مساعد، لا معين.. وحده في الساحة، تحلى عنه اصدقاؤه، وابتعد عنه خلائه واخوته الذين يملأون المساحات كلها.. وحده وقف عنيداً، متحدياً، مارداً، لم يسيطر عليه الدهول ولا لفة صمت القبور، ولا وقف متفرجاً على الذين يذبحونه.. تفتح الراديو مرة ثانية، تستمع.. «ستمعنا الاعزاء،

ختاماً هذه النشرة الاخبارية، اليكم موجزها ثانية.

الرفيق المناضل «...» يتلقى سيلان من برقيات التحية والاعجاب والتقدير من... تبصق على كل المناضلين الكذابين، تدبر مؤشر المذيع.. بيان رقم واحد.. سمعته اكثر من مرة، نفتر عن ثغرك ابتسامة ساخنة، تعلق، هذه دروس تعلمناها جيداً وفهمنا مفزهاها، يريدون تحطيم نفسياتنا، لكنهم سيمرفون.. «انها مش كل الامرار زلاية».. تدبر المؤشر تبحث عن صوتك المعبر من بين هذه الابواق القاسدة التي تملأ الدنيا ضجيجاً وعيجاً.. تبحث عن صوت يعبر عن احاسيسك ومشاعرك فلا تجد.. تبحث عن اذاعتك المنسية امس وامس الاول، فلم تجدها كانهم قد اثاروا الصمت ليركوا الاعمال تتكلم بنفسها، تلتقط اذنك اخبارهم وبياناتهم الصادقة من كافة الوكالات والاذاعات، وخاصة اذاعة مونت كارلو.. تفريك الاخبار، يملأ قلبك فخاراً، ثم ما تلبث ان تعترك لحظات غضب مشوبة بالحزن المشتمل، تحلم كثيراً لو انك هناك.. تحلم كثيراً لو انك تمتلك اداة لتفجر حقدك ومبتكك المخزون في باطنك.. تسائل نفسك بمرارة: - ان يضيق الاخوة من برودهم الغريب النادر؟.. اني لاعجب من هؤلاء

الذين يمتلكون ادوات ولا يتحركون... أليسوا بشراً؟، الا تلتهب حيتهم؟ الا تتحرك الدماء في شرايينهم وهم ينظرون الى اخوتهم تتمزق احشاؤهم، وتتناثر اجسادهم؟، آه ما اقسى قلوبهم.. ان هذه الاحداث تلين الصبحور الصماء، فما بالهم يتركوننا وحدنا طوال هذي السنين العجاف؟.

ترتد بك ذاكرتك الى خمسة عشر عاماً الى الوراء.. تقفز امامك الاحداث.. تطل امامك الوجوه الواجبة، الفزعة، الحزينة، الغاضبة، كانوا على الخط الاول، اطلقوا عشرين طلقة خردة في الهواء، وضاع كل شيء.. لا تجدي المقاومة، لا تتفعلك شيئاً، لقد قدموا اليكم بما لا طاقة لكم به.. اختبوا.. احفظوا ارواحكم.. مؤامرة مكشوفة.. «كيف ضاعت فلذ.. لو كنا عليها بنسهر، يا ناس».. الكلام كان ممنوعاً قبل ذلك.. الاحتجاج كان محظوراً، حتى الدعاء الى الله تبارك وتعالى كان خرقاً للقوانين والدساتير المصونة، انك لن تنسى طوال حياتك، تلك الحادثة التي وقعت معك.. كنت عصر يوم واقفا امام دكان زميلك الحاج احمد، دعوت ريك يومها من اعماق اعماقك قائلاً «اللهم غير الاحوال بأحسن منها يا رب»، اتضح لك ان دعوتك لم تعجب احد الجنود الاشواوس الذي كان على مقربة منك، فقال لك: - «يذك احسن من هـ الاحوال».. شرحت له قصيدك فلم يقتنع، اخذوك الى المعسكر.. اشبعوك لكماً وضرباً.. عدت منهكا الى بيتك، وتمت ليلة الحادثة دون هز..

كل ايامنا حزينة، لم يأت علينا يوم هنيء، لقد فقدت هذه المناسبة الحزيرية معانيها، لم يترك «اولاد العم» المناسبة تمر مرور الكرام، لم يتح «اولاد العم» الفرصة للاحوة كي يتفجعوا ويعيدوا الذكريات، باغتوهم بالتوسع.. بالضم.. بالالحاق.. الله اكبر.. والعزة والفخار لاخوة اللحم والدم، المكبلين بقيود عجز الانظمة..

تقف بعقب السجارة، تشبك يديك تحت رأسك.. تعيد اقوالهم، يزعمون انهم يلاحقون فلولهم الهاربة، ولكن.. لماذا يدفعون بالامدادات والعتاد كل يوم.. منطق غريب، كلام لا يستند على اسس، بام عينيك رأيت ارتاحهم الطويلة الملتحقة، شاهدت بنفسك جموعهم التي تتمتع بالمعنويات العالية.. رأيتهم في «الساحة» وقد علا بكأؤهم، وارتفع صوت عويلهم، فيما قام عدد منهم بضربهم باعقاب البنادق، وبسحبهم من احضان النساء الناجيات، والقائهم داخل

حافلات خاصة.. تتناقض في نفسك الصور.. تتغير المواقف.. ترتد بك الذاكرة الى ايام المعامع، كنت تهجم كالاسد المصور، متحمساً، شغوفاً للقاء الندد.. تساقا للشهادة او العيش الكريم.. ما كنت خواراً يا ابا منجد، ولا قعدت خلاف سرية انطلقت لتهاجم.. تذكر بفخار واعتزاز اغاني النساء المشجعة من ورائكم، كنتم تحاولون جاهدين ابعاد نساكنكم عن الخطر، ولكن كن يرفضن عروضكم فيزودنكم بالغذاء والماء، ولا تزال الدموع تفرق في عينيك، عندما تستعيد في ذهنك قوهن «احنا احسن منكم؟»، مثل ما يصير لكم يصير لنا..

تستمع بشغف لابنك منجد وهو يقرأ لك اقوال جريح «انها عملية غريبة شرسة كنا نحارب عدواً غير مرئي.. كانوا يظهر من بين الصخور ويختفون»، ترفع رأسك عالياً، يومض بريق الامل في نفسك.. تزداد ثقة بالمستقبل.. تراجع اقواله، تقلبها على وجوهها المختلفة.. تفهم الموقف.. تستوعبه.

تهض من فراشك، تذرع سطح البيت جيئة وذهاباً.. تفوس في افكارك.. لم تعد تقوى على الصمت امام «المهبل»، لقد امتلأت نفسك حقداً عليه، نفد صبرك.. ما عاد السكوت ممكناً، ثمة دافع داخلي يجبرك على الحديث، ويدفعك لمناقشة «مورس» والرد عليه، قلت له بانهم لن يستطيعوا اجتثاث جذورنا.. حاول ان يعتدي على زميلك ابي مازن، وفقت الى جانبه، صفعته.. هجمت عليه.. بطحته..

هرب، حزمت امعتك، وعدت وزميلك الى القرية، لا تريد العودة للعمل عنده.. لن تذهب للعمل عندهم في ظل هذه الاوضاع مهما كانت الظروف والنشائج.. سيبع الخضراوات على ظهر حمارك في القرى المجاورة.. لن يكون البيع مجزياً، ولكنك ستسد رمق اسرتك.. تعود الى فراشك.. تدبر الراديو، تملن اشارة الوقت تمام الواحدة ليلاً.. تستمع للنشرة الاخبارية باهتمام «المقاومات تسقط اثنتين وواحدة ثالثة..

مقتل الدبورين».. واسر الدبور الثالث.. قتل وجرح.. صد الهجمات.. تستمع للنشرة كاملة.. تفرح.. تملأ الثقة بنفسك.. ترتفع معنوياتك، تدعو ربك بحرارة.. تغلق الراديو، تغمض جفنيك المكدودين، فيما تسكن تلافيف دماغك احلام عذاب، وامال كبيرة.. □

جامعة النجاح الوطنية
نابلس

أديب صعب في كتابه الجديد :

رؤية مستقبلية للدين والمجتمع

.. ودعوة للفوضى في تحريك الحياة منسجمة مع روح المسيحية والاسلام

الرؤية التوفيقية التي يتبنها غيره، وإنما يجهد في تفسير الظاهرتين من الأساس الانساني ذاته، على صعيد القدرة الفكرية الفردية التي تقوم على خبرة التعدد الزمني والمكاني والتي تؤدي الى غائية معنوية، كبديل للتنوع والتعدد في آن واحد، لكي لا يكون الفرد الذي هو المشكل الفاعل في الهيكلية الجماعية، عرضة للنزعة الاستلابية والتهافتية.

ان كتاب «الدين والمجتمع - رؤية مستقبلية» هو كما يحدده مؤلفه دعوة للفوضى في بحر الحياة المتلاطم للاقلاخ عن كل ما يشكل خطرا على العقل والروح ثم لكي تكون العلمانية متجاوزة للفئوية الراهنة والعرقية السائدة، منسجمة مع روح المسيحية والاسلام، مستبعدة كل الطرق التربوية التي تدرس الدين في المؤسسات التربوية، على اسس التلقين السلبي التي تكسر، في لبنان، النهج الطائفي، ظاهرا وباطنا.

والكتاب يؤكد، خاصة في الفصلين الاخيرين، على انه يجب ان تقلع المدارس عن التعليم الديني العقائدي «وان تولي التربية الانسانية والخلقية عناية كبيرة، ومن ضمن التربية الانسانية يأتي تعليم الاديان تعليما وصفيا، لكن لكي يتم هذا، لا بد من دولة عصرية علمانية، والعلمانية التي دعونا اليها ليست رفضا للدين ولا بديلا عنه، انما هي نظرة سياسية تركز على مفاهيم الحرية والمساواة، والعدالة. والهدف من تنحية الدين العقائدي عن المدارس ليس اضعاف سلطان الدين، بل هو تحقيق وحدة نفسية - اجتماعية - انسانية. وهذا أقرب الى جوهر الدين من بعض ما يقع في التعليم التقليدي تحت اسم الدين».

الموضوع كما يعرضه المؤلف ليس وصفا لظاهر المد والجزر في الاخلاق، كمنطوق ديني، بل هو تتبع ميداني رؤيوي لواقع المنهجية التعليمية في المؤسسة التربوية، كنوع من التمني، بل هو التمني ذاته، لشكوك اخرى، تقيم للفرد خصوصيته الفكرية، المتوازنة مع وعيه وسلوكه الحضاري، لكي لا يظل اسيرا لسبل التلقين الدراسي والمصائلي، ولا لاتباع منهج انتمائي خارج عن ارادته، انه مؤهل اذا ما توفرت له السبل التربوية الناجمة منذ كينونته الاولى، لان يكون اكثر تاصلا ووجودا في مجتمع نام خاضع لعناصر التطور، والكتاب بهذا يكون قد عالج جانبها مهما من جوانب البنية الاجتماعية، التي تتخللها أمراض عسيرة مقترحا لها سبل الشفاء بجرأة اصلاحية نادرة □

فيسل جاسم



النمط السائد في التعليم الديني في لبنان، خصوصا، كما تمارسه المدارس الرسمية، لكنه من ناحية ثانية، عمل بناء، من ناحية اقتراح بديل او اكثر من بديل لهذا النوع من التعليم، وهو لهذا يؤكد ومنذ مطلع الفصل الاول (التعليم الديني التقليدي) ان ثمة رؤيتين ضرورتين لا بد من العمل الجاد على تحقيقهما، في الاقل داخل البقعة الجغرافية التي تتحرك حولها مسارات الكتاب وهي الارض اللبنانية، وهاتان الرؤيتان هما اولا ضمان كرامة الانسان، وثانيا بناء مجتمع تعددي حقيقي كبديل للتركيبية المجتمعية الفسيفسائية السائدة، القائمة على مبدأ الملل والنحل لا على المصلحة العليا للارض والانسان.

ثمة من شدد، اذن، على تعددية في الثقافة والاجتماع على اساس من انما إتاحة للابداع الفردي، على صعيد النمذجة الحضارية، وثمة من جهة ثانية، من يلقي الرؤية التعددية، بشكل تعسفي، معتقدا انها السبب الرئيسي في نشوء الزعزعة الفكرية، بل وفي ظهور التيارات التي لا يتوازن ظهورها مع خاصية البنية الهيكلية للمجتمع، ففي الحالة الاولى اجهاض لمبدأ التنوع، وفي الحالة الثانية اطلاق عمومي ضد مبدأ التوحيد، ولهذا، فان المؤلف لا يتبنى



أديب صعب .. المؤلف

البلمد، وهو اضافة لاهتماماته في ميدان البحث الفلسفي والديني، اصدر مجموعتين شعريتين هما «اجراس اليوم الثالث» عام ١٩٦٩، و«مملكتي ليست من هذا العالم» عام ١٩٨١.

وموضوع مثل موضوع «الدين والمجتمع» ليس جديدا على المؤلف اذن، بيد انه، في كتابه هذا، لا يقدم دراسة تاريخية لعلاقة الدين بالمجتمع او العكس، بل انه يقيم للجانب التطبيقي وزنا خاصا، في قياساته النظرية، اذ يحاول ان يضع مخططا ناجحا لاساليب التربية الدينية، في المدارس اللبنانية، بكافة تفاصيلها، ومداخلاتها العقائدية والمجتمعية، بعيدا عن العرض النظري، الذي كثيرا ما يلجأ له الكاتب العربي، وهو يتطرق الى موضوع مثل هذه، ذلك ان الكتاب، هذا، محاولة لاستبيان الدلالة التربوية الحديثة وفق نهج استقلالي يقوم على خاصيتين اساسيتين هما الهدم والبناء.

التعددية والفيسفيسائية

ان هاتين الخاصيتين كما يحددهما المؤلف سلفا، ترتبطان ارتباطا محكما بأسلوب المعالجة التربوية في المدارس، ذلك «انه عمل هدم من حيث هو دعوة الى الغناء

تكتسب موضوع «الدين والمجتمع» في الطرف العربي الراهن أهمية استثنائية، نظرا لما

تفرزه من دلالات وتفسيرات لطبيعة التركيبية المجتمعية العربية، وما يتداخل معها من العقائد المعروفة، خاصة وان هذه الموضوعات التي اشبعها الغرب، درسا وتحليلا وبحثا، عبر مدارسه الفكرية والفلسفية والكنسية، ابتداء من جذورها في العقل اليوناني وحتى عصر النهضة وما تلاه من الاعصر التاريخية الاخرى، ظلت على الارض العربية تشكل محذورا فكريا، الا في حالات نادرة وجريئة، كنتيجة حتمية للتعددية العقائدية، بل ولتعدد الاجتهادات الناتجة عن العقيدة الام، فضلا عن التبعات المختلفة التي تولدت وتناقلت حسب الاجتهاد الفقهي والتشريعي للنص الاساس. من هنا تبرز أهمية هذه الموضوعات الحيوية، من خلال البحث عن رؤية مستقبلية للدين والمجتمع، في الكتاب الذي صدر حديثا للدكتور اديب صعب تحت عنوان «الدين والمجتمع - رؤية مستقبلية» الذي يستعرض عبر فصول سبعة، هذه التداخلية بين حركة المجتمع والعقيدة، وصولا لتحديد منهج قائم على رؤية تحليلية تحت الفرد، الذي هو نتاج طبيعي للفكر المجتمعي الذي يتعايش معه، على «تكوين نظرة نقدية حول دينه والاديان الاخرى، من شأنها تمحيق قناعاته، وتعديل ما يراه خطأ في ممارسات آباءه، وفهم الاديان الاخرى واحترامها على نحو أفضل» كما حددت ذلك كلمة الناشر على الغلاف الاخير.

أديب صعب، المؤلف، هو دارس للفلسفة والدين، فلقد سبق ان درس الادب والتربية في الجامعة الاميركية ببروت بعد تخرجه منها، قبل ان ينتقل الى انكلترا ليتابع دراسة فلسفة الفن بجامعة كنت، ثم اعد اطروحته للدكتوراه في «الفلسفة الخلقية» بجامعة لندن تحت عنوان «الواجب وتحقيق الذات» ليعود بعدها الى لبنان استاذاً للفلسفة في كلية اللاهوت الجامعة في

فيام جديد

من يخاف الغول؟

منعته الرقابة أولاً.. ثم أطلق من الأسر!

كمال رمزي - القاهرة



الآن، بعد ان انتهت زوبعة «الغول»، وتقرر عرضه اخيراً، يلقى بنا قبل ان نقرأ الفيلم، قراءة متأنية، ان نتوقف عند بيان لجنة التظلمات المرتجفة، المرعوب، الذي وصف الفيلم بأنه تظاهرة سياسية مضادة لنظام الحكم القائم في البلاد وأنه «يشجع بل يدعو الى الثورة الدموية ضد اصحاب رؤوس الاموال»، ذلك ان البيان المرتبك يلفت النظر عندما يتطوع بتوجيه اتهامات يشوبها الغموض من قبيل ان العمل يتضمن «بعض المشاهد والاحداث التي تبدو وكأنها نوع من المتاجرة ببعض الاحداث المحلية المتعقبة والجارية على النحو الذي يصبغه بطابع سياسي على جانب كبير من الخطورة». وبالطبع يستخدم البيان عبارات كبيرة، من النوع الطنان، المريع، مثل التعارض «مع مصالح الدولة العليا» ويصل في النهاية الى «تأييد قرار الرقابة برفض التصريح بالعرض العام».

وترجع اهمية هذا البيان الى ان مفعوله لم يستمر أكثر من اسبوعين، ذلك ان لجنة تظلمات اخرى، موسعة، شاهدت الفيلم، وناقشته، ووافقت على عرضه.. وهذا يعني اما ان كلام اللجنة

الاولى، المؤيد لقرار الرقابة، كان «كلاماً فارغاً»، وان احكامها كانت متجنبة، وانها شاهدت الفيلم بمقبول مملثة بالاوهام، وان «الغول» يخلو من الانياب والمخالب التي افزعت للجنة الاولى.. واما ان اللجنة الثانية، والعياذ بالله، وجدت ذات الالغام المخيفة التي عثرت عليها اللجنة السابقة، ولكنها رأت انها الغام مفيدة، لا بأس من نشرها بين الناس، وهو امر نستبعده تماماً.

لن ندفع الى ادانة بيان اللجنة الاولى، المؤيدة لقرار المنع، على الرغم من ان الرقابة عودتنا، او قل اجبرتنا، على الوقوف ضدها، والى جانب كل فيلم تمنعه، ذلك ان ملف المنوعات تضمن اشرف الافلام المصرية، بدءاً بلاشين عام ١٩٣٧ حتى «زائر الفجر» و«العصفور» في بداية السبعينات، ففضية «الغول» اكبر من مجرد المنع او الموافقة، فثمة دلالة بالغة الاهمية في التناقض الصارخ بين احكام لجان التظلم. هذه الدلالة تقول، وبوضوح، اننا نمر بفترة اضطراب شديد في القيم، تجعل حتى احكام اللجان الرسمية، متعارضة تماماً، وان السفينة قد فقدت «البوصلة»، وبالتالي تضاربت الآراء حول الاتجاه الصحيح الذي سيتسلكها من الغرق.. والان، بعد ان



هذه غبار العاصفة، فلنستمع الى ما يقوله «الغول».

الغول.. الشريف!

«الغول» فريد شوقي، او فهمي الكاشف، صاحب ورئيس مجلس ادارة مؤسسة ضخمة، متعددة الشركات. ومن المشهد الاول ينزع الفيلم هالة القداسة المزيفة التي تحيط بأشكاله، فالحديث يدور بينه وبين اعوانه حول شحنة اللحوم الفاسدة التي اكتشفتها السلطات، ويقرر ببساطة ان يعيدها، فهي لن تؤثر في ثروته الطائلة والتي نكتشف، من خلال جمل الحوار، انها جمعت من عدة طرق ابعد ما تكون عن الشرف، فهو يستورد، منذ خمس سنوات، بضاعة فاسدة، يقول ان الناس الذين يهضمون «الزلط» يتنازعون شراها من المجمعات الاستهلاكية، وانه بدأ حياته بداية انتهازية، فبعد وفاة صاحب المصنع الذي كان يعمل لديه، تزوج ارملة وطلق زوجته التي كانت لا تزال حاملاً بمشيرة «نيلي» التي تصبح مذيعة تلفزيون، وهي وان كانت تحظى بتدليله الا انها لا تحمل اسمه.. فالرجل، تنفيذاً لرغبة زوجته الجديدة، يتنكر، او على الاقل يحتفظ بمسافة بينه وبين ارتباطاته الماضية.. ويحسب للفيلم انه قدم صورة ناضجة «للغول»، ساعد عليها اداء فريد شوقي الذي ابتعد عن اية مبالغات او كليشيات، انه هنا رجل

المؤسسات، صاحب النفوذ الواسع، يحاول ان يبدو رحيماً ووطنياً وزنياً، يقتنع بان كل شيء يمكن شراؤه، وهو على استعداد لان يدفع الثمن. ولكن اذا تعذر الشراء، فلا بأس من اللجوء الى بعض العمليات القذرة، يقوم بها عملاؤه، بشرط ان يبدو هو بعيداً عنها تماماً.. ومؤسسته ذات مظهر خلاب، عصري تماماً، يرصعها ببعض اساتذة القانون، ويروج لها بافلام تسجيلية تتحدث عن مساهماته الهائلة في بناء صرح الاقتصاد الوطني.

وعلى طول الفيلم تتوغل في عالم الغول، ونكتشف مدى الفساد الذي يشيعه، واداة الكشف يقوم بها الصحفي عادل امام او عادل عيسى.. وهو يطالعنا بنفس الملامح والابعاد التي جعلت منه نجماً يعبر عن قطاع كبير من الجمهور.. انه الشاب الوحيد، بلا اسرة او اصدقاء، ليس له مكان او مكانة في المجتمع، يعيش في مستوى اقتصادي متواضع، لا يكاد يغير بذلته «الجنز» التي تزداد اهتراء من فيلم لآخر، لا يهتم بعلاقة وتنعيم ذاته. انه لا منتمي بشكل ما، مشاكس، لا يمثل للنواحي والمحظورات. ولكنه سرعان ما يغمس في قضية، ويصبح طرفاً في صراع، ويكتشف الكثير من التناقضات والسلبيات، وتدهور اموره، فالفساد الذي يجاربه له العديد من الدروع، بينها هو لا يستند الى قوى تحميه، ويضيق حوله الخفاق فيجد نفسه في مأزق وعز، فهو لا يستطيع ولا يرضى بالتراجع، فيندفع بكل قواه منتحراً وهو بصفي حسابيه مع جزء من واقع فاسد.

هذه هي الابعاد العامة لعادل امام، في العديد من افلامه الاخيرة، والتي يعبر عنها على نحو ساطع بديع، تساعد ملامح وجهه الشعبي التي تذكرك بأحد اصدقائك او اقاربك او جيرانك. وفي «الغول» يشير السيناريو المتماسك الذي كتبه وحيد حامد الى ان بطلنا كان متزوجاً منذ فترة بسيدة ما، يبدو ان تطلعاتها كانت اكبر من امكانياته فشلت الزيجة ولم يتبقى منها سوى ذكرى شاحبة، وطفلة يذهب لرؤيتها في حديقة احد الاندية كل فترة.. وهو كمحمر فني لا يقيم وزناً لمطالب رئيس التحرير المنزعج من مقاله الذي يهاجم فيه مذيعة التلفزيون التي لا تجيد قراءة اللغة العربية. وهذا المقال نتعرف على «مشيرة» ابنة الكاشف والتي تربطها بالدها الذي تخلى عنها علاقة بالغة التعقيد.

على ان احتكاك عادل امام الحقيقي بالكاشف يبدأ في احد البارات، ومن خلال ابن الكاشف، الشاب النافس المستهتر، الذي يستضيف عازف موسيقى



عادل امام.. الصحفي الذي يقارع الفساد.. في قاعة المحكمة

في العينية أمل دنقل

ندوة في القاهرة لتأبين الشاعر الراحل

القاهرة - كمال عبد الجواد



في اتيليه القاهرة، وفي الأسبوع الأول من الشهر الجاري، احتفل الكتاب والفنانون بذكرى أربعين الشاعر الراحل أمل دنقل، قدم الحفل، الدكتور لويس عوض، بكلمة قصيرة، قال فيها ان الشعراء لا يموتون، ثم عرض فيلم قصير من اخراج عطيات الابنودي عن الشاعر الراحل، وقالت المخرجة انما فوجئت بعد رحيل القصاص يحيى الطاهر عبد الله انه لم يترك سوى قصاصات صغيرة من الورق، وصور متناثرة، لذلك قررت ان تسجل حياة أمل دنقل، وقد بدأت تصوير الفيلم قبل رحيله بأسبوعين فقط، وقال الدكتور شكري عياد، لقد غاب عنا أكبر صوت شعري، وعندما تغيب الرؤيا لا يحضر الا الشاعر الذي يشتري المستقبل، وقد قدم أمل الكثير، ان اصعب شيء امام الشاعر ان يعبر عن



أمل - الغياب والحضور

مهمة انسانية او قومية، لقد اتخذ الشعر الحديث لمدة طويلة قناع البطولة، ولم يعد ذلك القناع صالحا بعد نكسة ١٩٦٧، واستطاع أمل دنقل ان يصور محنة الانسان العادي، واثره الشعري والانساني المتمثل في هذا أكثر من أي شيء آخر، وقال الدكتور شكري عياد في ختام كلمته «ليس في شعر أمل كراهية، لكنها الصراحة التي تصل الى درجة المرارة». ثم تحدث الدكتور عز الدين اسماعيل الناقد المعروف ورئيس الهيئة العامة للكتاب وقال: «اننا نحتاج الى شعر أمل لانه غط مفرد، يحمل رؤية شاعر، وعذابات شاعر يساند عذابات الآخرين، ومنذ ان عرفته في بداية الستينيات، لم يتغير شيء في صورته من هذا التاريخ. كان حبه للشعر واخلاصه له، لا يضارعه اليه شيء، لم يتطلع الى أي شيء من مغريات الحياة، الشعب وفقط، كان شعره يحمل الينا عقب الارض والروح، يتفاعل مع الأشياء البسيطة تفاعلا غريبا، كان أمل يعقد حوارا مثلت الجوانب مع الأشياء والنفس والكون، الحوار يبدأ مع الأشياء، ومن هنا نحسه بسيطا وعميقا، لانه يلامس الأشياء البسيطة التي نعرفها، فهو يضعنا وجها لوجه مع الأشياء ثم ينقلنا الى حوار مع النفس، مع محاولة استكشاف هذه الذات، في موقف نواجه فيه انفسنا، وهذه المواجهة لا بد ان تفتح على كثير من الآلام». ثم اختتم كلمته قائلا: «لا استطع ان اقول انه كان، لكنه سيظل دائما معنا نرجع اليه عندما نمرّ علينا كثير

من الأشياء». ثم تحدث الدكتور صبري حافظ، الناقد المعروف، واستاذ الادب العربي بجامعة استكهولم، قال: «ان أمل استطاع ان يبلور صوتا شعريا متميزا، بصور من التراث العربي، وبحسه التاريخي المرفه، استطاع ان يرينا حياتنا من جديد، وان يكثف المستقبل وهو يتخلق من بعيد، انه الشاعر المحذر، المنذر في زرقاء اليمامة، لم يكتب شعره للهدوء، ولكن لرفض الصلح والمساومة».

اما الشاعر عبد الرحمن الابنودي، فقد قال في كلمته: «عذبي أمل صبا وشابا ورجلا، لاننا نشأنا معا في منطقنا الجبلية التي لا تقدر الشعر. من هنا كان احتياج كل منا للآخر. كان أمل يعذبي لانه لا يستطيع ان يعيش الحياة الا على انها مغامرة جنونية، عشت معه لاهنا، ثم جئنا الى القاهرة، لكننا لم نستمر في الجامعة، وكما فشلنا كطلاب، فشلنا كموظفين، لكننا لم نفشل ابدا كأصدقاء، ثم رافقته في ايامه الاخيرة، ومن العجيب اننا كنا نتوقع موته، لكنه حين رحل، تجسدت الكارثة فلم اقدر على كتابة حرف واحد، لهذا فاني اعتذر، لم استطع ان اكتب عن أمل».

وكانت رضوي عاشور، الناقدة والاساتذة الجامعية آخر المتحدثين قالت: قبل عامين مات يحيى الطاهر، ومن قبله نجيب سرور، والآن أمل دنقل، نحن الجيل الذي بدأ حياته بالبكاء بين يدي الوطن، بدأ يتساقط بعد ان اجهضت كل اجلامه، كان الشعر قلعة أمل، ونحن سنواصل بناء قلعته الى ان ينال الزمن منا.

ثم استمع الحاضرون الى قصائد بصوت الشاعر الراحل، الذي كان ولا زال حضوره قويا متميزا بين الجميع. □

يمكن ان تصل به الى حد القتل، لذلك قنن بازاء قاتل من نوع فريد، ربما كان جديدا في السينما المصرية، فدوافعه الفكرية هي التي تحركه اساسا. . . حقا ان الفيلم لم يناقشها، ولم يكن له ان يناقشها،

ولكنه اكتفى بان يبين لنا، في لقطة سريعة، انه يحتفظ بكتب من نوع «اللامتني» لكون ولسون، واخرى عليها صورة «كارلوس»، وهو يقدم على جريمته مع سبق الاصرار، وباقتناع عقلي كامل. . . والفيلم بهذا، في تقديري، يقدم نهاية تحذيرية، فهو يقول بان وجود الغول، وتسيده، سيفرز، بالضرورة، غولا من نوع آخر. . . فاحترسوا! □

اربع وعشرين ساعة. تذكرنا نهاية الفيلم الدامية بالنهاية الفاجعة التي بدأت تفرض نفسها على قطاع لا يستهان به من الافلام المصرية. .

ولكن دوافع القتل هنا تختلف عن دوافع القتل في الافلام الاخرى. . . ففي «عيون لا تنام» مثلا يزداد تناقض المصالح الفردية الضيقة بين احمد زكي واخيه فريد شوقي حتى تصل الى القتل، وفي «حب في الزلزلة» يقع عبء القهر كاملا على عادل امام الطارد، الضائع، الذي يصل الى حافة اليأس فينتقم لنفسه بقتل الغول «جميل راتب». . . اما هنا فان الدوافع الفردية، المصلحية، عند عادل امام لا

ومؤسسته ورجاله من جهة، وعادل عيسى او عادل امام، الذي لا يخاف على شيء يملكه، ووكيل النيابة النزيه، زميل الدراسة القديم صلاح السعدني، من جهة اخرى، فضلا عن الرافضة البائسة، وابنة الكاشف التي تتحول ضد والدها، والذي تدرك، بشكل ما، ميوله الانتهازية. . . وفي قاعة المحكمة ينتج عاصي الكاشف في «هلهلة» القضية وبث الشكوك في صحة شهادة الرافضة، الشاهدة الوحيدة، على اساس انه كان من الصعب عليها وهي تجري ليلا ان ترى عربية تطاردها وان تميز سائقها. . . ويأتي الحكم ببراءة المتهم، وعندما يحتاج الصحفي على الحكم يوضع في الحبس لمدة

من معارف عادل امام ورافضة لا تجد مكانا تقضي فيه ليلتها. . ان فهمي الكاشف يستدرجها الى احدى شققه، ويرفض الموسيقى ان يغادر المكان وحده، ويشترك مع ابن الكاشف في معركة، ويتمكن من الفرار مع الرافضة، ويتعقبها الشاب المستهتر بعربته فيدهس الموسيقى ويصيب الرافضة التي تنقل في غيبوبة الى المستشفى، وعندما يخرج عادل امام من البار يتعرف على جثة الموسيقى البائس، ويبلغ البوليس بكافة معلوماته، ولكن ابن الكاشف، اثناء التحقيق، يدعي يانه لم يذهب الى البار اصلا، ولم ير القاتل من قبل، الامر الذي يؤكد لدى بطلنا ان الشاب العايب هو القاتل.

ويتدخل الكاشف لحماية ابنه. . يذهب بعض رجاله الى المستشفى. يتسلمون المصابة على انها قريبتهم، ويحملونها الى مزرعة «الشركة الوطنية للتنمية الزراعية»، وهي احدى الشركات التابعة للمليونير الكبير. وفي المزرعة تفيق المرأة فتجد نفسها في حراسة مشددة. ولان المزرعة معزولة، ولان الكاشف يصير على الا يدخلها احد، لذلك فان علاج المصابة يسند الى طبيب المزرعة البيطري الذي يحاول تهريبها فيفشل ويكاد يعرض مستقبله للخطر.

ويتدق السيناريو حاملا معه كافة العناصر التي يفضلها المخرج سمير سيف ويبيد استخدامها، فكاتب السيناريو وحيد حامد يوفر للمخرج، وبسخاء، عناصر الصراع على كافة المستويات، العقلي، والبدني، في الشارع، وفي المزرعة، وفي قاعة المحكمة، كما يوفر له عناصر البحث والمطاردة والتهديد والتأمر والمفاجآت والاكتشاف. . . واذا كان سمير سيف قدم، من خلال هذه العناصر، فيلمين سابقين، هما «دائرة الانتقام» و«المشبوه»، فان الامر يختلف هذه المرة. . . ففي الفيلمين السابقين كان

مخرجنا يبدو مغرما بالاثارة من اجل الاثارة، ولكنه في هذه المرة، يستخدم امكانياته وخبرته من اجل تفسير الواقع واكتشافه، لذلك فان الغول يعد نقلة هامة تضع مخرجنا في المواقع والاتجاهات الصحيحة. حقا ان الفيلم ينغمس في مطاردات طويلة، وتأتي المعركة بين كومبارس الافلام وشبيحة الكاشف محاكاة لاتعمال الافلام الاميركية، كما قد تجد ثغرة هنا او مأخذا هناك، ولكن يظل للفيلم - الى جانب موقفه الجريء، الشجاع، في نزاع هالة القداسة المزيفة عن احد الغيلا - قدرته على شد انتباه المتفرج بفضل ايقاعه السريع، المتوتر، الذي لا يفلت من يد سمير سيف. ويتصاعد الصراع بين الكاشف

سم

الفن التشكيلي في الأردن .. رؤية واتجاهات

في عام ١٩٥١ أقيم أول معرض للفنانين الأردنيين وكانت كلمة الفن ما تزال مطبوعة .. ثم بدأت حركة الصعود حتى تأسس "معهد الفنون الجميلة"



لوحة للاميرة وجدان علي

أعاد رسم اللوحة مرتين وثلاث إذا ما أعجبته الموضوع، أولع برسم الآثار والمناظر الطبيعية كجرش وبحيرة طبريا ومدينة القدس، وكذلك الوجوه. كان من الأوائل الذين قادوا الحركة الفنية في الأردن، حيث أقام معرضاً كبيراً عام ١٩٣٨ في فندق فيلادلفيا في عمان، ولا تزال هناك العديد من لوحاته في القصور الملكية والمتحف الوطني وعدد من اصدقائه.

وفي تلك الفترة ظهر عدد من هواة الرسم والخطاطين التجاريين الذين كانوا يصرفون بعضاً من وقتهم برسم اللوحات الفنية، ومن هؤلاء الخطاط المشهور ممدوح في سوريا، وحلمي حميد والمرحوم يعقوب السكر الذي قام بتصميم العملة الأردنية وعددًا من الطوابع البريدية للأردن. وانطون باسيل الذي هاجر قبل ثلاثين عاماً إلى الولايات المتحدة الأميركية، ومن بعض أعماله جدارية في كنيسة مادبا، ومحمد كرد علي، وغيرهم، وفي أوائل الخمسينات كانت تعرض اللوحات في صالونات الحلاقين وواجهات المحلات التجارية لعدم وجود أي (جالري) للفنون أو مكان للعرض.

اول المعارض الجماعية

وفي عام ١٩٥١ أقامت اللجنة الفنية للمنتدى العربي أول معرض جماعي للفنانين الأردنيين وشارك فيه ثمانية فنانين وثلاثة مصورين فوتوغرافيين، أما الفنانون فكانوا احسان ادلي، الأنسة فاليريا شعبان، الأنسة كوثر شاهير، السيد مهنا دره، الأنسة نهاية هاشم، السيد هشام حجاوي، السيد محمد رفيق اللحام.

وجاء في مقدمة دليل ذلك المعرض كلمة للجنة الفنية، اقتطف منها ما يلي: ويشعر المنتدى العربي ان كلمة، الفن في الاردن لا تزال مطموسة بركام هائل من الجمود والاعمال، واذا كان من طبيعة عصور الظلمة والجمود، ان تضع فيها كل قدرة، وتتشاى كل موهبة، فان طبيعة عصر التفتح والانطلاق الذي نمر فيه اليوم ان تكشف اذا عن مكامن العبقريّة.

وقد لبي الدعوة للمشاركة فيه عدد من الفنانين والفنانات كانت نسبة المرأة فيه تدعو الى الاعجاب، وبعد ذلك المعرض اقيم في مبنى الكلية العلمية الاسلامية في عمان المعرض الصناعي الزراعي الاردني الاول في شهر ايلول من عام ١٩٥٢ م. واقيم في ذلك المعرض جناح شارك فيه كل من احسان ادلي ورفيق اللحام وروبيكا بهو ونعيم عصفور وعيسى ابو الراغب وعبد الله السعودي وليلى مغنم

بتعليم اللغة الانجليزية لتجلبه الملك طلال والامير نايف، وهكذا بقي في عمان مدة خمس سنوات.

وفي عام ١٩٢٧ عاد إلى بيروت ومنها سافر إلى باريس ليدرس في أكاديمية جوليان وقدم رسومه المائية التي كان قد رسمها في الأردن ولبنان وقبل على اثرها تلميذاً هناك وينتمي الانسي في اسلوبه الفني إلى المدرسة الانطباعية، نقل الطبيعة كما يراها هو ومن خلال انطباعاته الشخصية.

أما الفنان الثاني فكان اسمه ضياء الدين سليمان، جاء إلى فلسطين والأردن ضابطاً في الجيش التركي أثناء الحرب العالمية الأولى. وبعد انتهاء الحرب عاش فترة في فلسطين ثم انتقل إلى عمان نحو سنة ١٩٣٠. وعلى الرغم من كساد سوق الفن في تلك الايام فقد تكسب من فنه ببيع انتاجه الفني لاصدقائه. وقد شجعه الملك عبد الله (الذي كان صديقاً له) على البقاء في عمان وتوفي عام ١٩٤٥ م.

وكان اسلوبه الفني كلاسيكياً تقليدياً يمتاز بالقدرة على رؤية الأبعاد ونقل الطبيعة بألوان رزنية. كان يرسم مباشرة وفي بعض الاحيان من الذاكرة وكثيراً ما

الأراضي المقدسة في فلسطين والأردن لوضع استكشاثات للكتاب المقدس، وفي عام ١٨٣٩م قد إلى العقبة من مصر عن طريق سيناء، ومن ثم أقام فترة في البتراء ورسم العديد من مناظرها كالحزنة والدير والسيق وقصر البت وغيرها، ورسم العديد من سكان الأردن وفلسطين في ملابسه التقليدية في ذلك الحين، وبعد عودته إلى بريطانيا قام بطباعة تلك الاستكشاثات بواسطة (الليثوغراف) فن الطباعة على الحجر وانتشرت تلك الرسوم في معظم أنحاء العالم.

ومع تأسيس الامارة، عاش اثنان من الفنانين التشكيليين اعتبروا من الرواد بالنسبة للحركة الفنية التشكيلية، الاول: المرحوم عمر الاتسي وهو لبناني الاصل بدأ دراسته على يد الفنان اللبناني حبيب سرور، ومن ثم خليل صليبي، جاء إلى عمان مع ابن عمه محمد الاتسي ليمضيا اسبوعاً فيها وحدث أن غادره ابن عمه إلى لندن برفقة الملك عبد الله على أن يعود إلى عمان ليعوداً معاً، وفي هذه الفترة بقي عمر يرسم البدو والخيال والصحراء. ولدى عودة الملك عبد الله ومحمد الاتسي، طلب الملك من عمر أن يقوم

عمان: من رفيق اللحام

مقدمة تاريخية

يمكن القول ان الحركة الفنية التشكيلية لا يزيد عمرها عن الخمسين عاماً، شأنها في ذلك أن معظم البلدان العربية، وقد سبقت بعض الدول العربية الأردن في هذا المضمار، وبالرغم من ذلك تعتبر الحركة الفنية العربية بشكل عام وليدة امام الحركة الفنية التشكيلية العالمية.

وقبل تأسيس امارة شرقي الاردن، لم تعرف الا اسماء فنانين اجانب، اموا البلاد، اما في بعثات تبشيرية، او مستشرقين او متقنين عن كنوزها الاثرية، ومن اشهر الفنانين الذي ظهرت مناظر الاردن وفلسطين في رسوماتهم الفنان البريطاني الشهير (دافيد روبرتس) الذي ولد في اسكتلندا عام ١٧٩٦م وبدأ حياته كفنان في رسم اللوحات الزيتية وكان ميالاً للرسم الهندسية، ورسم الاستكشاثات بقلم الرصاص.

وبعد ان اصابت رسوماته نصيباً كبيراً من الشهرة، كلف بان يقوم بزيارة



من رام الله ونحات اسمة عيسى مدانات . وفي المعرض الصناعي الزراعي الاردني الثاني الذي اقيم كذلك على ارض الكلية العلمية الاسلامية في عمان عرض كل من جورج الياف ورفيق اللحام وشاركت الفنانة فاطمة المحب ببعض رسومها وعرضت نموذج غشالها الذي فازت به في لندن خلال دراستها بعنوان (السجين السياسي المجهول)، وفي عام ١٩٥٣ أقامت (ندوة الفن الاردنية) التي تأسست في عمان أول معرض لها في قاعة معهد النهضة العلمي في عمان وضم ذلك المعرض انتاج عشرة فنانين وأكثر من اربعين طالبا من طلاب المدارس وهاويا للرسم .

وفي العام نفسه اقيم معرض جماعي آخر في اربد ضم انتاج اكثر من عشرين فنانا وفنانة، وقد اقام ذلك المعرض فريق فنية الرياضي في مدرسة العروبة، ووزعت الجوائز والكؤوس على الفائزين بالاعمال الجيدة .

ولا بد هنا بعد ان اشرنا للفنانين الرواد الأوائل من ان نذكر دور فنان آخر كان له اثر ملموس على الحركة الفنية اما من خلال المعارض التي اقامها او من خلال اللوحات التي انتجها وابعها، وكذلك من خلال الدروس التي كان يدرسها في مرسوم لعدد من الفنانين الاردنيين، ذلك هو الفنان جورج الياف الذي ولد في روسيا عام ١٨٨٧، وعمل كرسام محترف منذ عام ١٩٢٠م. ثم غادر روسيا الى اسطنبول بعد الثورة

الاشتراكية ومن ثم الى فلسطين وبعدها الى الاردن عام ١٩٤٨ حيث اقام في عمان الى عام ١٩٦٨ حيث غادرها الى بيروت ليعيش مع ابنته وقد توفي مؤخرًا . احب الاردن شعبا وارضا ورسم العديد من اللوحات وقد تتلمذ على يده عدد من الفنانين منهم رفيق اللحام ومهنا دره ونائلة ديب وغيرهم .

وفنان آخر ساهم في الحركة الفنية هو المرحوم ارماندو برونو الفنان الايطالي الذي اقام معهدا للموسيقى والرسم وتتللمذ على يده عدد من الفنانين وكان اسلوبه حديثا .

التجمعات الفنية

وفي بداية الستينات وجد الفنان الاردني ضرورة التفرغ للدراسة الاكاديمية في الخارج فسافرت فاطمة المحب الى مصر وعفاف عرفات الى بريطانيا ومهنا دره الى ايطاليا وكذلك احمد نعواس وكمال بلاطه الى ايطاليا ليعودوا ويشكلوا الطليعة الجديدة للفنانين التشكيليين في الاردن . الى ان بدأت أفواج اخرى في السبعينات ومعظمهم ممن اوفدوا لدراسة الفن والعودة للتدريس في مدارس الاردن ومعاهده ومن هؤلاء عاد من بغداد كل من محمود صادق ومحمود طه وياسر دويك وعزيز عموره ومحمد السيد ومن مصر صالح ابو شندى وحسن عبيده وسعاد ملخص ونصر عبد العزيز ورباح الصغير

ومن سوريا كرام النمري وتوفيق السيد من اسبانيا وحفيظ قيس من تركيا وغيرهم ممن درسوا في البلاد العربية او اوروبا او الولايات المتحدة الاميركية .

وعلى ذكر التجمعات الفنية اورد هنا بانه بعد تأسيس (ندوة الرسم الاردنية) التي قامت عام ١٩٥٣ ولم يدم نشاطها اكثر من عدة سنوات، عاود بعض الفنانين والادباء نشاطهم وشعروا بضرورة وجود تجمع لهم فاقاموا (رابطة رعاية الفنون والاداب) في عمان والتي ضمت عددا من الادباء والشعراء ورواد المسرح والفنانين التشكيليين، ومن اهم نشاطات تلك الرابطة ضمن حقول الفنون التشكيلية اقامة معرضين الاول في القدس من ٣-٢٨/١٢/١٩٦٢ والثاني في عمان من ٢٩/١٢/١٩٦٢ الى ٤/١/١٩٦٣ ولما لاقى المعارض نجاحا ممتازا وافسحا المجال لعدد كبير من المهويين لابرار مواهبهم والانطلاق من خلال دراساتهم والمثابرة على الانتاج الفني .

وفي عام ١٩٦٢ تأسست كذلك (ندوة الرسم والنحت الاردنية) ووجدت لها مقرا في عمان وقرعا في مدينة القدس واقامت عدة معارض كان من ابرزها واحمها المعرض الجماعي الذي اقيم في قاعة امانة العاصمة في بداية تشرين الاول عام ١٩٦٣ تحت عنوان معرض الخريف وشارك فيه اكثر من خمسين فنانا وفنانة كان من بينهم من اصحاب الاسماء اللامعة جورج الياف وسلامة خوري وصالح ابو شندى وفاروق لميز وكمال بلاطه ومهنا

دره وتوفيق السيد ورفيق اللحام وغيرهم . ولم تدم هذه الندوة اكثر من سنتين بسبب الظروف المالية .

وفي عام ١٩٧٠ تأسست في عمان (المؤسسة الملكية الاردنية للفنون الجميلة) ولم يكن لتلك المؤسسة مقر، الا انها مارست نشاطا ملموسا لفترة من الزمن توجهت بعدد من المعارض والمحاضرات ضمن الاسبوع الذي اقامته للفنون الجميلة خلال شهر حزيران ١٩٧٢ والذي تضمن معرضا للرواد ومعرضا لاحد عشر فنانا بارزا هم احمد نعواس، رفيق اللحام، عزيز عموره، عفاف عرفات، على القبول، كرام النمري، محمود صادق، محمود طه، مهنا دره، نصر عبد العزيز، سمو الاميرة وجدان علي، ياسر الدويك، ومن اكثر العضوات نشاطا وخماسا في تلك المؤسسة كانت الانسة نهى بطشون التي افتتحت اول جالري تجاري لبيع اللوحات الفنية في فندق الاردن بعمان .

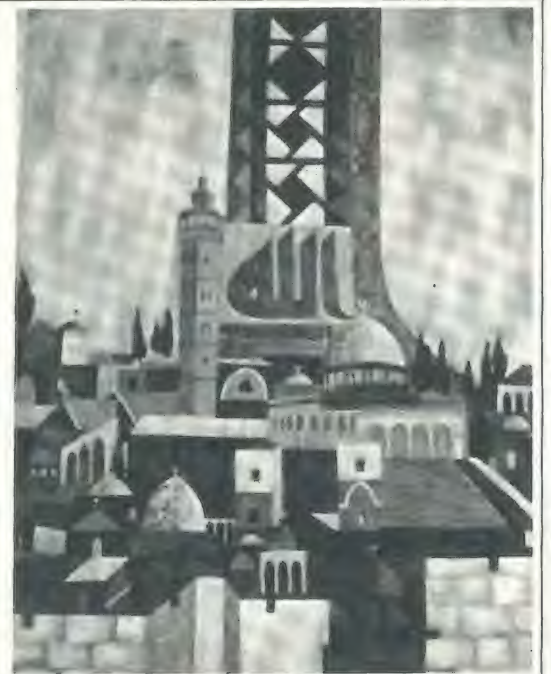
وفي عام ١٩٧٧ تأسست رابطة الفنانين التشكيليين في الاردن وضمت معظم الفنانين، ووجدت مؤخرًا مقرا لها في عمان بمساعدة وزارة - الثقافة والشباب، واقامت عدة معارض وانضمت الى الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب لتمكن من المساهمة في المؤتمرات والمعارض الفنية في الوطن العربي، وقد شارك الاردن - من خلال الرابطة لعدة مرات في البناي الكويتي ومعارض في الجزائر وعدد من البلدان - العربية وابرمت اتفاقية فنية مع العراق وتسعى جاهدة لاقامة مؤتمر الفنانين التشكيليين العرب والبناي العربي في الاردن، وذلك بالتعاون مع الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب، وتساعدت الرابطة مع وزارة السياحة والآثار الاردنية، باقامة مهرجان العقبة الفني الذي ضم اكثر من مائة فنان تشكيلي .

ومارس عدد من الفنانين التدريس في محترفاتهم الفنية مثل مهنا دره ورفيق اللحام وعزيز عموره ومحمود طه وغيرهم . الا ان قيام دائرة الثقافة والفنون بتأسيس (معهد الفنون الجميلة) والذي اصبح يسمى فيما بعد مركز الفنون الجميلة كان له دور فعال، وكانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات وخرج عدد من الفنانين منهم يوسف الحسيني ونبل شحاده وعمر حمدان ولما فريز ومأمون طبيان ومازن عصفور وغيرهم، وقد اصبحت الآن الدراسة فيه حرة، ويدرس فيه بالاضافة الى الرسم، الخزف والنحت والخفر على الزنك وفن الاعلان

والمصنقات □



لوحة لياسر الدويك



لوحة (القدس) لرفيق اللحام

ملاحم عربية في العصر المملوكي

- واسلاماه... ثلاث مرات...
كان «قطز» يدعو ربه قائلا:
يا رب انصر عبدك قطز على
التتار... وقد خلد الشعراء معركة:
- عين جالوت.
يقول الشاعر شرف الدين عبد العزيز
الانصاري، شيخ شيوخ حماة في اكثر من
قصيدة، مدح فيها الملك المنصور صاحب
(حماة) قائلا:
ووقفت في يوم العروبة موقفا
اوسعت فيه الفتك بالفتاك
قيدت ابطال التتار بصولة
تركته كالصيد في الاشراك
وأطرت منهم هام كل مدجج
لله كل مؤخذ سفاك
غادرتهم صرعى كأن كمامهم
في المرج صرعى من سلاف (حنك)
ثم ارتحلت الى دمشق موضعا
سبل الرشاد المحض للسلاك
ويقول في قصيدة ثانية، بعد انتصار
العرب وهزيمة التتار بقيادة «خسروشاه»
عامل هولاكو على حماة، مشيرا فيها الى
اثر هذه المعركة في بناء صرح الوحدة
العربية، قائلا:
دارت رحى الحرب الزبون عليهم
فغدت رؤوسهم حطام جريشها

استطاع سلاطين المماليك، على
الرغم من اختلافاتهم المتباينة، ان يجددوا
روح الدولة العربية، ويقهروا الاعداء في
معظم الممالك.
- صمد المماليك في وجه الغزاة
الأوروبيين...
- وصمد المماليك في وجه التتار الذين
هدموا بغداد، واستباحوا عاصمة الخلافة
العباسية عام ٦٥٦ هـ...
وانكفأت الدولة العربية بعد عز
ومجد...
دخل التتار ارض الشام، بعد
العراق...
واحتلوا المدن الهامة فيها...
وبعثوا برسلكهم الى «المظفر سيف
الدين قطز»...
- غير ان «قطز» لم يستجيب ولم
يخف...
- فكانت معركة «عين جالوت»
٦٥٨ هـ، التي تعد واحدة من اعظم
المعارك التي خاضها العرب والمسلمون
وانتصروا فيها على:
- التتار وجحافل جيوشهم!
- اشترك الملك المنصور الثاني محمد،
صاحب حماة، في هذه المعركة، يقول
المؤرخ المقرئ انه خاض المعركة بنفسه
صالحا:

التراث والابداع - ٢



الابداع الأوروبي افاد حتى التخممة من تراثنا العربي.
تمكن الأوروبيون من استلهام الجوانب الابداعية من تراثنا، لينعكس ذلك
الاستلهام، خلقا ادبيا جديدا. خاصة ما يتعلق بالقصص والحكايات
الشعبية والاسطورية.
ولم يعد خافيا ان:
رسالة الغفران للمعري، وكتاب المعراج وقصص وحكايات كلية ودمنة والف
ليلة وليلة وبعض قصص القرآن...
لعبت دورا تأسيسيا في بعض الفنون الادبية الأوروبية في بدايات نهضتها.
اضافة الى تأثير:
- الشعر الأندلسي:
على الشعر الأوروبي...
الى جانب تأثير الفكر الفلسفي الاسلامي، والفكر الصوفي في المذاهب الفكرية
الأوروبية على اوسع نطاق، والى ابعد مدى يحمله التأثير.
وقد عاشت اسما:
- ابن رشد وابن سينا، ابن خلدون، الكندي، الغزالي.
عاشت هذه الاسماء في نسج الفكر الغربي اجيالا وقرونا.
اما فترة الحروب الصليبية، فانها تشكل زمن النهب السافر للتراث العربي
والخضرة العربية، على السواء في تجاوز سافر لابطس اخلاقيات التبادل الفكري
والخضاري وخصاتي: التأثير والتأثر...
واذا قمنا بمراجعة آثارنا الابداعية الحديثة التي اثبت وجودها كحالة مؤثرة في
حياتنا الثقافية، والتي ابتدأت مع مطلع القرن العشرين، فانا لمصابون بخيبة امل
حقا امام عزوفنا عن تلك المرتكزات الشاهقة التي اهتمت مئات الشعراء والمسرحيين
والروائيين من مبدعي أوروبا.
اذا قلنا ان المبدع المعاصر عندما يتعامل مع التراث، تعاملنا معاصرا فانه لا يتقل
شرائح التراث، بل يحولها الى رموز حية، متجددة، تحمل اكثر من معناها المجرد
والتاريخي والاسطوري لتتحول هي بدورها الى خلق جديد.
من هذه الاعتبارات، نعرف لماذا استخدم الأوروبيون: الكثير من الرموز
الاسطورية في الشعر والرواية والمسرح، بينما لا نكاد نلمس ايا من هذه الرموز في
ادبنا!
لو احسن مبدعوننا، استخدام هذه الرموز وتوظيفها في الادب بطريقة اكثر تقدما
وعمقا، مما جاءت به في معظم حكايات الف ليلة وليلة والقصص الشعبي المتداول
كسيف ذي يزن، مثلا... لجأوا بالباهر المدهش من الاضافات النوعية لاداب
العالم!
المجال فسيح جدا امام المبدع الذي يلجأ الى التراث الاسطوري خاصة، فهو
غير مقيد بحدث تاريخي لا يجوز الخروج عليه، وليس ملزما كثيرا بالتحقيق في
صحة الحكاية، هي التي تناديه لتصحيحها. لتحويلها من حالة، خدمت الماضي
وفسحت طاقة تنفسية لأجيال مرت.
انه مطالب بتوظيفها تمزيقا واعادة وتشكيلا بالصورة التي يراها ويتثبت من
فاعليتها الجمالية. ومدى تقبل الجمهور لها من خلال احتياجات الجمهور النفسية
والتحويلية. □

المحرر



من النقاد

ابن يونس



كبرى عند علماء الفلك قبل اكتشاف اللوغارتمات اذ يمكن بواسطته تحويل عمليات الضرب الى عمليات جمع . . .
وبما يؤثر عن ابن يونس انه نظم الشعر فأجاد فيه □

والتخلص .

وقد قال بعض العرب :

خير الكلام ما لم يجتج مع الى كلام . □

ينسب الكثيرون اختراع رصاص الساعة (البندول) الى العالم الايطالي غاليليو . ولكن المسلم به ان مخترعه هو العالم المصري ابن يونس ، احد مشاهير الفلكيين والرياضيين الذين ظهوروا بعد البتاني وأبو الوفاء البوزجاني . وقد ولد في مصر وتوفي فيها (١٠٠٩) . وعلماء الغرب امثال سيديو وتايلر وسدجويك هم الذين يقررون ذلك ويقولون ان العرب استعملوا الرصاص لقياس الزمن .
«برع ابن يونس في المثلثات واجاد فيها . وبحوثه فيها فاقت بحوث كثيرين من العلماء ، وكانت معتبرة جدا عند الرياضيين ولها قيمتها الكبيرة في تقدم علم المثلثات . . . وهو اول من استطاع ان يتوصل الى ايجاد قانون كان له قيمة

أعشى بني عقيل : اسمه معاذ .

الاعشى التغلبي : نعمان بن نجران .

أعشى بن عوف : اسمه ضابيء

أعشى بني ضويرة : اسمه عبد الله . □

اسباب الكآبة

قال الاصمعي :

ثلاثة لا تفارقهم الكآبة :

فقير ، قريب عهد بالغنى ،

ومسكين يخاف على ماله التلف ،

وخليط أدباء ، لا أدب عنده ! □

فضيلة النثر وشرف النظم

قال ابو حيان التوحيدي :

للنثر فضيلته التي لا تنكر ، وللنظم شرفه الذي لا يجحد ولا يستر ، لان مناقب النثر في مقابلة مناقب النظم ، ومثالب النظم في مقابلة مثالب النثر ، والذي لا بد منه فيها السلامة والدقة ، وتجنب العويص ، وما يحتاج الى التأويل

- الوحدة العربية .

- حتى عادت :

- الشام ومصر والحجاز . .

وغيرها من الاقاليم ، كما كانت في ايام :

- صلاح الدين الايوبي .

- ويروي لنا «المقريزي» انه كان يركب للعب الكرة في الاسبوع : يومين بمصر ويوما بدمشق .

وفي ذلك يقول الشاعر «سيف الدولة» في قصيدة ، يمدحه فيها :

يوما بمصر ، ويوما بالحجاز والشام

يوما ويوما في قرى حلب

كما روى المقريزي ان عدة جيش

بيبرس كانت : ١٢ الف رجل . . .

ويوضح مؤرخوا هذه الفترة ، ان هذا الجيش كان مقسما ، على الشكل التالي :

- ثلثه في مصر .

- ثلثه في دمشق .

- ثلثه الاخير في حلب . . .

كما يدلنا على اتساع الوحدة العربية في العصر المملوكي ما جاء في تقليد الخليفة العباسي ، المقيم في القاهرة للظواهر بيبرس : هذا نصه :

« وقد قلدك الديار المصرية ، والبلاد الشامية ، والديار بكرية ، والحجازية ، واليمينية ، والفراتية ، وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا .

لم تقف هذه الدولة العربية الكبرى عند هذا الحد الذي ورد في هذا التقليد ، بل تجدد في عهد السلطان نفسه كثير من الفتوحات . □

وطويت عن مصر فسيح مراحل ما بين بركتها وبين عريشها حتى حفظت على العباد بلادها من رومها الاقصى الى احبوشها وخلد هذه المعركة ، في قصيدة ثالثة ، قال فيها :

محمد خير ماجد يقظ يرضى هده محمد القرشي صادم جيش «التتار» مقتحما ما جشأت نفسه ولم تجش

فاسلموا الشام بعدما طمعوا في ملك ارض الحجاز والحلب والملاحظ ان الشاعر الانصاري ، الذي شارك في الحياة السياسية ومن اعماله انه ذهب الى القاهرة ، واستدعى السلطان المملوكي «قطز» وحثه على التصدي للتتار الغزاة ، فحفظ بهذا النصر الوطن العربي من هذا الخطر الذي ذهب ببغداد . . .

هذا الشاعر ، كان منطقته عربيا ، قوميا . . .

اتسع نطاق هذه الدولة العربية ، اتساعا متقطع النظير في عهد السلطان المملوكي «الظاهر بيبرس» ، وخيم الأمن على شتى بقاعها ، بعد ان هزم التتار ثانية على ضفاف الفرات . . .

وقد استطاع «بيبرس» الذي خلف «سيف الدين قطز» ان يسهم بدور فعال في دعم :

(المتفق والمفترق) من شعراء العرب

الاعشى جماعة ، فيما ذكر ابن دريد في السوشاح ، والامدي في المؤتلف والمختلف :

أعشى بن قيس : ميمون بن قيس .

أعشى باهلة : عامر بن الحارث .

أعشى بني تغلب : عمرو بن الاهيم .

أعشى بني ابي ربيعة : صالح بن خارجة .

أعشى بني همدان : عبد الرحمن بن مالك . . .

أعشى بني مالك : ابن سعد

أعشى بني طرود : زرعة بن السائب

أعشى بني اسد : قيس بن بجرة .

أعشى بني عثيل : الاسود بن يعفر

أعشى بني مازن : من تميم .

أعشى بني معروف : اسمه جشمه .

أعشى عكل : اسمه كهشم





هذه الصفحة منبر حرٍّ
لحرري المجلة والمؤمنين
بخطها، يطلون منه
بأرائهم في مختلف
جوانب الحياة العربية.
من حقهم إثارة أي
موضوع، شرط أن يكون
الهدف فيما يثيرونه
خدمة الأمة والوطن.
ومن حق غيرهم - ضمن
هذا التوجه - الرد عليهم
ومناقشتهم. وليس
بالضرورة أن تعكس
آراؤهم والردود عليها
خط المجلة بالكامل، أو أن
تتطابق معه.

كانت احاديث الزملاء تصب في هذا الاتجاه..
وكان التسابق الى التبرع ظاهرة طيبة تعكس
اقتران الفعل بالعمل... وفي هذه اللحظات يدخل
احد الصحفيين فينقل اخبار الطائفة الايرانية
المخطوفة التي حطت في مطار اورلي والتي
عكست كل معاني التذمر والازمات الاجتماعية
والسياسية والاقتصادية التي تعيشها الشعوب
الايرانية.

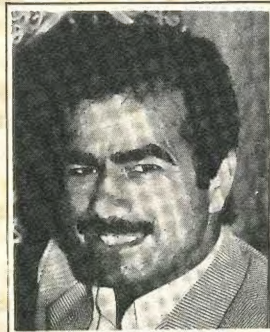
وهكذا كنا.. حديث عن التبرع بالذهب
العراقي.. وحديث آخر عن الطائفة المخطوفة..
شعب عربي يتبرع بكل ما يملك من اجل معركته
القومية.. وشعوب ايرانية تعمل بكل الوسائل
لاسقاط النظام هناك.

وتشعر على الفور بتناقض هذه الصور..
وتحس كذلك ان للحرية ثمنًا.. وان للحياة هدفا.
في شارع ديلاكروا، دافع العراقيون عن
حريتهم وعن مستقبلهم وعن رسالتهم الخالدة..
وفي مطار اورلي عبرت الشعوب الايرانية عن
سخطها وغضبها وثورتها ضد النظام الايراني.
في المدرسة العراقية قادت الحرية الجالية
العراقية ورسمت جدارية «السلاسل الذهبية»..
وفي مطار اورلي قادت الحرية ايضا شباب ايران
ورسمت للعالم معنى الظلم الذي لحق بهم.

□□

وانتهت تلك الامسية الرائعة.. وخرج
المجتمعون، وظل واحد منهم في مكانه يتأمل
الوطن من بعيد.. بعد ان حملته اليه على اطباق
من ذهب... تلك التي افتقدتها سنوات وسنوات.
رأها تحمل مع الذهب رقصة النخيل... وجمال
الاهوار.. وهدير الشلالات.. وعذوبة دجلة
والفرات.. وعظمة الحضارة العراقية.. وفوق
هذا وذاك ذرات من تربة حاول الشعوبيون
تلويثها.. ذرات من ذلك الوطن المجيد □

جدارية الذهب التي ادهشت ديلاكروا



د. كاظم المقدادي

من لوحة «الحرية تقود الشعوب» التي
رسمها الفنان الفرنسي الكبير
ديلاكروا... الى جدارية «السلاسل
الذهبية» التي نفذتها المرأة العراقية... تبدو
المسافة الزمنية قصيرة... وقصيرة جدا. كان
ديلاكروا رساما للاولى... ولكنه سيظل الى الابد
شاهدا على الثانية.

والفن ومهما بلغت به درجات النمو
والحسن... ووضوح الهدف... وجلاء الرؤية..
وتناسق اللون.. وتجانس الموضوع.. وتآلق
الفكرة.. فانه سيظل الى الابد بحاجة الى حالات
من الصدق النبيل.. حالات تختلط فيها المشاعر
الانسانية.. ولحظات التأمل الروحي.

□ □

والذي يشاهد بدقة لوحة «الحرية تقود
الشعوب» يشعر بدور المرأة في اللحظات
الحاسمة للشعوب. وعندما كنت في المدرسة
العراقية في باريس والتي تقع في شارع ديلاكروا
في الدائرة السادسة عشر.. وانا اشاهد بنمو هذا
الاحساس.. وتأملت من جديد لوحة ديلاكروا..
وانا اشاهد العراقية ترسم جدارية جديدة...
شاهدتها تتحرك بهدوء في حضرة الوطن..
شاهدتها تخلع الاساور من معصمها.. تهدي
خاتم زواجها تتخلي عن قلاندها الجميلة...
بعفوية وصدق وحماسة هادئة نبيلة. أليست
هذه جدارية «السلاسل الذهبية» التي رسمتها
بدموعها ودمها... بروحها ومشاعرها؟ او أليس
ديلاكروا كان شاهدا جميلا على هذه العملية
الرائعة؟؟

□□

ولم تنته سلسلة المشاعر هذه.. لقد كنا
جميعا نعيش هذه التجربة العراقية.. وكنا
جميعا نشعر بمعاني الصدق والوفاء والوطنية..

بلاد العرب السعيدة

كانوا يسمون جنوب الجزيرة العربية «بلاد العرب السعيدة»، يوم كانت سعيدة حقاً، واليوم يحاول ابتؤها بعد قرون طويلة من القهر والعذاب، ان يعيدوا لها سعادتها التي تكمن في انجذابها الخصيبة، وفي جبالها ووديانها ومياهها...

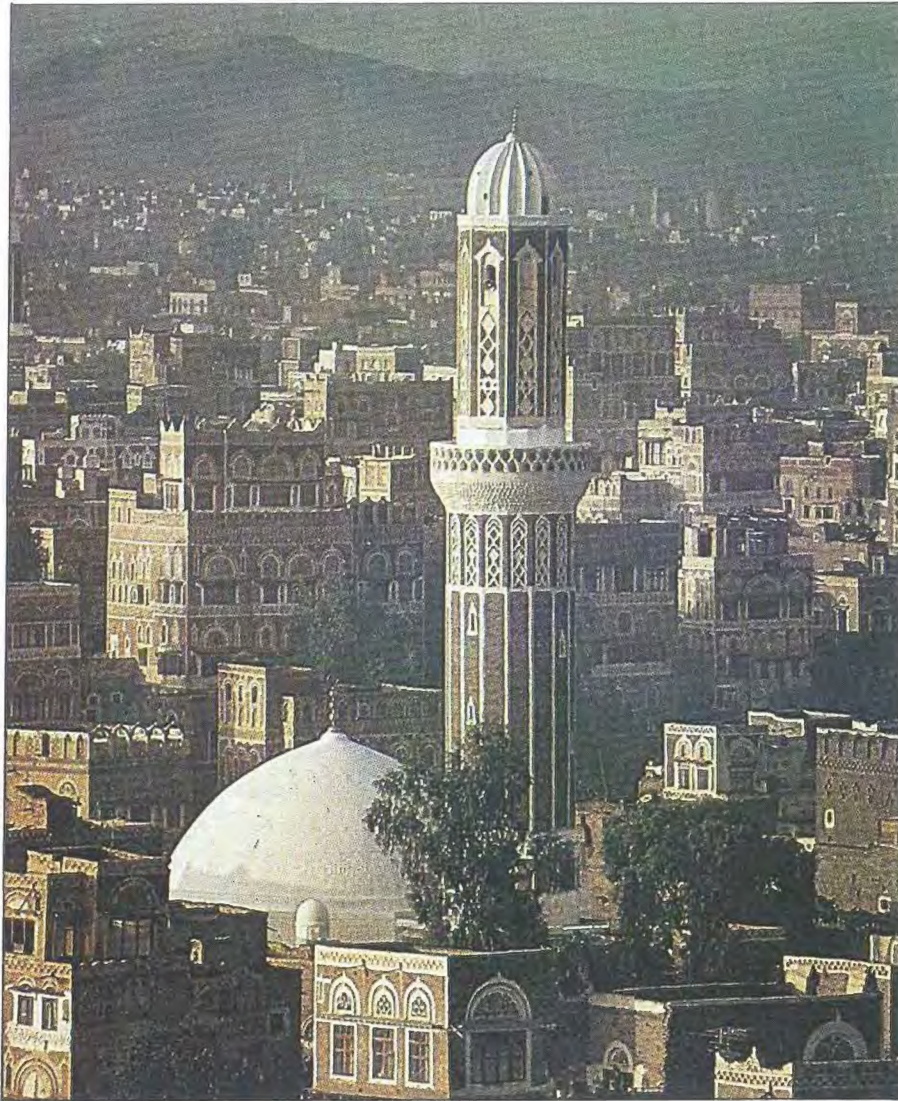
انهم يتحدثون الآن اسطورة الفأر الذي قضى سدهم العظيم، سد مأرب الذي ما زالت اطلاله باقية شرقي صنعاء، يوم كانت مأرب عاصمة لسبأ، وهم على انقاض الاسطورة القديمة، يبدعون اسطورتهم الجديدة في البناء والعمران والرقى الحضاري.

السد الذي دمره «السليل العرم» وقطع المياه عن سكانه «فتفروا ايدي سبأ» كما يقول المثل، هو الآن رمز للبناء الجديد، وسحابة تنقشع ويبدأ لتغلغل خيوط الشمس في الارض النجيبة.

آثار اليمن ما زالت بعض اطلالها قائمة لتذكر الانسان اليماني بماضيه، ففي صنعاء التي ترتفع آلاف الاقدام عن سطح البحر اول ناطحات سحب في العالم، هكذا يقول علماء المعمار، ففي وقت كان الناس ينون بيوهم على شكل طابق واحد وسطح مفتوح، كان اليمانيون ينون دورهم على هيئة عمارات عالية، تتعدى السبعة او الثمانية طوابق، تتداخل مع بعضها، عبر سلام حجرية عالية، ويمتانة تهيؤها لها الاحجار السوداء التي تبنى منها □

الغلاف الاخير:

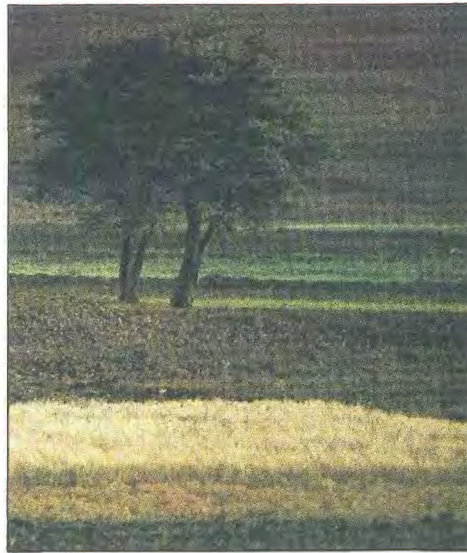
دور عالية على قمم الجبال



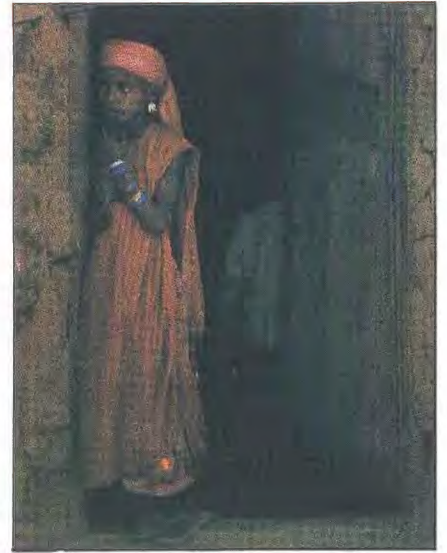
صنعاء .. المساجد والبيوت



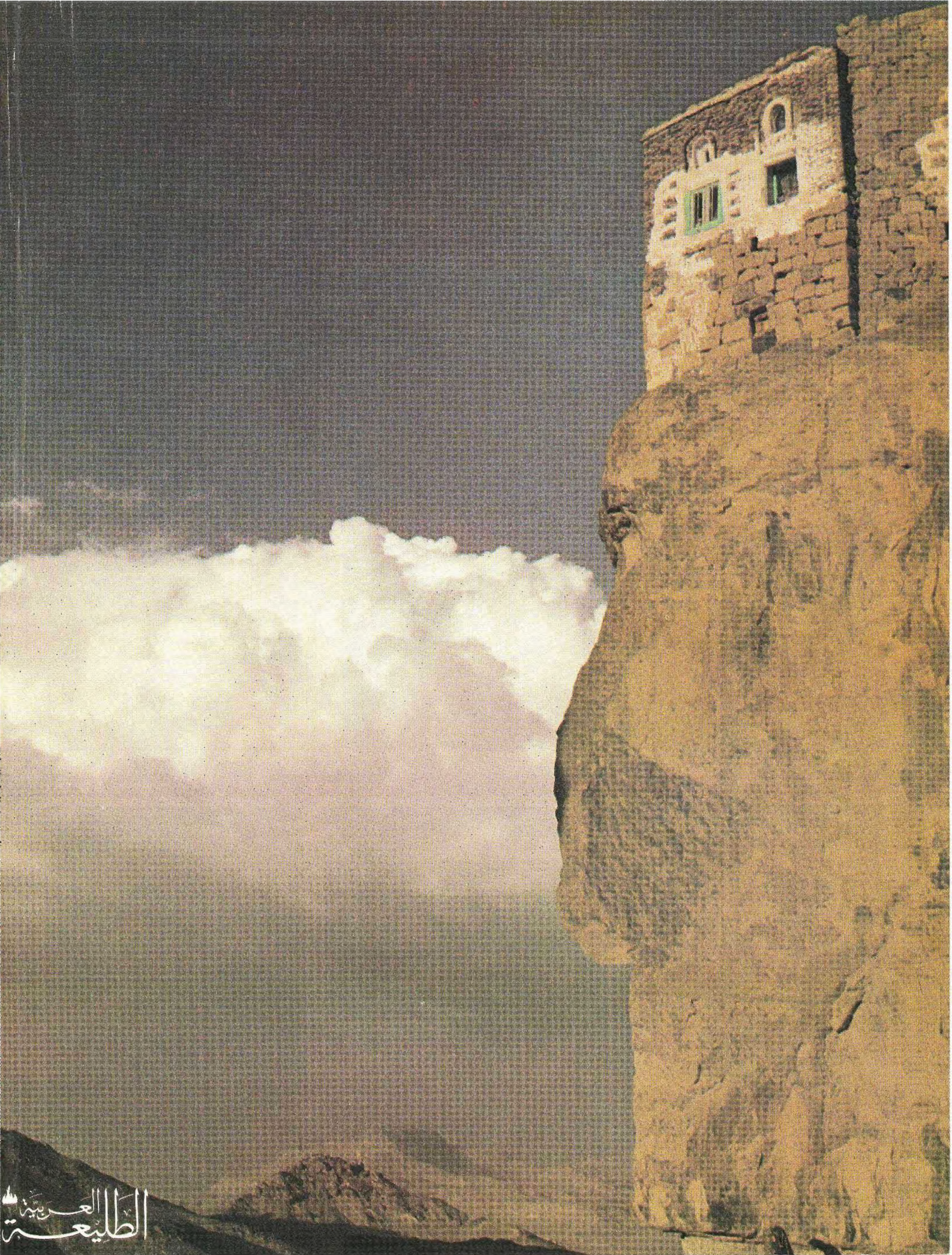
سوق الخميس في وادي مهر



مساكن خضراء من ارض اليمن



طفلة من اليمن السعيد



الطليعة